

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دِيَارُ الْمُتَنَبِّئِ

بِزِيَادَاتِهِ

27.9.2019

حَقَّقَ وَضَبَطَ وَصَنَعَ مَقَرَّمَةُ الْفَرِيدَةِ

سَهَابُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأُبَيْرِي



سَيِّدُ الْمُتَنَبِّئِينَ

بِزَيَادَاتِهِ

أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّئِيِّ

المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

صورة عن نسخة اخذت عن نسختين :

١- في الأصل بخط الشيخ أبي الحسن بن علي بن زيار وعليه مخرقة على صورة الأصل المتوفى
على أبي الطَّيِّب نفسه وعلى أبي يحيى الرضا وفيها تصويبات بخط غيره .
٢- في الأصل في نسخة اخذت عن نسخة ومقطوعة بخط المتنبِّي : ملح .

حقق وضبطه وصنع مقدّمه الفريفة

شهاب الدين أبي عمرو

دُعَاؤُ الْمُتَنَبِّيِّ
بِزَيَادَاتِهِ

© هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

PJVV50.MA 2012

المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩٦٥-٩١٥

ديوان المتني بزياداته / أبو الطيب أحمد بن الحسين المتني - ط ١ - أبوظبي،
هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢.

ص؛ سم.

ت د م ك: ٣-٧٧٨-٠١-٩٩٤٨-٩٧٨

١. المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩٦٥-٩١٥

٢. الشعر العربي - العصر العباسي الثاني - تاريخ ونقد. أ. العنوان



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY

إصدارات

دار الكتب الوطنية

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة (المجمع الثقافي)

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص. ب: ٢٣٨٠

publication@adach.ae

www.adach.ae

تَوْطِئَةٌ

هذا ديوانُ شاعرِ الملوكِ ومَلِكِ الشعراءِ، صَيَدَحِ الإِغْرَابِ وصَيَدَنِ
الأَغْرَابِ؛ صَنَاجَةِ الضَّادِ وَلَا مَيْمُونَنَ، وامرئِ قَيْسِهَا وَقَيْاسِهَا بَعْدَ ابْنِ
تَمْلِكٍ، وأبي حَزْرَتِهَا وحَزْرَاتِهَا وَقَدْ حُطِفَ ابْنُ الخَطَفَى؛ صَوَاغِ الأَمَادِيحِ
وَرَوَاغِ الأَقَادِيحِ، قَوْلَةِ الأَدْبَاءِ وَحَوْلَةِ الأَرْبَاءِ، مُخْتَرِعِ القَصَائِدِ وَمُفْتَرِعِ
القَصَائِرِ: أَبِي طَيِّبِ جُغْفَيٍّ وَأَحْمَدِ الكُوفَةِ، المَتَتَبِعِ ذِي الصُّيْتِ الصُّيْتِ
الَّذِي «مَلَأَ الدُّنْيَا وَشَغَلَ النَّاسَ» أَحْقَاباً لَا حِقْباً، وَدُهوراً لَا شُهوراً - وإنْ
اخْتَرَتِ القَلْبَ بِالْقَلْبِ وَأَصْغَرَ الأَصْغَرَيْنِ فَقُلْ مُصَدِّقاً، لَا جُنَاحَ وَلَا
جِمَاحَ: مَلَأَ النَّاسَ وَشَغَلَ الدُّنْيَا!

وما الدَّهْرُ إِلَّا من رُؤَاةٍ قَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً
أَجِرْنِي إِذَا أَتَشِدْتُ شِعْراً فَلِئَمَّا بِشِعْرِي أَنَاكَ المَادِحُونَ مُرَدِّداً
وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَلِئَنِّي أَنَا الصَّائِغُ المَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى

* * *

كَانَ ذَلِكَ فِي الغَابِرِ العَابِرِ، عَصَرَ أَمْجَادِ الدُّوَلِ وَأَنْجَادِ الأَوَّلِ، وَحَرَسَ
الحَرَسِ الحِدَادِ الشَّدَادِ، وَفِي حَوَاضِرِ الحِضَارَةِ وَقُصُورِ العِلَآءِ لَا قُصُورِ
العَنَاءِ؛ وَدَهَرَ البَهِرَ لَا وَقَتَ المَقْتِ، وَسِنِي السَّنَى لَا زَمَنَ الرَّمْنَى، وَأَوَانَ
العِزَّةِ القَعْسَاءِ لَا قَعَسِ العِزَاءِ!! فَأَمَّا وَقَدْ مَرَّ ضُحْكُ الأَدَبِ فَانْقَلَبَ
ضُحْكَةً، وَانْتَثَرَ عِقْدُ النُّثْرِ وَقَرَضَ القَرِيضُ رِبَاطَهُ؛ وَعَادَ اللِّسَنُ لَكِنَّا
يُرْتَضَخُ فَيُرْتَضَى، وَعُدَّتْ رَطَانَةُ العَجَمِ فَطَانَةُ العَجَبِ، وَبَهِيَ بِاللُّغَوِ بَهَاءُ
اللُّغَةِ فَصِيحٌ بِالْفَصِيحِ؛ وَاسْتَطَرَفَ القَشِيبُ وَلَوْ خَشِيباً، وَاسْتَرْذَلَ العَتِيقُ

وَلَوْ عَتِيقًا، وَذُمَّتْ بَرَاعَةُ الْيَرَاعَةِ وَغَدَا الْجَوَازُ لِلجَّهَّازِ، وَاعْتِيَصَ مِنْ دَقَائِقِ
الْحِسَابِ رَقَاتُ الْحَاسُوبِ، وَضَاعَ فِي تُرَابِ الْأَقْدَامِ ثُرَاتُ الْأَقْدَمِينَ،
فَسَلَّمَ عَلَى الرَّبِّعِ مِنْ سَلَمِي يَذِي سَلَمٍ!

فِيَا مَوْتُ زُرْ، إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي، إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

* * *

قَدْ - وَاللَّهِ - خَانَتْنا فُرُوجُ الْأَصَابِعِ فِي الْقَبْضِ عَلَى مَاءِ حَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ،
أَفَلَا نَعْتَرِفُ مِنَ الْغُدْرَانِ بِالرَّاحِ قَبْلَ ذُلُوكِ بَرَّاحٍ؟ وَحَلَلْنَا فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ
جَسْرٍ فَجَسَّرَتْ عَلَيْنَا قِيَانَهُمْ، حَتَّى نَبْعَثَ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونََ وَلَنَا مِنْهُمْ شُجُونُ،
ثُمَّ أَطْعَمْنَا الْأَمِيرِينَ بِصَرْمِ سَلَمِي الْبَلَاغَةِ فَتَرَكْنَا الشَّعْرَ بَوَخْشٍ إِضْمِتْ؛ فَهَلَّا
عَقَلْنَا فَعَقَلْنَا الْقُلُوصَ بِرَبْعِ عَزَّةِ الدَّائِرِ آيُهُ، وَقُلْنَا: «أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا»؟

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبُوعِ الْأَذْرَاسِ

* * *

وَرَبَّتَمَا عَاذِلٍ يَقُولُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى طَبْعَةِ مُحَدَّثَةِ وَأَنْغَامِ الطُّنْبُورِ
كَوَامِلُ كَوَافِلٍ، وَعَدِيدُهُنَّ فَيَضُّ بِلا عَيْنِضٍ؟

فَلَهُ نَقُولُ: نَعَمْ، اتَّخَمَ دِيوَانُ الْمُتَتَبِّئِ مِنْ طَبْعِ الْمِطْبَعِيِّ وَطَبْعِهِ، وَفَعَمَ
نَشْرُ نَشْرِهِ الْعَرَانِينَ - شُمًا وَقُطْسًا - فِيمَا قَدَّمَ وَحَدَّثَ، وَكُرَّرَ دَفْعَاتٍ وَحُرَّرَ
دَفْعَاتٍ فِي الْقَرْنِ الْأَخِيرِ الْأَخِيرِ، فَمَاذَا كَانَ؟ فَإِنَّ قُرَاءَهُ - عَلَى ذَلِكَ -
لَيَنْزُرُونَ وَلَا يَغْزُرُونَ، وَمَنْ لَكَ بِالْأَيْفَاعِ يُطَاوِعُونَ فَيَطَالِعُونَ، وَيَعْنُونَ
بِالرُّقُومِ عَنِ الرِّقْمِيِّ (Digital)، وَبِالْهَاتِفِ الْخَلْدِيِّ عَنِ الْهَاتِفِ الْخَلْوِيِّ
(Cellular)، وَبِشُبْكَةِ الْعِلْمِ عَنِ الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ (Internet)!! وَإِنَّ نُسَخَهُ
لَتَنَاقَصُ وَتَنَاقِضُ، وَجُلُّهَا يَتَوَّ بِسَقَطِ الطَّبْعِ لِسَقَمِ الطَّبَاعِ، فَمَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَثِيرٍ؟

جَبْرٌ، مَا فِي سِفْرِنَا الَّذِي تَصَفَّحُ مِنْ جَدِيدِ أَنْفٍ غَيْرِ نَوَادِرِ نَوَاصِرٍ، بَيَدَ
أَنَّ فِي طُلَاهُ طُلَاوَةَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَسْطُورِ وَالْمَنْصُودِ: مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ وَمَا
صُفِّ بِالطَّبْعِ حُرُوفًا؛ وَنَمَّ مَزِيدُ صِحَّةٍ لَتَمَامِ الضَّبْطِ وَدِقَّةِ الشَّكْلِ، وَتَوْسِعَةُ
عَلَى الْقِرَاءَةِ بِإثبات اختلاف الرواية في الحواشي، بَلْ تَحْقِيقُ بِنِيعَةِ النَّظَرِ
فِي الْمَتْنِ بِرُمَّتِهِ - لَتَقْوِيمِ الْخَلَلِ وَنَفْيِ الْوَهْمِ -، وَبِالْحَاقِ زَوَائِدِ النَّصُوصِ
الْخَالِي عَنْهَا أَكْثَرُ النَّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ.

* * *

وَبَعْدُ، فَدُونَكَ - أَيُّهَا الْمُطَالِعُ الْمُطَالِبُ - نُسَخَةٌ مُضَعَّفَةٌ غَيْرَ مُضَعَّفَةٍ،
فِي جِلْدَيْنِ، فَرِيدَةٌ حَرِيدَةٌ، غَرَاءَ فَرَعَاءَ وَلَا وَدَاعَ: تَأْتِيكَ بِشَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ
وَثِيقًا وَثِيرًا، مَطْبُوعًا عَلَى الْمَعْنِيِّينَ، فِي تَحْقِيقٍ لَمْ يُرْتَقِ رَوْنَقُهُ حَوَاشٍ
نِقَالٌ؛ فَذَلِكَ فِي أَوَّلَاهُمَا، أَوَّلَاهُمَا بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِرَاءَةِ، وَهِيَ الْمَنْصُودَةُ
بِحَرْفِ الطَّبَاعَةِ، الْحَدِيثَةُ الْمُفْرَدَةُ فِي مَجْلَدَةٍ؛ وَفِي الْمَجْلَدَةِ الْأُخْرَى -
قُدِّمَتِ التَّوَاتُؤَاتِ، وَهِيَ أَخْتُهَا الْمَخْطُوطَةُ مَصُورَةً صُورَةً طَبَقَ الْأَصْلِ،
بَادِقُ التَّصْوِيرِ وَأَعْلَى الْإِخْرَاجِ الطَّبْعِيِّ - النَّصُّ عَيْنُهُ بِهَيْئَتِهِ فِي نُسخَتِنَا
الْخَطِيَّةِ، أَصِيلًا بِخَطِّهِ وَخَبَطِهِ، وَتَضَحِيحِهِ وَتَضَحِيْفِهِ، عَتِيقًا عَرِيقًا يَغْلُوهُ
مِنْ سَوَادِ النَّقْصِ وَحُمْرَتِهِ لَيْلٌ وَشَفَقٌ. وَهُوَ - لَا جَرَمَ - بِذِعْ بِدَيْعٍ: فَأَيُّهُمَا
اخْتَرْتَ اخْتَبَرْتَ، وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا وَجَزَعْتَ بَيْنَهُمَا، فَقَرَأْتَ
مَتَفَكَّرًا وَقَرَنْتَ مُتَفَكِّهًا!

ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ

لِكَلَامِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَامِسُ الْمَحْزُومِ سَنَةِ ١٢١٦ هـ

سَادِسُ عَشَرَ شَبَاطَ سَنَةِ ١٢٠٥ هـ

عَمَّا تَحْفِظُهُ مِنَ الدُّعَاءِ

النسخة الخطية قيمتها ووصفها

لَمْ نَعْتَمِدِ النُّسخَةَ التي استندنا إليها في تحقيق الديوان لتفردها بشعر المتنبي، أو لامتيازها بالقدم أو فَوَاقِ الضَّبْطِ وَتَمَامِ الصَّحَةِ على نظائرها؛ فَإِنَّ نُسَخَهُ - مخطوطة ومطبوعة - بَعْدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَخَزَائِنِ المخطوطاتِ حَوَافِلُ بما هو أقدم عهداً وَأَصَحُّ نُصُوصاً وَأَوْثَقُ صَنَعَةً من يَتِمَّتِنَا هذه. وإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لخصائص لا تَشْرُكُهَا فِيهَا النُّسخُ المَعْتَادَةُ، وهي مَزَايا جَدِيدَةٌ بِالاعتبار، وَبِقِيَمٍ عَزِيزَةٌ قَلَّ أَنْ تَجْتَمَعَ فِي نُسَخَةٍ وَاحِدَةٍ:

١ - فهي بَدَأَةٌ بَدَأَتْ مُتَّصِلَةً الأسانيد إلى الشاعرِ نَفْسِهِ، وَنَاهِيكَ من أَمْرِ يَخْرِصُ عَلَيْهِ الأُدَبَاءُ والمُحَدِّثُونَ وَيَقْدُرُونَهُ حَقَّ قَدْرِهِ. وَقَدْ نُقِلَتْ من نُسَخَتَيْنِ: «إِخْدَاهُمَا مَقْرُوءَةٌ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَقْرُوءَةٌ أَيْضاً عَلَى ابْنِ جَنِّي وَفِيهَا تَصْحِيحَاتُهُ بِخَطِّ يَدِهِ؛ وَالأُخْرَى عَلَى كُلِّ قَصِيدَةٍ مِنْهَا خَطُّ المتنبي: صَحَّ»، كما ذَكَرَهُ النَّاسُخُ فِي خَاتَمَةِ الدِّيَّانِ (ص ٣٣٢ من المخطوطة). وَهَذَا وَخَدَهُ كَافٍ لِتَقْدِيمِهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا، فَكَيْفَ إِذَا ضُمَّتْ إِلَيْهِ مُقَابَلَةُ النُّسخَةِ بِأُصُولٍ أُخْرَى مُقَابَلَةٌ بِكَثِيرٍ كَاثِرٍ وَهَكَذَا - جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ مِنَ النَّسَخِ - حَتَّى يَتَّصِلَ الدِّيَّانُ بِالمتنبي من طُرُقٍ وَفُرُوعٍ وَشُعَبٍ شَتَّى؟ وَمِنْ أُمُثَلَتِهَا: نُسَخَةُ ابْنِ السَّارَبَانَ (ت ٤٣٠هـ)، وَنُسَخَةُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبْعِيِّ (ت ٤٢٠هـ)، وَنُسَخَةُ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الكِنْدِيِّ (ت ٦١٣هـ).

٢ - وهي ذاتُ تَمَامٍ وَزِيَادَةٍ مَعاً: تَامَةٌ مِنْ حَيْثُ اشْتِمَالُهَا عَلَى الْقَصَائِدِ الثَّابِتِ عَزْوُهَا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي دَوَائِنِهِ جَمْعَاءَ، وَزَائِدَةٌ عَلَيْهَا بِقَصَائِدَ وَمَقَاطِيعَ نَادِرَةٍ، كَحَائِثِهِ التي مَطَّلَعُهَا: [الكامل]

لَمْ لَا يُغَاثُ الشَّغَرُ وَهُوَ يَصِيحُ وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يُلَوِّحُ؟

ودالته التي مَطْلَعُهَا: [الوافر]

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَغْدَمْ حُسُودَا

وَطَائِيَّتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا: [البسيط]

مَا لِي كَأَنَّ اشْتِاقًا ظَلَّ يَعْتَفُ بِي بِمِضَرٍّ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُزَبَّطًا

لَا جَرَمَ أَنَّ نُسخَةَ تُنَحِّفُ الْقَارِئَ بِالْغَضِيبِ الْغَرِيبِ مِنَ الشَّغَرِ الْمُتَبَيِّ
حَرِيَّةً بِأَنْ يُكْشَفَ سِتْرُهَا، وَيُكْتَفَ سِتْرُهَا.

٣- والنسخة بعد حسن الخط، واضحة، سهل قراءتها على الخبير وغيره،
إلا قليلاً أقمنّا أودّه في المطبوع. وقد زادها الناسخ ترتيباً وحسن نسق بسطور
تفصيل القصائد عن مقدماتها، وعمل حدوداً لما كتبت في كل صفحة فجعلته
في مستطيل مزدوج الخطوط؛ وكتب المقدمات التمهيدية بالحُمْرة، فرقاً بينها
وبين الشَّغَرِ الْأَسْوَدِ الْمِدَادِ، فَحَسُنَتْ فِي نَوَاطِرِ النَّظَارِ.

وهذا وَصَفُ النُّسخَةِ مَفْصَلاً:

أ- تَقَعُ الْمَخْطُوطَةُ فِي جِلْدٍ وَاحِدٍ عَدَدُ صَفَحَاتِهِ - لَا وَرَقَاتِهِ - ٣٣٩:
تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ وَثَلَاثُمِئَةً، وَهُوَ تَرْقِيمٌ حَدِيثٌ مُتَأَخَّرٌ عَنْ زَمَنِ كِتَابَتِهَا، وَفِيهِ
دَلَالَةٌ عَلَى عِنَايَةِ مَالِكِيهَا أَوْ أَحَدِهِمْ بِهَا.

ب- وَيَسْتَغْرِقُ الدِّيْوَانُ صَفَحَاتِهَا وَجْهًا وَظَهْرًا إِلَى ص ٣٣٢ حَيْثُ
الْخَاتِمَةُ، وَيَلِيهَا مِنَ الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا إِلَى ص ٣٣٦ ذِكْرُ أُسَانِيدِ الدِّيْوَانِ
وُنُسْخِ الْمُقَابَلَةِ وَدَقَائِقِ التَّوْثِيقِ، وَتَوَسَّعَ إِلَى تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَذِكْرِ
خَوَاصِّ مِنْ رِوَايَاتِ شِعْرِهِ؛ وَآخِرُهُ تَأْرِيخُ نُسخَةِ الْأَصْلِ بِسَنَةِ ٤٠٩هـ:
تِسْعٌ وَأَرْبَعُمِئَةً، ثُمَّ تَأْرِيخُ نُسخَتِنَا بِأَوَائِلِ صَفَرِ سَنَةِ ١٠٣٨هـ: ثَمَانِ

وثلاثين وألف، خُلُوا من اسم الناسخ.

وقد جَعَلَ كَاتِبُهَا لِكُلِّ ظَهْرِ صَحِيفَةٍ عَقِبًا، أُنِيَ كَتَبَ فِي أَسْفَلِ ذَلِكَ الظَّهْرِ إِلَى أَيْمَنَ - تَحْتَ السَّطْرِ - أَوَّلَى كَلِمَ وَجْهِ الصَّحِيفَةِ التَّالِيَةِ، وَذَلِكَ ضَمَانٌ لِلتَّسْلُسِلِ وَكَمَالِ أَوْرَاقِ النُّسخَةِ.

ج - ومن ص ٣٣٦ إلى آخِرِ الْجِلْدِ كِتَابَاتُ تَجْرِبِيَّةٍ وَمَسْطُورَاتُ فَوْضَى، مِمَّا يُوجَدُ عَلَى ظُهُورِ الْمَخْطُوطَاتِ: يَخُطُّهُ النُّسَاحُ وَغَيْرُهُمْ تَجْرِبَةً لِلْقَلَمِ أَوْ تَمَرِينًا لِلْيَدِ أَوْ تَدْوِينًا لِنُكْتَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَبَعْضُ مَا كُتِبَ هُنَالِكَ أَشْعَارٌ عَرَبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ - وَفِيهَا مِنَ التَّحْرِيفِ وَالْخَطِ الْكَثِيرُ - وَبَعْضُهُ شِعْرٌ فَارْسِيٌّ؛ وَمِنْ أَمَثَلَتِهِ كَلَامٌ بِالْفَارَسِيَّةِ مُؤَرَّخٌ بِسَنَةِ ١٢٧٤ هـ وَتَمَلَّكَ ضَرِبَ عَلَى اسْمِ مَالِكِهِ لَطْمِسِهِ.

د - وَخُطُوطُ تِلْكَ الْمَسْطُورَاتِ مُخْتَلِفَةٌ بَيْنَ النَّسْخِ وَالثُّلُثِ وَالرُّقْعَةِ، وَالْآخِرُ دَلِيلٌ عَلَى حَدَاثَةِ الْكِتَابَةِ هُنَالِكَ، إِذْ لَمْ يَتَطَوَّرْ هَذَا النُّوعُ مِنَ الْأَقْلَامِ فَيَتَّخِذَ شَكْلَهُ الْمَعْرُوفَ إِلَّا فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ / الثَّلَاثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ. بَلْ أَوَّلَى صَفَحَاتِ الدِّيَوَانِ مَكْتُوبَةٌ بِخَطِّ الرُّقْعَةِ الْمَتَأَخَّرِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصِيلَةَ تَلَفَتْ أَوْ تَمَزَّقَتْ فَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا جَدِيدَةً سَدًّا لِلتَّقْصَانِ.

وَأَمَّا صَفَحَاتُ الدِّيَوَانِ فَخُطَّتْهَا الْأَضْلُ نَسْخٌ وَاضِحٌ، سَوَاءً فِي الشَّعْرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْضٍ، إِذْ فِيهِ مِنْ عُنَاصِرِ قَلَمِ الرُّقَاعِ وَقَلَمِ الثُّلُثِ مَا فِيهِ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ النُّصُوصَ الشَّعْرِيَّةَ مَكْتُوبَةٌ بِالْحَبْرِ الْأَسْوَدِ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْأَبْوَابِ وَمَقْدَمَاتُ الْقَصَائِدِ فَبِالْأَحْمَرِ، كَقَوْلِهِ: قَافِيَةُ الرَّاءِ. وَمِمَّا خُطَّ بِالْحُمْرَةِ تَعْلِيقاتٌ جُعِلَتْ عِنْدَ أَوَائِلِ كَثِيرٍ مِنَ الْقَصَائِدِ فِي الْهَامِشِ، بِقَلَمِ ثُلُثٍ شَبِيهِ بِالْإِجَازَةِ، وَذَلِكَ لِتَصْنِيفِ الْقَصِيدَةِ رُتْبَةً، نَحْوُ: هَذِهِ جَيِّدَةٌ أَوْ مِنَ الْجَيَادِ أَوْ مِنَ الْأَوْسَاطِ أَوْ مِنَ الْمَخْتَارَاتِ أَوْ غَيْرِ جَيِّدَةٍ؛ وَهُوَ عَمَلٌ جَامِعٌ لَا كَاتِبَهُ،

وَأَغْلَبُ الظَّنُّ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبْعِيُّ، النَّحْوِيُّ السَّابِقُ الذَّكْرُ، وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَشُرَّاحِ شِعْرِهِ.

هـ - هذا، وفي النُّسخَةِ مَا أُلِفَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْ تَصْحِيفِ اللَّفْظِ وَتَحْرِيفِهِ وَسُقُوطِ بَعْضِهِ، وَلَكِنَّهُ هُنَا دُونَ الْمُعْتَادِ. فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الصَّحَّةِ لِدَلَالَتِهَا، وَلِأَنَّهَا مُقَابِلَةٌ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ بِأَصْلٍ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي نُقِلَتْ مِنْهُ؛ وَقَدْ أُثْبِتَ النَّاسِخُ الْفُرُوقَ وَالتَّصْحِيحُ فِي الْهَامِشِ، مَعَ الْإِشَارَةِ بِالْعَلَامَةِ الْمُنَاسِبَةِ، وَالْحَقُّ الْأَسْقَاطُ مُشِيرٌ بِعَلَامَةِ اللَّحَقِ أَيْضًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنْ مَحَاسِنِ صَنْعَتِهَا.

و- وَمِنْ صِفَاتِ خَطِّ النَّاسِخِ؛ أَيِ إِمْلَائِهِ:

• اخْتِلَافُ كِتَابَتِهِ لِلْهَمْزَاتِ عَنِ الْكِتَابَةِ الْعَصْرِيَّةِ، كَنَقْطِ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ بِنَقْطِ الْيَاءِ إِذَا كُتِبَتْ بِسِنْ، وَمِثَالُ ذَلِكَ رَوِيَّ قَصِيدَةٍ: «الْقَلْبُ أَغْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ».

• وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْيَاءِ الْمَتَطَرِّفَةِ وَالْفِ الْقَصْرِ وَالْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ، فَهُوَ يَنْقُطُ الْكُلُّ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «أَلَا كُلُّ مَا شِئَةِ الْخَيْزَلَى».

• وَعَدَمُ نَقْطِ الْهَاءِ الْمَزِيدَةِ آخِرَ الْكَلِمَةِ لِلتَّأْنِيثِ وَغَيْرِهِ، بَحِثُ تَشْبِهِهُ بِهَاءِ الْأَصْلِ وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ السَّكْتِ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً».

• وَالخَلْطُ بَيْنَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفِعْلِ وَوَاوِ الْأَصْلِ، بِزِيَادَةِ الْأَلِفِ فِيهِمَا جَمِيعًا.

• وَرَسْمُ الْكَسْرَةِ مُسْتَقِيمَةً تَحْتَ الْحَرْفِ، وَمَائِلَةً كَالْمُعْتَادِ أَحْيَانًا.

• وَحَذْفُ الْأَلِفِ مِنْ بَعْضِ الْأَعْلَامِ وَغَيْرِهَا، كِبَرِهِمْ وَإِسْحَاقِ الْقِسِمِ، وَثَلَاثِ وَثَلَاثِمِئَةٍ.

مِنْجِجُ الْحَقِيقَةِ

ليس ديوانُ المتنبيّ - وهو المتناولُ بالاعتناء، المتداولُ بالاعتناء - كتاباً
خاملاً الذِّكرَ حامداً الفِكرَ فأعرِّفَ به القَرَاءَةَ، وأبينَ لهم أغراضَهُ وأغراضَهُ
وأمرَاضَهُ، وأجلِّوْ مَعَانِيَهُ وأبْلُوْ مَبَاتِيَهُ؛ ولا هو مُخْتَلٌ مُخْتَلِطٌ فيحتاجُ إلى
سَعَةٍ في التحقيق والتدقيق. فهو ديوانٌ مشهورٌ مشهُودٌ، وشِعْرُ أبي الطيب
أَكْثَرُ أشعارِ العربِ دَوْراناً في اللُّسْنِ، وقد ذاعَ وشاعَ حتى تَمَثَّلَ المَثَقَفُ
والأُمِّيُّ بنحوِ قوله: [الكامل]

لا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

وقوله: [البسيط]

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذَرِّكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي الشُّفْنُ

وقوله: [البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَتَسَيَّمُ

وقوله: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

نَعَمْ، فِيهِ مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ وَعَوِيصِ اللَّفْظِ وَغَامِضِ التَّرَكِيبِ مَا يُعَوِّزُهُ
الشَّرْحُ وَيُنْبِغِي لَهُ الْفَسْرُ؛ وَقَدْ كُنْتُ حَرَى أَنْ أَفْعَلَ، لَوْلَا وَفُورُ الشُّرُوحِ
وإنتشارُ طَبْعَاتِهَا، وَأَنَّ الْكِتَابَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ الشَّرْحُ عَادَ أَضْعَافَ الْمَتَنِ
وَخَدَهُ؛ وَأَنَّ الْغَرَضَ إِنَّمَا هُوَ تَجْدِيدُ الدِّيوانِ وَحُلَّةِ نَشْرِهِ كَمَا قَدَّمْتُ فِي
التَّوْطِئَةِ، وَأَمَّا الشَّرْحُ فَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِيهَا يُفْرَدُ وَيُفْرَعُ. فَذَلِكَ أَنِّي آتَرْتُ

تجريدَ مَثْنِ الديوانِ من الحواشي، فلا يَقَعُ القارئُ على قُلٍّ من ذلك ولا كَثُرٍ؛ وهو تخفيفٌ ولا تَطْفِيفٌ، وتَقْيِيدٌ يَنْفِي التَزْيِيدَ.

وهذا بَيَانُ أَهَمِّ ما صَنَعْتُ في التحقيق:

١ - جَعَلْتُ بِإِزَاءِ كُلِّ صَفْحَةٍ من المخطوطةِ أُخْتَهَا من المطبوعة، بِنَصِّها غَيْرَ مَزِيدٍ ولا مَنْقُوصٍ، سَوَاءً أَكَانَ من الشُّعْرِ أَمْ من العَبَائِرِ المذكُورَةِ قَبْلَ الْقَصَائِدِ تمهيداً، أَوْ وَضْعاً للحال، أَوْ تَأْريخاً للحادثة؛ غَيْرَ أَنَّ المؤسَّسةَ الكَرِيْمَةَ القائمةَ بِنَشْرِه اختارتَ فَضْلَهُما مُجَلَّدَيْنِ، كما تقدَّم، فُجِعِلَا كذلك. فَيَعُدُّ الديوانُ إِذَا دِيَوَانَيْنِ: خَطِّيًّا وَمَطْبُوعاً، ولكُلُّ تَرْقيْمِهِ المستَقِلُّ.

٢ - وإذا كَانَ اللفظُ في النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ مُصَحِّفاً أَوْ مُحَرِّفاً صَحَّحْتُهُ وَأَثَبْتُ الصَّحِيحَ في مَثْنِ المَطْبُوعِ، مستَعِيناً بِطَبَعَاتِ الديوانِ وَشُرُوحِهِ الموثَّقة، وَجَعَلْتُ اللفظَ بَيْنَ عِضَادَتَيْنِ على هذه الصُّورَةِ: []، بحيثُ يَرى الناظِرُ الصُّوَابَ في المطبوعِ فَيُذَكِّرُ التَّغْيِيرَ إلى الصَّحَّةِ. فإذا اخْتَلَفَتِ الرواياتُ في كَلِمَةٍ من المَثْنِ تَرَكْتُها كما وَرَدَتْ في النُّسخَةِ، وَوَضَعْتُ ما اخْتَارْتُ من سائرِ الرواياتِ في الحاشية - لا الهامش - بَيْنَ العِضَادَتَيْنِ، فما رَأَى القارئُ من ذلك فهو اختلافٌ رِوائيٌّ، وقد يَتَعَدَّدُ، وقد أُثْبِتُ هُنَالِكَ وُجُوهاً في ضَبْطِ اللفظِ لُغَةً أَوْ إِغْرَاباً مِمَّا يَذْكُرُهُ الشُّرَاحُ.

٣ - وَأَمَّا العبارةُ التي تَرُدُّ في المتن، تمهيداً للقَصيدةِ أَوْ غَيْرَ ذلك، فَقَدْ أَضَلَحْتُ خَلَلَهَا في مَحَلِّها وَأَشْرَزْتُ بالعِضَادَتَيْنِ أيضاً، بَيِّدَ أَنِّي اسْتَغْنَيْتُ عن زِيَادَةِ شَيْءٍ في الحاشية؛ فَإِنما هي كَلَامٌ شارِحٌ، أَوْ جَامِعٌ للديوانِ صَانِعٍ لِفَصَائِدِهِ، وَعِبَارَاتُهُمْ تَخْتَلِفُ لا مَحَالَةَ، فلا مُسَوِّغٌ لرواياتٍ ومَقَابِلَاتٍ، بِخِلَافِ كَلَامِ المَتَّبِعِ الذي هو أَصْلُ المقصود، فَإِنَّ رِوَايَاتِهِ ذَوَاتُ شَأْنٍ، وقد يُحْتَاجُ إلى وَاحِدَةٍ دُونَ أَخَوَاتِها.

٤ - وأما ضبط الديوان بالشكل فهو أهمُّ أمورِ التحقيقِ بَعْدَ نَفْيِ التصحيفِ والتحريفِ والسَّقَطِ. وقد ضَبَطْتُهُ بالكامل الشامل: فلم أدْغِ حَرْفًا مُشْكِلًا - ولو بوجهٍ بَعِيدٍ مُحْتَمَلٍ - إِلَّا بَيَّنْتُ حَرَكَتَهُ أَوْ سُكُونَهُ أَوْ تَخْفِيفَهُ أَوْ تَشْدِيدَهُ، سَوَاءً فِي ذَلِكَ الشَّعْرُ نَفْسُهُ وَالْكَلَامُ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ. وَغُنِيتُ بِالْهَمْزَاتِ: قَطَعِهَا وَوَضَلِهَا، وَبَضَبْتُ الرَّوِّيَّ خَاصَّةً: لِيُوَافِقَ مَا نُصِّصَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزَنِ وَالْقَافِيَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْمُشْكِلِ أَيْضًا مِيمَاتُ الْجَمْعِ: مَتَى تُسَكَّنُ وَجُوبًا، وَمَتَى تُحْرَكُ بِالضَّمِّ أَوْ الْكَسْرِ مُشَبَّهَتَيْنِ؛ وَبِإِثْنِ الْمُتَكَلِّمِ: مَتَى تُسَكَّنُ أَوْ تُفْتَحُ، جَوَازًا أَوْ وَجُوبًا، وَضَرَائِرُ الشَّعْرِ الْمُخَوَّجَةُ إِلَى تَغْيِيرِ الضَّبْطِ. وَجَلِيَّ أَنْ الْوِزْنَ يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَسَيَرَى الْقَارِئُ مَدَى الدَّقَّةِ فِي الضَّبْطِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْ خَاصِّ الْمَشْكُولِ: أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ فِي الشَّعْرِ أَوْ عِبَارَتِهِ الْمُمَهَّدَةِ، وَهِيَ أَعْلَامُ أَنْاسٍ أَوْ بِلَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ صَحَّحْتُ ضَبْطَهَا وَجَوَّدْتُه لِحَلْطِ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ فِي لَفْظِهَا.

وَأَضَلُّ الدِّيَوَانَ الْمَخْطُوطُ كَثِيرُ التَّحْرِيفِ بِخَطِّ الضَّبْطِ: فَمَا كَانَ خَطًّا مُطْلَقًا غَيَّرْتُهُ وَلَمْ أُبَلِّ، وَمَا صَحَّ بَوَجهِ تَرْكُتِهِ وَأَثْبَتُّ فِي الْحَاشِيَةِ مَا هُوَ أَصَحُّ وَأَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى، أَوْ مَا دُونَهُ صِحَّةً مِمَّا رَوَوْهُ.

٥ - وَأَمَّا بُحُورُ الشَّعْرِ فَقَدْ جَرَى صَانِعُ الدِّيَوَانِ عَلَى ذِكْرِهَا وَتَغْيِينِ الْقَوَافِي قُبَيْلَ إِبْرَادِ النَّصِّ، كَقَوْلِهِ: «مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا»؛ وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ طُرُقِ الْعَرُوضِيِّينَ فِي ذَلِكَ، لِنَصِّهَا عَلَى الْبَحْرِ أَضْلًا وَفَرَعًا وَنَوْعَ الْقَافِيَةِ. وَقَدْ أَبْقَيْتُ ذَلِكَ عَلَى حَالِهِ، إِلَّا مَا أَفْسَدَهُ فَأَصْلَحْتُهُ؛ وَزِدْتُ بَعْدَهُ ذِكْرَ الْبَحْرِ مُجَرَّدًا بَيْنَ عِضَادَتَيْنِ، كَمَا اغْتَيْدَ فِي عَمَلِ التَّحْقِيقِ، إِذْ هُوَ أَيْسَرُ وَأَذْنَى إِلَى إِلْفِ الْقَارِئِ، وَأَمَّا تِلْكَ الطَّرِيقَةُ وَمُضْطَلَحَاتُهَا فَقَلَّ مَنْ يَفْهَمُهَا فِي عَصْرِنَا.

حَيَاةُ الْمُتَنَبِّئِ

كَلِمَةٌ فِي مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ

لَا يَخْفَى عَلَى الْخَبِيرِ بِالْأَدَبِ أَنَّ شَاعِرًا عَرَبِيًّا لَهَجَتْ بِشِعْرِهِ الْأَلْسَنَةُ وَطَبَقَتْ شُهْرَتُهُ آفَاقَ الْأَرْضِ، كَأَبِي الطَّيِّبِ، لَا يَنْفَرِدُ بِتَرْجُمَتِهِ كِتَابٌ وَاحِدٌ وَلَا يَخْصُرُهَا ضَرْبٌ مِنَ التَّصَانِيفِ؛ فَإِنَّ أَخْبَارَهُ، صَحِيحَهَا وَسَقِيمَهَا، كَثِيرٌ بَيِّنٌ نَثِيرٌ فِي صُدُورِ الْأُمَمِ وَبُطُونِ الْمَطْوَلَاتِ وَأَثْنَاءِ الرِّسَالِ. فَمِنْ تَرَاجِمِهِ مَا تَذَكَّرُهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ الْمُتَخَصِّصَةِ، وَمِنْهَا مَا يَقَعُ فِي مَصَادِرِ التَّأْرِيخِ الْحَوْلِيَةِ عِنْدَ ذِكْرِ وَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ؛ بَلْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ كُتُبِ الرِّجَالِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، الْمَعُولِ عَلَيْهَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ بِحَسَبِ اضْطِلَاحِهِمْ. وَهَذَا سِوَى مَا أُفْرِدَ لِأَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُسَمَّاةِ سِيرًا، وَمَا ذَكَرَهُ شَرَّاحُ دِيَوَانِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَعْصُرِ فِي مَقْدَمَاتِهِمْ، وَعِنْدَ التَّوَطُّئِ لِلْقَصِيدَةِ أَوْ خَلَّلِ الشَّرْحِ، وَذَلِكَ وَخَذَهُ جَمَاءٌ غَفِيرٌ: فَقَدْ نَقَلَ الصَّفْدِيُّ (ت ٧٦٤هـ) فِي «الْوَافِي» عَنْ أَحَدِ مَشَائِخِ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١هـ) أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ شَرْحًا لِدِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ!!

وَهَذِهِ كَوَكْبَةٌ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَنَقْدِ شِعْرِهِ، مَسُوقَةٌ بِحَسَبِ التَّسْلُسِلِ الزَّمَنِيِّ لَوْفَيَاتِ الْمُصَنِّفِينَ، وَكُلُّهَا مَطْبُوعٌ:

١ - الْوَسَاطَةُ بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخُصُومِهِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَاضِي الْجُرْجَانِيِّ (ت ٣٩٢هـ). (نقد).

٢ - يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ، لِأَبِي مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ (ت ٤٢٩هـ)، وَهُوَ مِنْ أَقْدَمِ الدِّرَاسَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشِعْرِهِ وَأَوْسَعِهَا. (تراجم

أدبية).

٣ - تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
(تراجم).

٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
(حولي).

٥ - وفیات الأغنياء وأنباء أبناء الزمان، للقاضي شمس الدين بن
خلكان (ت ٦٨١هـ). (تراجم).

٦ - الوافي بالوفيات، لصالح الدين خليل بن أيتك الصفدي (ت
٧٦٤هـ). (تراجم).

٧ - لسان الميزان، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (رجال).

٨ - الصنح المنبي عن حبيبة المتنبّي، ليوسف البديعي الدمشقي (ت
١٠٧٣هـ). (سيرة وأدب).

٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت
١٠٨٩هـ). (تراجم حولية).

١٠ - خزائن الأدب ولُبُّ لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣هـ). (النحو وعلوم العربية).

الترجمة في هذا الديوان

لم أَشَأْ صَوْنُغَ ترجمةٍ جديدةٍ لأبي الطيب، فأجمَعَ من هُنا وهُنَاكَ وهُنَالِكَ جَلَائِلَ ودَقَائِقَ من شُؤُونِ حَيَاتِهِ وتَفَاصِيلِ أَخْبَارِهِ؛ فَقَدْ كَفَانِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَالْعَمْدُ إِلَى تَلْفِيحِ أَقْوَالِهِمْ تَكَرَّارٌ تَقْلِيدِيٌّ، وَلَوْ سَمَّيْتُهُ تَقْلِيداً تَكَرَّارِيّاً لَمْ تُبْعِدْ. فَاخْتَرْتُ لذلِكَ طَرِيقَةً نَائِرَةً نَادِرَةً، بَلْ أُنْفَا لَا عَهْدَ لِلْمُحَقِّقِينَ بِهَا وَلَا إِلْفَ، وَهِيَ مِنَ الطَّرَاءِ وَالطَّرَافَةِ بِمَكَانَةٍ تَلِيْقُ بِطَبْعَةِ لِلدِّيَّانِ كَهَذِهِ. وَهَاكَ بَيَانُهَا:

اِنْتَزَعْتُ تَرْجَمَةَ الْمُتَتَبِّي مِنْ كِتَابِ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ» (ط). دَارُ الْفِكْرِ بَبِירוْت سَنَةِ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ سُهِيلِ زَكَارٍ: ٢/ ٦٣٩ - ٦٨٦)؛ وَهُوَ مُصَنَّفٌ بِالْبُغْيَةِ الشُّهُرَةِ، لِلْمُؤَرِّخِ الْكَبِيرِ، الْفَقِيهِ الْحَنْفِيِّ، كَمَالِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْعَدِيمِ، الْمَتَوَفَّى سَنَةِ ٦٦٠ هـ. وَالنَّصُّ الْمُشَارُّ إِلَيْهِ أَوْسَعُ مَا رَأَيْتُ مِنْ تَرَاجِمِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَوْثَقُهَا وَأَدْقُهَا صَنْعَةً: لَجَمْعِهِ بَيْنَ أَسَانِيدِ الْمُحَدِّثِينَ وَنُصُوصِ الْأُدَبَاءِ وَآرَاءِ الثَّقَادِ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَحْقِيقِ الْقَضِيَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَمُقَابَلَةِ الْقَوْلِ بِخِلَافِهِ، وَالْوَقُوفِ عِنْدَ أَصْغَرِ الْجُزْئِيَّاتِ، مُضَافاً إِلَى تَفَرُّدِهِ بِنَوَادِرَ مِنَ الْأَشْعَارِ وَنُكَبٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَطُرَفٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ.

وَقَدْ أَعَدْتُ تَحْقِيقَ التَّرْجَمَةِ، فَأَثْبَتْتُ نَصَّ ابْنِ الْعَدِيمِ وَمَا نَقَلَ فِيهِ عَلَى مَا أَرَادَ هُوَ، وَأَفْرَعْتُ فِيهِ الْوُسْعَ حَتَّى عَرِيَّ عَنِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْخَلَلِ؛ وَضَبَطْتُهُ أَتَمَّ الضَّبْطِ، إِذْ وَقَعَ فِي الْأَضْلِ الْمَطْبُوعِ غُفْلاً فِي أَغْلَبِهِ. وَبَيَّنْتُ كُلَّ مَا صَنَعْتُ فِي حَوَاشٍ وَضَعْتُهَا، وَزِدْتُ فَتَرَاجُمْتُ الْأَعْلَامَ

المذكورين - وهم كثير - إلا من أغنت شهرته عن التعريف؛ وشرحت
غريب اللفظ، وأوضحت كل إشكال عرض. ثم قسمت النص أقساماً
مُجزأة بحسب المباحث، مرقمة، مُعنونة بعناوين زدتها بياناً وتسهيلاً
على القارئ، فبلغت ستة عشر قسماً.

ثم شَفَعْتُ هذه الترجمة المُمْتَنِعَةَ بِبَيِّنٍ رُتِبَتْ فِيهِ أَخْدَاتُ حَيَاةِ أَبِي
الطبيب ومراحلها، في تصاعد زمني من مولده إلى وفاته؛ وهو عمل ظاهر
النفع سريع الجنى: فمن شاء الاطلاع على ترجمة الرجل مختصرة دقيقة،
غير ممزوجة بقول زيد ورأي عمرو، خلوا من الاستشهاد والاستطراد،
فالجداول مُنِيَّتُهُ وَغُنِيَّتُهُ؛ وَمَنْ لَدَّ الْوَاسِعِ الشَّاسِعِ، وَرَاقَهُ التَّفْصِيلُ وَالتَّأْصِيلُ،
فَعَلِيهِ بِتَرْجُمَةِ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ»، وَالْأَسْمُ عَيْنُ الْمُسْمَى.

تَحْيَا أَلْمِيتِي وَأَجْلُهَا

فِي جِلْدٍ وَلَزِمَتْ سَلْتَنُ

(chronology)

• ٣٠٣هـ: وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ.

• بَيْنَ ٣٠٣هـ و ٣١٢هـ: نَشَأَ بِمَحَلَّةٍ كِنْدَةَ بِالْكُوفَةِ، وَاخْتَلَفَ إِلَى الْكِتَابِ، وَظَهَرَ بُوْغُهُ فَقَالَ الشُّغْرَ وَهُوَ صَبِيٌّ.

• ٣١٢هـ: رَحَلَ إِلَى بَادِيَةِ السَّمَاءِ - بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ - وَصَحِبَ الْأَغْرَابَ نَحْوَ سَتَيْنِ، اكْتِسَاباً لِفَصَاحَتِهِمْ.

• فِي حُدُودِ ٣١٤هـ: عَادَ إِلَى الْكُوفَةِ فَصِيحاً كَأَفْحَاحِ الْبَدْوِ.

• بَيْنَ ٣٠٦هـ و ٣١٥هـ عَلَى التَّقْرِيبِ: لَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَتَرَدَّدَ إِلَى الْوَرَاqِينَ فَاسْتَفَادَ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَضَمَّ إِلَى ذَلِكَ مُخَالَطَةَ الْأَغْرَابِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ الصَّدْرِيِّ وَالْفَصَاحَةِ اللَّسَانِيَّةِ.

• بَيْنَ ٣١٦هـ و ٣١٩هـ: كَانَتْ لَهُ إِلَى بَغْدَادَ رِحْلَةٌ أَوْ رِحَالَتٌ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْكِبَارِ كَابْنِ دُرُسْتَوَيْهِ (ت ٣٤٧هـ) وَنَفْطَوَيْهِ (ت ٣٢٣هـ).

• ٣٢١هـ: رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَنَقَّلَ بَيْنَ حَوَاضِرِهِ، وَدَخَلَ اللَّاذِقِيَّةَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

• بَيْنَ ٣٢١هـ و ٣٢٤هـ: ادَّعَى النَّسَبَ الْعَلَوِيَّ بَيْنَ أَغْرَابِ كَلْبٍ، ثُمَّ ادَّعَى الثَّبُوءَ وَاسْتَمَالَ جَهْلَةَ الْأَغْرَابِ فَاتَّبَعُوهُ، فَأَخَذَهُ لَوْلُو أَمِيرُ حِمَاصَ وَحَبَسَهُ، وَاسْتَبَاهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ.

• بين ٣٢١هـ و ٣٣٦هـ: أقام بالشام خمس عشرة سنة، ومدح بعض صغار الممدوحين من أمراء النواحي؛ وتزوج في حدود ٣٢٩هـ ولعل زوجته شامية.

• ٣٣٥هـ: أولى رجلي أبي الطيب إلى مصر، وفيها رثى أبا بكر الإخشيد ومدح ابنه أنوجور.

• ٣٣٦هـ: دعاه الحسن بن عبيد الله بن طنج، ابن أخي الإخشيد، إلى الرملة، فأقام في كتفه ومدحه، فأجزل ابن طنج عطاءه.

• ٣٣٦هـ: خرج من الرملة فرحل إلى أنطاكية، بلد أبي العشائر بن حمدان، ماراً بعلبك، فأقام عنده ومدحه غير مرة؛ وتردد بين الرملة وأنطاكية في السنة وتالياتها، وهجا إسحاق بن كيغلغ والي طرابلس حين أرادته على مدحه قسراً.

• ٣٣٧هـ: قدمه أبو العشائر إلى سيف الدولة أمير دولة بني حمدان، فاتخذته شاعره الممتاز عن سائر مداحه.

• ٣٣٧هـ — ٣٤٥هـ: المتنبي شاعر سيف الدولة، ومؤرخ وقائعه وريب نغمته، وفيه قال روائع قصائده؛ وبلغ عطاؤه السنوي ثلاثة آلاف دينار، خلا الهبات والجوائز في الأحيان.

• في حدود ٣٤١هـ: دب الجفاء بين أبي الطيب وسيف الدولة، بفعل أقوال الوشاة ودسائس الحساد، وبلغ الأمر ذروته بقصيدة: «واحر قلباه» وممر عتابها، وجرى شبه قتال بين الشاعر وجند بني حمدان.

• ٣٤٦هـ: فارق أبو الطيب سيف الدولة ومملكته، ورحل إلى مصر ثانية الرخلتين، ماراً بدمشق فالرملة.

٣٤٦هـ - ٣٥٠هـ: أبو الطيب في بلاط كافور، يمدحه ويأخذ صلاته، أملاً أن يوليّه ناحية يخكمها، وهو في ذلك كله كالأسير.

٣٤٨هـ: اتصل بفاتك أبي شجاع صاحب القيوم، ومدحه خفية من كافور، وتكرّر اتصاله به بعد.

٣٥٠هـ: ضاق دزغاً بكافور وحسبه إياه عن الرحيل وعن نيل المراد، فهجّاه بعيدته المشهورة وبثها بمصر في غفلة من كافور، وفرّ إلى الكوفة يعذ السير ويقطع المفاوز خشية القبض عليه.

٣٥١هـ - ٣٥٣هـ: أقام بالعراق، مرة بالكوفة وأخرى ببغداد.

٣٥٢هـ: ورد بغداد ولقي المهلب - وزير معز الدولة البويهى - ولم يمدح أحداً منهما، فاستغدى الوزير عليه ابن حجاج (ت ٣٩١هـ) أشهر شعراء المجون، فهجّاه وأقذع. وفي هذه السنة تكاتب المتنبى وسيف الدولة، وكان بينهما مدائح وعطايا.

٣٥٣هـ: هجّاه ضبة بن يزيد الثعبي، أحد سفلة الأعراب، بقصيدته الفاحشة، فكانت سبب هلاكه بعد.

٣٥٤هـ: رحل أبو الطيب إلى ابن العميد، فأقام في حضرته بأرجان ومدحه؛ ثم قصد عضد الدولة ابن بويه، فرحل إلى شيراز ومدحه مرات. وأفاد منهما مالا جزيلاً، وقفل إلى العراق في السنة نفسها.

٣٥٤هـ: نهاية أبي الطيب المتنبى: قتله فاتك بن أبي جهل الأسدي، ذو قرابة ضبة، في طريق رجوعه من فارس، قرب دير العاقول، وقتل معه ابنه المحسد وبعض غلمان، وانتهبت أمواله ودفنوه.

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِيّ مَهْمَجًا وَفِي الشَّرَاحِ

١ - تعريفٌ وأخبارٌ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو الطَّيِّبِ الْجُغْفِيّ الْكُوفِيّ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْتَبِيّ، وَقِيلَ: هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَكَانَ وَالِدُهُ الْحُسَيْنُ يُعْرِفُ بِعِيدَانَ^(١) السَّقَاءِ.

وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ شَاعِرًا مَشْهُورًا مَذْكُورًا، مَحْظُوظًا مِنَ الْمُلُوكِ وَالْكَبَرَاءِ الَّذِينَ عَاصَرَهُمْ؛ وَالْجَيْدُ مِنْ شِعْرِهِ لَا يُجَارَى فِيهِ وَلَا يُلْحَقُ، وَالرَّدِيُّ مِنْهُ فِي غَايَةِ الرَّدَاءَةِ وَالشَّقُوطِ. وَكَانَ يَتَعَزَّظُ فِي نَفْسِهِ وَيَتَرَفَّعُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ادَّعَى التُّبُوَّةَ فِي حَدَائِثِهِ فَلُقِّبَ بِالْمُنْتَبِيّ لَذَلِكَ. وَكَانَ عَارِفًا بِاللُّغَةِ، قِيمًا^(٢) بِهَا.

قَدِمَ الشَّامَ فِي صِبَاهُ وَجَالَ فِي أَقْطَارِهَا، وَصَعِدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ. ثُمَّ قَدِمَ حَلَبَ وَافْدًا عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ، وَمَادِحًا لَهُ؛ فَأَكْرَمَهُ وَنَفَقَ عَلَيْهِ، وَصَارَ خَصِيصًا بِهِ مُلَازِمًا لَهُ خَصْرًا وَسَفْرًا، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ غَضْبَانًا بِسَبَبِ كَلَامٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوْنِهِ^(٣) فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَضَرَبَهُ ابْنُ خَالَوْنِهِ بِمِفْتَاحٍ!!

(١) هَذَا هُوَ الْأَزْجَجُ الْأَصَحُّ فِي اللَّقَبِ الْمَذْكُورِ: بِكَشْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ آخِرُ الْحُرُوفِ، بَلْفَظٍ جَمَعَ التُّودَ؛ وَالسَّقَاءُ، كَشْدَادٍ: مَنْ صَنَعْتُهُ السَّقْفِي. وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ، فِي سِيَاقِ الْمَقُولِ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ.

(٢) الْقِيَمُ بِالْأَمْرِ: الْقَائِمُ بِهِ، الصَّحِيحُ الْأَدَاءُ لَهُ، الْمُحْكَمُ صَنَعْتُهُ. وَالمُرَادُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ عِلْمُهُ بِاللُّغَةِ تَامًا وَافِيًا. انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ وَتَاجَ الْعُرُوسِ: (قَوْم).

(٣) هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوْنِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مِنْ مَشَاهِيرِ اللَّغَوِيِّينَ الثُّحَاةِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ»، وَإِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، وَ«لَيْسَ فِي كَلَامِ

وكان دُخُولُهُ إِلَى حَلَبَ سَنَةً سَبْعَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، وَخُرُوجُهُ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ الدَّفْعَةَ الثَّانِيَةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً. وَكَانَ نُزُولُهُ بِحَلَبَ فِي مَحَلَّتِنَا الْمَعْرُوفَةِ بِأَدْرِ^(١) بَنِي كِسْرَى؛ قَالَ لِي وَالِدِي: وَكَانَتْ دَارُهُ دَارًا هِيَ الْآنَ خَانِكَاهُ^(٢) سَعْدِ الدِّينِ كَمُشْتِكِينَ، مُلَاصِقَةً لِدَارِي.

٢ - انتِشَارُ شِعْرِهِ فِي عَصْرِهِ: وَكَانَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مُؤَدِّبٌ وَلَدَيَّ سَيِّفِ الدَّوْلَةِ: أَبِي الْمَكَارِمِ وَأَبِي الْمَعَالِي. فَظَفِرْتُ بِجُزْءٍ بِحَطِّ ابْنِ خَالَوَيْهِ ذَكَرَ فِيهِ مَا يَحْفَظُهُ الْأَمِيرَانِ الْمَذْكُورَانِ، فَذَكَرَ أَنْوَاعًا مِنَ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ، وَقَالَ فِي جُمْلَتِهَا: وَيَحْفَظَانِ مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَتَنِّيِّ كَذَا وَكَذَا قَصِيدَةً، وَعَيْنَهَا؛ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمَا يَحْفَظَانِ لِعَيْنِهِ مِنَ الْعَصْرِينِ شَيْئًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهِ وَجَلَالَةِ أَمْرِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

رَوَى عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ:

- الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَحَامِلِيِّ^(٣).

العرب، توفي سنة ٣٧٠هـ. الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٣١.

(١) الْأَدْرِ: جَمْعُ دَارٍ عَلَى الْقِلَّةِ، مِنْ بَابِ أَفْعَلَ، وَأَصْلُهُ أَذُورٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَيُهَمَزُ فَيَقَالُ أَذُورٌ، وَيُقْلَبُ فَيَقَالُ: أَدْرٌ، كَصَبَاعٍ وَأَصْبَحَ. انظر اللسان والقاموس: (دور). وَقَوْلُ ابْنِ الْعَدِيمِ: «مَحَلَّتِنَا» الضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى الْمُؤَلِّفِ وَأُسْرَتُهُ بَنِي الْعَدِيمِ، وَلِذَلِكَ نَقَلَ عَنْ وَالِدِهِ تَغْيِينَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الطَّيِّبِ بِحَلَبَ.

(٢) كَذَا وَقَعَتْ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ، وَتَرِدُ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالتَّوَارِيخِ وَغَيْرِهَا بِالْقَافِ غَالِبًا: خَانِكَاهُ؛ وَهِيَ «رِبَاطُ الصُّوفِيَّةِ، مُعَرَّبٌ مُؤَلَّدٌ اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ»، قَالَهُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ (ت ١٠٦٩هـ) فِي «شِفَاءِ الْغَلِيلِ» (ط. القاهرة سنة ١٣٧١هـ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي: ص ١١٣). وَهِيَ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَجْهُورَةُ: خَانِكَاهُ. انظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدي شير الكلداني، ط. مكتبة لبنان سنة ١٩٩٠م: ص ٥٤ و ٥٨.

(٣) فَيِّقَةُ شَافِعِيٍّ، مُشَارِكٌ فِي الْحَدِيثِ؛ تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٠٧هـ. انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» لأبي بَكْرٍ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٦٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٣٣٣ - ٣٣٤.

- وأبو الفتح عثمان بن جني التَّحَوِيّ^(١).
 - وأبو محمد الحسن بن علي بن الصَّقَرِ الكاتب^(٢).
 - وأبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين، ابن السَّارَبَانِ الكاتب^(٣).
 - والأستاذ أبو علي أحمد بن محمد، مِسْكُونِي^(٤).
 - وأبو عبد الله بن باكوته الشِّيرَازِي^(٥).

(١) أخذ أعلام النُّحاة واللُّغويين والأدباء في تاريخ العربية، كثير التصنيف، وأَخَصَّ مَنْ رَوَى عن المتنبِّي وعُني بشِغْرِهِ. من مصَنَّفَاتِهِ المشهورة: «الْحَصَائِصُ» في اللغة، و«اللُّتَعُ» في النحو، و«التصريف المُلوكِيّ». تُوَفِّي سنة ٣٩٢ هـ. تَرْجَمَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ، وَانْظُرْ مُعْجَمَ الْأَدَبَاءِ (إِزْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ) لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (ت ٦٢٦ هـ)، ط. دار الغَرْبِ الْإِسْلَامِي سنة ١٩٩٣، بيروت: ٤ / ١٥٨٥. وَالمَصَادِرُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَاشِيَتِهِ.

(٢) كَاتِبٌ، مِنَ الْمُقَرَّرِينَ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْقَلَاءِ (ت ١٥٤ هـ). ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَاد: ٧ / ٣٩٠. تُوَفِّي سنة ٤٢٩ هـ.

(٣) كَاتِبٌ مَتَادِبٌ، يُنْسَبُ إِلَى قُمْ؛ سَمِعَ مِنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ كَأَبِي سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ (٣٦٨ هـ)، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ. تُوَفِّي سنة ٤٣٠ هـ. قَالَ فِي تَارِيخِ بَغْدَاد ١١ / ٣٥١: «وَذَكَرْنَا أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْمُتَنَبِّي دِيوَانَ شِغْرِهِ سِوَى الْقَصَائِدِ الشِّيرَازِيَّاتِ (أَيِ الَّتِي فِي عَضُدِ الدَّوْلَةِ)، فَفَرَأْتُ عَلَيْهِ جَمِيعَ الدِّيَوَانِ. وَكَانَ رَافِضِيًّا». وَالسَّارَبَانُ، بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَوْحَدَةِ: مَنْ يَحْفَظُ الْإِبْلَ وَيُرَاعِيهَا؛ قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ ٣ / ١٩٧ فِي تَرْجُمَتِهِ.

(٤) مُؤَرِّخٌ بَحَاثٌ، عَارِفٌ بِالْفَلَسَفَةِ وَالْأَدَبِ، مِنْ مَشَاهِيرِ الْمُصَنِّفِينَ. عُرِفَ بِمِسْكُونِيهِ، أَوْ ابْنِ مِسْكُونِيهِ - عَلَى أَنَّهُ لَقَّبَ جَدَّهُ - ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ وَمَا فِي الْمَثْنِ يُوَافِقُهُ. مِنْ كُتُبِهِ: «تَجَارِبُ الْأُمَمِ وَتَعَابُقُ الْهَمَمِ» وَ«تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ وَتَطْهِيرُ الْأَعْرَاقِ». تُوَفِّي سنة ٤٢١ هـ. انْظُرِ الْأَعْلَامَ: ١ / ٢١١ - ٢١٢.

(٥) لَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ اسْمَهُ الْوِلَادِيَّ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَاكُونِيهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشِّيرَازِيّ»، أَخَذَ مَشَائِخَ الصُّوفِيَةِ الْكِبَارِ؛ سَمِعَ وَحَدَّثَ، وَتُوَفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ. هَذِهِ تَرْجُمَتُهُ كَمَا فِي الْوَافِي بِالْوَلِيَّاتِ: ٣ / ٣٢٢ لِلصَّلَاحِ الصَّفَدِيِّ (ت ٧٦٤ هـ)، وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضاً السَّمْعَانِيُّ (ت ٥٦٢ هـ) فِي الْأَنْسَابِ (ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٩٩٨ م): ٣ / ٤٩٢، وَالزَّرْكَكِيُّ فِي الْأَعْلَامِ: ٦ / ٢٢٧؛ وَذَكَرَهُ بِالْإِشَارَةِ النَّاجِ الشُّبْكِيُّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ٣ / ٢٤٣، فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيِّ الْإِمَامِ (ت ٤٦٥ هـ)، إِذْ ابْنُ بَاكُونِيهِ مِنْ شُيُوخِهِ، وَلَهُ ذِكْرٌ أَيْضاً فِي تَاجِ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (ت ١٢٠٥ هـ)، فِي مَادَّةِ

- وأبو الحسن علي بن عيسى الرّبعي^(١).

- وأبو القاسم بن حسن الحمصي^(٢).

- وعبد الصّمد بن زهير بن هارون بن أبي جرادة^(٣) ومحمد بن عبد الله ابن سَعْدِ النَّحْوِي^(٤)، الحلبيّان.

- وعبد الله بن عبد الله الصفري، الشاعر الحلبيّ^(٥).

(بوك)، لوقوع اسمه في متن القاموس. وزاد الزركلي بَعْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي آبَائِهِ: أَحْمَدَ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ أَكْثَرُ الرُّحَلَاءِ فِي طَلَبِ السَّمَاعِ، «فَرَحَلَ إِلَى جُرْجَانَ وَبَغْدَادَ وَالبَصْرَةَ وَأَصْبَهَانَ وَهَرَّاءَ وَبَلْخَ وَبُخَارَى وَالكُوفَةَ»؛ وَهَذَا يَغْضُدُ سَمَاعَهُ مِنْ أَبِي الطَّيْبِ، وَلَكِنْ مُقْتَضَى وَفَاتِهِ سَنَةَ ٤٢٨ هـ (وعند السمعاني: ثَيْفَ وَعشرين وأربعمئة) أَنْ يَكُونَ عُمُرَ فَوْقَ الثَّمَانِينَ، لِيَصِحَّ لَهُ سَمَاعُ مِنَ الْمُتَنَبِّئِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٤ هـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) نَحْوِيٌّ لَقَوِيٌّ مَشْهُورٌ، أَخَذَ عَنِ السَّيْرَافِيِّ (ت ٣٦٨ هـ) وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (ت ٣٧٧ هـ)؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٠ هـ وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ: «الْبَدِيعُ» فِي النُّحُو، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى خَطَأِ ابْنِ جَنِّي فِي فَسْرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِ، وَعَنْ هَذَا الْكِتَابِ نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ. انظر معجم الأدباء: ١٨٢٨/٤ والمصادر في الحاشية.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ، وَلَكِنْ الذَّهَبِيُّ ذَكَرَ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢٠٠/١٦، فِي تَرْجُمَةِ الْمُتَنَبِّئِ: أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ؛ فَلَعَلَّهُ هُوَ، وَاحِدُهُمَا مُصَحَّفٌ إِذَا.

(٣) مِنْ آلِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّينَ، رَهْطُ ابْنِ الْعَدِيمِ الَّذِي أَخَذَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ مِنْ كِتَابِهِ: «بُغْيَةُ الطَّلَبِ». وَعَبْدُ الصَّامِدِ هَذَا ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ فِي مَغْرَضٍ عَدَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْقَضَاءِ مِنْ تِلْكَ الْأُسَرِ، تَقْلًا عَنْ كِتَابِ صَدِيقِهِ كَمَالِ الدِّينِ صَاحِبِ «الْبُغْيَةِ» الَّذِي أَسْمَأُ: «الْأَخْبَارُ الْمُسْتَفَادَةُ فِي ذِكْرِ بَنِي أَبِي جَرَادَةَ»؛ وَالرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ، وَتَوَفَّى فِي حُدُودِ ٣٩٠ هـ كَمَا قَدَّرَهُ يَاقُوتٌ. انظر مُعْجَمُ الْأَدَبَاءِ: ٢٠٧٥/٥.

(٤) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

(٥) أَدِيبٌ شَاعِرٌ، مِنْ شُعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَخَذَ عَنِ الْفَارِسِيِّ وَابْنِ خَالَوَيْهِ وَالرَّجَّاجِيِّ (ت ٣٣٩ هـ)، وَكَانَ لَهُ مُطَارَحَاتٌ مَعَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ. تَرْجَمَهُ يَاقُوتٌ: ١٥٣٣/٤ وَالصَّفْدِيُّ:

٢٩٧/١٧، وَلَمْ يُعَيِّنَا لَوَفَاتِهِ سَنَةً. وَفِي أَضَلِّ التَّرْجُمَةِ: ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِالتَّصْغِيرِ فِي ثَانِي الْمَضَافِينَ، وَصَحَّحْتُهُ مِنَ الْمَضْذَرِّينَ الْمَذْكُورَيْنِ. وَأَمَّا (الصفري) فلم يَضْبِطْ أَحَدٌ بِقَلَمٍ وَلَا نَصَّ فِيمَا رَأَيْتُ؛ وَيَحْتَمِلُ أَوْجُهًا، مِنْهَا: الصَّفْرِيُّ، بِضَمِّ فَسْكَوْنٍ، نِسْبَةً إِلَى بَيْعِ أَوَانِي الصَّفْرِ: الثُّحَاسِ، أَوْ عَمَلِهَا، أَوْ إِلَى الصَّفْرِِيَّةِ: طَائِفَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ؛ وَالصَّفْرِيُّ، بِالضَّمِّ مَعَ

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْجَوْعِ، الْوَرَّاقُ الْمِصْرِيُّ^(١).

- وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ^(٢).

- وَأَبُو بَكْرٍ الطَّائِيُّ.

- وَأَبُو الْقَاسِمِ التَّيْلُبُخْتِيُّ.

- وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

- وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْحَوْتِ.

- وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ.

٣ - أَبُو الطَّيِّبِ أَصْلًا وَنَسَبًا وَنِسْبَةً: أَنْبَأَنَا تَاجُ الْأُمَنَاءِ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَمِّي، قَالَ: قَالَ لَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ

تشديد الفاء مفتوحة، نِسْبَةً إِلَى مَرْجِ الصُّفَرِ، كَمُكْرٍ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْجَوْلَانِ. انظر الأنساب للسمعاني: ٥٤٨/٣، ومعجم البلدان لياقوت: (صُفْرٌ)، والقاموس: (صفر).

(١) أَدِيبٌ وَرَّاقٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ. كَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ، جَيِّدَ الضَّبْطِ، وَلَهُ تَحْقِيقٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ وَقَوْلِ الشُّعْرِ. تَرْجَمَهُ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي: ٥٢٧/١٧ وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ بِسَنَةِ ٣٩٥ هـ. وَفِي الْأَصْلِ: عُبَيْدُ اللَّهِ، بِتَضْغِيرِ الْمِضَافِ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْوَافِي.

(٢) لَمْ أَغْتَرِ عَلَى تَرْجَمَةِ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا وَلَا لِلزُّوَاةِ الْمَذْكُورِينَ بَعْدَهُ، عَلَى طَوْلِ الْبَحْثِ وَغَنَاءِ التَّنْقِيبِ.

(٣) انظر الحاشية التالية.

(٤) هُوَ ثِقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَسَاكِرَ، الْإِمَامُ الْجَلِيلُ حَافِظُ الْأُمَةِ، مُحَدِّثُ الشَّامِ وَمُؤَرِّخُهُ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٧١ هـ. تَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ أَشْهُرُهَا: «تَارِيخُ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ» الْمَعْرُوفُ بِتَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ، لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ. وَتَاجُ الْأُمَنَاءِ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ هُوَ ابْنُ أَخِي الْحَافِظِ، فَلِذَا قَالَ فِي السَّنَدِ: «عَمِّي». تَوَفَى سَنَةَ ٦١٠ هـ. انظر سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٢/٢٦، ٢٠/٥٥٤.

الْخَطِيبُ^(١): عَيْدَانُ، بَكَسِرِ الْعَيْنِ وَبِالْيَاءِ الْمُعْجَمَةِ بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا، هُوَ وَالِدُ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّيِّ، كَانَ يُعْرَفُ بِعَيْدَانَ السَّقَاءِ^(٢).

(١) الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٦٣ هـ)، صَاحِبُ «تَارِيخِ بَغْدَادٍ». وَالْوَاسِطِيُّ الْمَذْكُورُ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ. كَانَ كَثِيرَ الضَّبْطِ، دَيْنًا صَدُوقًا. تَوَفِيَ سَنَةَ ٥٢٨ هـ. انْظُرِ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ٢٧/٢٨٦.

(٢) اخْتَلَفَتِ الْمَصَادِرُ فِي (عَيْدَانِ) هَذَا، بَيَّنَّ اللَّفْظَ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ، وَ(عَيْدَانِ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ سُكُونِ الْمَثَنَةِ التَّحْتِيَّةِ، وَ(عَبْدَانِ) بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، كَعَبْدَانِ.

فَالْآخِرُ تَصْحِيفٌ طَبْعِيٌّ أَوْ نَسْخِيٌّ، وَمِثَالُ وَقُوعِهِ مَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ: ١٠٣/٤ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ؛ وَالْخَطِيبُ لَمْ يَذْكُرْ ضَبْطًا بِالنَّصِّ هُنَاكَ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ هُوَ لَفْظُ الْخَطِيبِ لَا زِيَادَةً مِنْ أَحَدِ رِجَالِ السَّنَدِ. فَقَدْ عَرَّاهُ إِلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ (ت ٧٧٦ هـ) فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»، فِي وَقَايَاتِ سَنَةِ ٣٥٤ هـ وَنَصَّ عِبَارَتِهِ: «وَعَيْدَانُ هَذَا: قَالَ ابْنُ مَأْكُولٍ وَالْخَطِيبُ: هُوَ بَكَسِرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبَغْدَاهَا يَاءٌ مُثَنَاءٌ مِنْ تَحْتٍ، وَقِيلَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَا كَسْرِهَا، فَالْلَّهُ أَعْلَمُ». اهـ. وَصَدَّقَ، فَابْنُ مَأْكُولٍ (ت ٤٨٥ هـ) ضَبَطَهُ فِي الْإِكْمَالِ: ٩٩/٦ كَمَا فِي الْمَتْنِ، وَهُوَ مَأْمُونُ التَّصْحِيفِ لِتَرْبِيهِ عَلَى الْحُرُوفِ وَنَصَّهِ الدَّقِيقُ الْمَفْصَلُ عَلَى هَيْئَاتِهَا.

وَأَمَّا (عَيْدَانُ) بِالْمَثَنَةِ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ: ١٤/١٦٣، وَقَايَاتِ ٣٥٤ هـ: قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ نَاصِرٍ: سَمِعْتُ أَبَا زَكْرِيَّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بَرْهَانَ يَقُولُ: عَيْدَانُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، جَمْعُ عَيْدَانَةٍ وَهِيَ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ، وَمَنْ قَالَ: عَيْدَانُ بَكَسِرِ الْعَيْنِ فَقَدْ أَخْطَأَ. اهـ. وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت ٨٥٢ هـ) فِي «لِسَانِ الْمِيزَانِ»: ١/١٦٨، عَلَى أَنَّهُ أَشْنَدُهُ إِسْنَادَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ! وَنَقَلَهُ عَنْهُ الزُّرْكَانِيُّ فِي الْأَعْلَامِ: ٢/٥١ فِي الْحَاشِيَةِ.

وَمَا تَقَدَّمَ كُلُّهُ جَهْدُ مُحَدِّثَيْنِ وَمُؤَرِّخَيْنِ غَالِبًا، وَلِلْعَوَرَيْنِ بَعْدُ مُسْحَعَةٌ لَا تَسْعُ غَيْرُهُمْ. فَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَالشَّارِحُ فِي (عُودِ) مِنَ التَّاجِ: (وَعَيْدَانُ السَّقَاءُ بِالْكَسْرِ: لَقَبٌ وَالِدِ) الْإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ (أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ) بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ (الْمُتَنَبِّيِّ) الْكُوفِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ. هَكَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَقَالَ: «كَانَ أَبُوهُ يُعْرَفُ بِعَيْدَانَ السَّقَاءِ بِالْكَسْرِ»؛ قَالَ الْحَافِظُ: «وَهَكَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ مَأْكُولٍ أَيْضًا». وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَرْهَانَ: «هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَيْدَانَ بِالْفَتْحِ، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ بِالْكَسْرِ». فَتَأَمَّلْ. انْتَهَى كَلَامُ الرَّيْدِيِّ، وَقَطَعْتَ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ إِلَّا الْخَطِيبَ الْبَغْدَادِيَّ؛ فَقَدْ رَجَّحَ أَنَّهُ كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْعَدِيمِ وَأَثْبَتَاهُ أَنْفَاءً.

وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْحَدَةِ لَاوَزَدَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي (عَبْدِ)، أَوْ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَذَكَرُوهُ فِي (عِيدِ) بِالتَّحْتِيَّةِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِيَاءٌ مُنْقَلَبَةٌ عَنْ وَاءٍ.

وَوَقَعَ فِي الْقَامُوسِ (ط. مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ ١٩٨٦ م): «عَيْدَانُ السَّقَاءِ»، أَيُّ بوزنِ كِسَاءِ،

أَخْبَرَنِي صَدِيقُنَا أَبُو الدَّرَّاءِ يَاقُوتُ^(١) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومِيُّ، مَوْلَى الْحَمَوِيِّ،
الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ دِيوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِيِّ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ
عِيسَى الرَّبَّعِيِّ، قَالَ فِي أَوَّلِهِ:

الَّذِي أَعْرِفُهُ مِنْ نَسَبِ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ
الْجَبَّارِ الْجُعْفِيِّ؛ وَكَانَ يَكْتُمُ نَسَبَهُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ طَيْبِهِ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي
أَنْزَلْتُ دَائِمًا بَعْشَائِرَ وَقِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ يَغْرِفُونِي خِيفَةً أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ فِي قَوْمِي تَرَةٌ»^(٢). وَهَذَا الَّذِي صَحَّ عِنْدِي مِنْ نَسَبِهِ. قَالَ: وَاجْتَزْتُ أَنَا
وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيُّ^(٣) الشَّاعِرُ عَلَى الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ،
وَعَلَيْهِ مِنْ جُمْلَةِ السُّؤَالِ رَجُلٌ مَكْفُوفٌ، فَقَالَ لِي السَّلَامِيُّ: هَذَا الْمَكْفُوفُ
أَخُو الْمَتَنِيِّ؛ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَصَدَّقَنِي، وَانْتَسَبَ هَذَا النَّسَبَ
وَقَالَ: «مِنْ هَهُنَا انْقَطَعَ نَسَبُنَا». وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ، سَنَةَ ثَلَاثِ
وِثْلَاثِمِئَةٍ، وَأَرْضَعَتْهُ امْرَأَةٌ عَلَوِيَّةٌ مِنْ آلِ عُبَيْدِ اللَّهِ. قَالَ الرَّبَّعِيُّ: وَقَالَ لِي
الْمَتَنِيُّ: «كُنْتُ أَحِبُّ الْبَطَالََةَ وَصُحْبَةَ الْبَادِيَةِ» - وَكَانَ يَذُمُّ أَهْلَ الْكُوفَةِ
لَأَنَّهُمْ يُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْأَسْمَاءِ: فَيَتَدَاعَوْنَ

مَضْبُوطًا ضَبَطَ قَلَمٌ؛ وَهُوَ وَهْمٌ، إِذْ يَصِيرُ مَغْنَاهُ: الْعِيدَانُ الَّتِي تَكُونُ لِلشَّعَاءِ: وَاحِدٍ أَشَقِيَّةٍ
الْمَاءِ! وَإِنَّمَا هُوَ الشَّقَاءُ، بَزَنَةُ شَدَادٍ، نَعْتُ، وَقَدْ أَطْبَقَتِ الْمَصَادِرُ عَلَى نِسْبَةِ الْإِدِّ الْمَتَنِيِّ إِلَى
صَنَعَةِ سَقْيِ الْمَاءِ، وَمِنْ هُنَا هُجِّي بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [الْخَفِيفُ]

أَيُّ فَضْلٍ لَشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ - سَلَّ مِنَ النَّاسِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
عَاشَ حِينًا يَبِيعُ بِالْكُوفَةِ الْمَاءَ وَحِينًا يَبِيعُ مَاءَ الْمُحَيَّا

(١) الْعَالِمُ الْجُغَرَاوِيُّ، الْأَدِيبُ الْمُؤَرِّخُ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٦ هـ. صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ»
و«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ». انْظُرْ لَتَرْجُمَتِهِ: مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (ط. دار الغرب): ٧ / ٢٨٨١ وما بعدها.
(٢) التَّرَةُ، كَيْفَةُ: الثَّأْرُ. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (وَتَر).

(٣) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِالتَّصْغِيرِ، تَحْرِيفٌ. وَأَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ مِنْ أَشْعَرِ شُعْرَاءِ
الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ. اتَّصَلَ بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَعَصَّدِ الدَّوْلَةَ، وَلَهُ دِيوَانٌ مَطْبُوعٌ. تَوَفَّى
سَنَةَ ٣٩٣ هـ وَنَسَبُهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ: بَغْدَادَ. انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٤٠٣ / ٤
وَالْأَعْلَامِ: ٦ / ٢٢٦.

بالألقاب - «ولما لُقِّبْتُ بالمتنبي نُقِلَ ذلك عَلَيَّ زَمَانًا، ثُمَّ أَلْفَنَتْهُ».

وقال الرَّبْعِيُّ: رأيتُ عنده بِشِيرَازَ جُزْءاً من شِعْرِهِ بِحَطِّ ابنِ أَبِي الجُوعِ الوَرَّاقِ المِصْرِيِّ، وعليه بِحَطُّ آخَرَ: المُتَنَبِّي السُّلَمِيُّ البَغْدَادِيُّ!! فقال: «ما كَفَاهُ أَنْ عَزَانِي إِلَى غَيْرِ بَلَدِي، حَتَّى نَسْبِي إِلَى غَيْرِ أَبِي»^(١) قال^(٢): وما أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا صَدَقَ فِي رِوَايَةِ هَذَا الدِّيوانِ صِدْقِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَكْثَرُهُ^(٣) وَنَحْنُ بِشِيرَازَ، وَرُبَّمَا أَخَذَ عَنِّي مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ^(٤)؛ أَيْ الْفَارِسِيِّ التَّخَوِيِّ؛ وَسَمِعْتُ شِعْرَهُ يُقْرَأُ عَلَيْهِ دَفْعَاتٍ، وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ بِلَفْظِي إِلَّا الْعَصْدِيَّاتِ وَالْعَمِيدِيَّاتِ، فَإِنِّي قَرَأْتُهَا تَكْرِمَةً لِمَنْ قِيلَتْ فِيهِ، وَنَقَلْتُهَا بِحَطِّي مِنْ دَرَجٍ^(٥) بِحَطِّهِ كَانَ مَعَهُ. هَذَا آخِرُ كَلَامِ الرَّبْعِيِّ.

٤ - تعريف آخر بالمتنبي: أَخْبَرَنَا أَبُو اليُمْنِ زَيْدٌ^(٦) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الْكِنْدِيِّ، فِيمَا أَذِنَ لَنَا فِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ زُرَيْقٍ^(٧) قَالَ:

(١) أَيْ: نَسَبَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَبَلَدَهُ الْكُوفَةَ، وَإِلَى سُلَيْمِ، الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَهُوَ مِنْ جُفَيفِي.

(٢) أَيْ: الرَّبْعِيُّ.

(٣) أَيْ: أَسْتَكْبِرُ مِنَ الْأَخْذِ عَنْهُ رِوَايَةً. انظر اللسان والقاموس: (كثر).

(٤) أَيْ: الْفَارِسِيُّ.

(٥) الدَّرَجُ، بِالْفَتْحِ وَيُحْرَكُ: وَرَقٌ يُكْتَبُ فِيهِ وَيُدْرَجُ، أَيْ: يُطَوَّى. انظر اللسان والقاموس: (درج).

(٦) هُوَ تاجُ الدِّينِ الْكِنْدِيُّ، مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ أَغْلَامَ عَصْرِهِ. لَهُ مَصَنُفَاتٌ مِنْهَا: «شَرْحُ دِيوانِ الْمُتَنَبِّي» وَدِيوانُ شِعْرِهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٣ هـ وَهُوَ شَيْخُ ابْنِ الْعَدِيمِ. انظر الأعلام: ٥٧/٣ ومصادره.

(٧) جَسِمْتُ مِنْهُ عَرَقَ الْقِرْوَةِ لِقَفْدَانِ اسْمِهِ، لِأَنَّ زُرَيْقًا جَدُّ عَالٍ مِنْ أَجْدَادِهِ. ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَيْهِ فِي تاجِ الْعُرُوسِ: (زرق) وَفِيهِ نَقْلٌ عَنْ أَتْسَابِ السَّمْعَانِيِّ: ١٥٠/٣، وَانْظُرْ أَيْضاً: سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ): ٦٩/٢٠. وَالرَّجُلُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ الْقَرَّازُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زُرَيْقٍ: مُفَرِّئٌ مُحَدِّثٌ ثِقَّةٌ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ تَارِيخَ بَغْدَادَ سِوَى الْجُزْءِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: ابْنُ عَسَاكِرَ الْكَبِيرِ، وَالسَّمْعَانِيُّ. تَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٣٥ هـ.

قال لنا أبو بكر الخطيب^(١):

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبى. بلغني أنه وُلِدَ بالكوفة في سنة ثلاث وثلاثمئة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية؛ وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، وعلا شعراء وقته.

وانصل بالأمير أبي الحسن بن حمدان المعروف بسيف الدولة وانقطع إليه، وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى مضر فمدح بها كافوراً الخادم، وأقام هناك مدة؛ ثم خرج من مضر وورد العراق، ودخل بغداد، وجالس بها أهل الأدب، وقرئ عليه ديوانه. فحدثني أحمد بن أبي جعفر القطيعي^(٢) عن أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرصي^(٣)، قال: لما ورد المتنبى بغداد سكن في ربض^(٤) حميد، فمضيت إلى الموضع الذي نزل فيه لأسمع

(١) النصّ المخبري في تاريخ بغداد، في ترجمة المتنبى: ١٠٢/٤، بلفظه، إلا فروقاً خفيفة.

(٢) نسبته إلى قطيعة أم عيسى، إحدى قطائع بغداد، وهي مواضع في محال متفرقة فيها. وأصل القطيعة في اللغة: أرض يُقَطَّعُها الحاكم من شاء، فهي فعيلة بمعنى مفعولة من قَطَعَ الثلاثي؛ وصواب النسبة إليها: قَطَّعِي بالتحريك، وأما القطيعي فلفظ العامة، وعليه يجري المحدثون بلا تغيير. والراوي المذكور هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور العتيقي الرؤياني الأصل - ورؤيان من بلاد طبرستان - وُلِدَ ببغداد، وكان أحد الثقات المكثرين من الحديث، وروى عنه الخطيب. توفي ببغداد سنة ٤٤١ هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٧٩/٤ والأنساب: ١٥٦/٤، ٥٢٨ ومعجم البلدان: ٣٧٧/٤ والقاموس والتاج: (قطع).

(٣) ترجمته الذهبي في السير وقال: «الإمام القدوة، شيخ العراق»؛ وهو أحد كبار القراء في عصره، وكان موصوفاً بالديانة والورع. توفي سنة ٤٠٦ هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٨٠/١٠ وسير أعلام النبلاء: ١٧/٢١٢ - ٢١٤. والفرصي: العارف بعلم الفرائض؛ أي: الموارث.

(٤) الرِّبْض بالتحريك: الناحية. القاموس: (ربض). والموضع المذكور هو ربض حميد بن قحطبة الطائي (ت ١٥٩ هـ)، من الولاة القادة في أوائل دولة بني العباس، انظر معجم البلدان: ٢٥/٣ والأعلام: ٢٨٣/٢.

منه شيئاً من شعره، فلم أصادفه؛ فجلستُ أنتظره، وأبطأ عليّ فانصرفتُ من غير أن ألقاه، ولم أعد إليه بعد ذلك. وقد كان القاضي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ القاسمِ المَحَامِلِيِّ^(١) سمعَ منه ديوانه ورواه عنه.

٥ - نشأته وأوائل أخباره: قال الخطيب: أخبرنا عليُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ^(٢) عن أبيه قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ الرَّيْدِيُّ^(٣) قال: كَانَ الْمُتَنَبِّيَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْزِلُ فِي جَوَارِي بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ يُعْرِفُ بِعِيدَانَ السَّقَاءِ، وَيَسْتَقِي لَنَا وَلَأَهْلِ الْمَحَلَّةِ. وَنَشَأَ هُوَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَطَلَبَهُ، وَصَحِبَ الْأَعْرَابَ فِي الْبَادِيَةِ فَجَاءَنَا بَعْدَ سِنِينَ بَدَوِيًّا قُحَاً؛ وَقَدْ كَانَ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ، فَلَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَأَكْثَرَ مِنْ مُلَازِمَةِ الْوَرَّاقِينَ فَكَانَ عِلْمُهُ مِنْ دِفَاتِرِهِمْ. فَأَخْبَرَنِي وَرَاقٌ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَوْمًا، قَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ هَذَا الْفَتَى ابْنِ عِيدَانَ قَطُّ! فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ فَقَالَ: كَانَ الْيَوْمَ عِنْدِي وَقَدْ أَخْضَرَ رَجُلٌ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْأَصْمَعِيِّ - سَمَاهُ الْوَرَّاقُ وَأُنْسِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ - يَكُونُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً، لِيَبْعَهُ. قَالَ: فَأَخَذَ يَنْظُرُ فِيهِ طَوِيلًا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أُرِيدُ بَيْعَهُ، وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ حِفْظَهُ فَهَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَكُونُ بَعْدَ شَهْرٍ!! قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عِيدَانَ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ حَفِظْتُهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَمَا لِي عَلَيْكَ؟» قَالَ: أَهَبْ لَكَ الْكِتَابَ! قَالَ: فَأَخَذْتُ الدَّفْتَرَ مِنْ يَدِهِ، فَأَقْبَلَ يَتْلُوهُ عَلَيَّ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ اسْتَلَبَهُ فَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ وَقَامَ، فَعَلِقَ بِهِ صَاحِبُهُ وَطَالَبَهُ بِالثَّمَنِ، فَقَالَ: «مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، قَدْ وَهَبْتُهُ لِي»؛ قَالَ: فَمَتَعْنَاهُ مِنْهُ وَقُلْنَا

(١) مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ، أَدِيبٌ صَحِبَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ أَدِيبٍ وَعِلْمٍ مَعْرُوفٍ، وَوَالِدُهُ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ هُوَ صَاحِبُ «نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ». وَتَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْقَضَاءَ وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَكَانَ شَيْعِيًّا مُتَعَزِّلًا. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٤٧ هـ. انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٩/٤ - ١٦٢ والوافي: ٤٠١/٢١ - ٤٠٤، وَقَدْ تَرْجَمَ لَهُ كَثِيرٌ.

(٣) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

له: أَنْتَ شَرَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ هَذَا لِلْغَلَامِ، فَتَرَكَهُ عَلَيْهِ.

وقال أبو الحسن: كَانَ عِيدَانُ وَالِدِ الْمُتَنَبِّي يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ جُغْفِيٍّ، وَكَانَتْ جَدَّةُ الْمُتَنَبِّي هَمْدَانِيَّةً صَحِيحَةَ النَّسَبِ - لَا أَشْكُ فِيهَا - وَكَانَتْ جَارَتَنَا، وَكَانَتْ مِنْ صُلَحَاءِ النِّسَاءِ الْكُوفِيَّاتِ.

قال التَّنُوخِيُّ: قَالَ أَبِي: فَاتَّفَقَ مَجِيءُ الْمُتَنَبِّي بَعْدَ سِنِينَ إِلَى الْأَهْوَازِ مُنْصَرِّفًا مِنْ فَارِسَ، فَذَاكَرْتُهُ بِأَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ: «تَزِييَ وَصَدِيقِي وَجَارِي بِالْكُوفَةِ». وَأَطْرَاهُ وَوَصَفَهُ؛ وَسَأَلْتُ الْمُتَنَبِّيَ عَنْ نَسَبِهِ فَمَا اغْتَرَفَ لِي بِهِ، وَقَالَ: «أَنَا رَجُلٌ أَخْبَطُ الْقَبَائِلَ وَأَطْوِي الْبَوَادِي وَخَدِي، وَمَتَى انْتَسَبْتُ لِمَ آمَنْ أَنْ يَأْخُذَنِي بَغْضُ الْعَرَبِ بِطَائِلَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي انْتَسَبْتُ إِلَيْهَا، وَمَا دُمْتُ غَيْرَ مُتَنَسِّبٍ إِلَى أَحَدٍ فَأَنَا أَسْلَمُ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَيَخَافُونَ لِسَانِي». قَالَ^(١): وَاجْتَمَعْتُ بَعْدَ مَوْتِ الْمُتَنَبِّي بِسِنِينَ مَعَ الْقَاضِي أَبِي^(٢) الْحَسَنِ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ، وَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ: كُنْتُ أَغْرِفُ أَبَاهُ بِالْكُوفَةِ شَيْخًا يُسَمَّى عِيدَانًا، يَسْقِي عَلَى بَعِيرٍ لَهُ، وَكَانَ جُغْفِيًّا صَحِيحَ النَّسَبِ؛ قَالَ^(٣): وَقَدْ كَانَ الْمُتَنَبِّي لَمَّا خَرَجَ إِلَى كُلِّبٍ وَأَقَامَ فِيهِمْ أَدْعَى أَنَّهُ عَلَوِيٌّ حُسَيْنِيٌّ، ثُمَّ أَدْعَى بَعْدَ ذَلِكَ الثُّبُوءَ، ثُمَّ عَادَ يَدْعِي أَنَّهُ عَلَوِيٌّ، إِلَى أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ فِي الدَّعْوَيَيْنِ^(٤)؛ وَحُبِسَ دَهْرًا طَوِيلًا وَأَشْرَفَ عَلَى

(١) أَيِ وَالِدِ التَّنُوخِيِّ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ بْنُ عَلِيٍّ (ت ٣٨٤هـ) صَاحِبُ «النُّشُورِ»، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْأَخْبَارِيُّ. انظر وفيات الأعيان: ١٥٩/٤.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، مِنْ نَسْلِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ حَسَنَ التَّصْنِيفِ، وَوَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَاضِي الْقَضَاءِ. تَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٦٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٢٦/١٦.

(٣) ابْنُ أُمِّ شَيْبَانَ، أَوْ التَّنُوخِيُّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ: الدَّعْوَتَيْنِ، مَثْنَى دَعْوَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ: الدَّعْوَتَيْنِ، بِتَحْتِيةٍ بَعْدَ الْوَاوِ، مَثْنَى (دَعْوَى) الْمَقْصُورِ.

الْقَتْل، ثُمَّ اسْتُيْبَ وَأُشْهِدَ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَأُطْلِقَ^(١).

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْجُوعِ، الْوَرَّاقِ الْمِصْرِيِّ: سَأَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مَوْلِدِهِ وَمَنْشَأِهِ، فَقَالَ: «وُلِدْتُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ فِي كِنْدَةَ، وَنَشَأْتُ بِهَا، وَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ، وَدُرْتُ الشَّامَ كُلَّهُ: سَهْلَهُ وَجَبَلَهُ».

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ الْبَغْدَادِيُّ^(٢) فِي كِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْوَكِيلِ^(٤)، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّارْبَانِ، قَالَ: وَوُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْكُوفَةِ فِي مَحَلَّةِ كِنْدَةَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَقَالَ الشُّعْرُ وَهُوَ صَبِيٌّ فِي الْمَكْتَبِ.

وَقَرَأْتُ^(٥) فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ شِغْرِهِ أَنَّ مَوْلَدَهُ قِيلَ عَلَى التَّقْرِيبِ، لَا عَلَى التَّحْقِيقِ. وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَظِيمِيِّ^(٦)

(١) إِلَى هُنَا انْتَهَى النُّقْلُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادٍ: ١٠٤ / ٤.

(٢) تَرْجَمَةُ الذَّهَبِيِّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، وَوَصَفَهُ بِالْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُحَدِّثِ الْحَافِظِ مُفِيدِ الْعِرَاقِ. لَهُ تَصَانِيفٌ حَدِيثِيَّةٌ، تُوفِّيَ سَنَةَ ٦١١ هـ. السِّيَرُ: ٢٢ / ٣١ - ٣٢. وَلَمْ يُسَمَّ ابْنُ الْعَدِيمِ كِتَابَهُ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ مَصَادِرِهِ النَّادِرَةِ.

(٣) مِنَ الْكُتَّابِ الْأَدْبَاءِ، لَهُ شِغْرٌ وَرِوَايَةٌ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٥٥٤ هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفَدِيُّ فِي الْوَافِي: ٢١ / ٣٣٥. وَفِيهِ: ابْنُ سَعْدٍ، بِغَيْرِ يَاءٍ.

(٤) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً، وَلَكِنَّ الذَّهَبِيَّ ذَكَرَ فِي السِّيَرِ: ١٩ / ٢٢٤ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٩٩ هـ: أَبَا الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَكِيلِ الْمُقَرَّرِ، فَلَعَلَّهُ هُوَ.

(٥) رَجَعَ الْكَلَامُ هُنَا لِابْنِ الْعَدِيمِ نَفْسِهِ.

(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنُوخِيُّ الْحَلَبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالْعَظِيمِيِّ؛ مُؤَرِّخٌ، لَهُ شِغْرٌ، صَنَّفَ تَارِيخًا مَرْتَبًا عَلَى السَّنِينَ انْتَهَى فِيهِ إِلَى حَوَادِثِ ٥٣٨ هـ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٥٥٦ هـ. انْظُرِ الْأَعْلَامَ: ٦ / ٢٧٦ وَمَصَادِرُهُ. وَالتَّارِيخُ الْمَذْكُورُ هُوَ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ وَرَوَاهُ بِالْإِجَازَةِ.

الْحَلَبِيِّ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ^(١) إِجَازَةً عَنْهُ: قِيلَ إِنَّهُ وُلِدَ -
يَعْنِي الْمَتْنِبِيَّ - سَنَةَ إِحْدَى^(٢) وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦- بَيْنَ التَّبَيُّوِّ وَالسَّحْرِ وَالشَّغْوَذَةِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الدَّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَوِيُّ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو الرِّيحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيُّ^(٣) - وَنَقَلْتُهُ مِنْ
خَطِّهِ - أَنَّ الْمَتْنِبِيَّ لَمَّا ذَكَرَ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا: [الكامل]

كُفِّنِي! أَرَانِي وَنِكَ لَوْمَكِ أَلَوْما^(٤)

النُّورَ الَّذِي تَظَاهَرَ لَاهُوتِيَّةً^(٥) فِي مَمْدُوحِهِ، وَقَالَ:

أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي حَالِمٌ^(٦)

(١) الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُثَرِّقِيُّ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ، رَضِيَ الدِّينَ التَّيْسَابُورِيُّ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٧ هـ. انظر
سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٢٢ / ١٠٤ - ١٠٧ ومصادره.

(٢) عَلَّقَ مُحَقِّقُ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ» عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْحَاشِيَةِ مَا يَلِي:

«كَذَا بِالْأَصْلِ، وَجَاءَ فِي تَارِيخِ الْعَظِيمِيِّ ط. دَمَشَقَ ١٩٨٥: ٢٨٠، فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَثَلَاثِمِئَةٍ: وَوُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتْنِبِيُّ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ. اهـ. قُلْتُ: فَبَيْنَ
الْمَطْبُوعِ وَالْمَنْقُولِ تَنَاقُضٌ، وَلَعَلَّ فِي الْمَطْبُوعِ سَقَطًا.

(٣) أَخَذَ أَفْذَاهُ الْحِصَارَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالْفَلَكَ، وَالْفَلَسَفَةِ وَتَوَارِيخِ
الْأُمَمِ. صَنَّفَ الْكَثِيرَ، وَعَلَّتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ مُلُوكِ عَصْرِهِ. مِنْ كُتُبِهِ: «الْقَانُونُ الْمَشْعُودِيُّ»
و«الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ» وَ«الْجَمَاهِرُ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ» وَ«تَحْقِيقُ مَا لِلْهِنْدِ مِنْ
مَقُولَةٍ مَقْبُولَةٍ فِي الْعَقْلِ أَوْ مَرْدُودَةٍ». تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٠ هـ. انظر الأعلام: ٥ / ٣١٤ ومصادره.

(٤) تَمَامُهُ: «هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا»، وَهَمْ: فَاعِلٌ أَرَانِي. وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي مَخْطُوطَةٍ
الديوان: ص ٢٦٦، وَأَكْثَرُ الطَّبَعَاتِ خَالِيَةٌ عَنْهَا.

(٥) فِي الْأَصْلِ: يَظَاهَرُ لَاهُوتِيَّتِهِ، تَحْرِيفٌ؛ وَإِنَّمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ ذَلِكَ أَخْذًا مِنْ بَيْتٍ لِلْمَتْنِبِيِّ فِي
الْقَصِيدَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (ص ٢٦٧):

نُورٌ تَظَاهَرَ فَيْكَ لَاهُوتِيَّةٌ فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

وهو من كلام أهل الحلول، تعالى الله عن ذلك.

(٦) الْبَيْتُ فِي الدِّiwَانِ: ص ٢٦٧، وَتَمَامُهُ قَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَخْلُمَا؟» وَفِي الدِّiwَانِ:
«نَائِمٌ».

ودارَ على الألسنِ، قالوا: قد تجلَّى لأبي الطيب ربُّه!! وبهذا وقع في
السَّجْنِ والوِثَاقِ الذي ذَكَرَهُ في شِعْرِهِ: [المتقارب]

أَيَا خَدَدَ اللَّهِ وَزَدَ الْخُدُودِ^(١)

ولم يذكرْ سَبَبَ لَقْبِهِ على صِدْقِهِ، وإنما وَجَّهَ له وَجْهًا ما، كما حَكَى
عنه أبو الفتح عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْيٍّ أَنَّ سَبَبَهُ هو قَوْلُهُ: [الخفيف]

أَنَا فِي أُمَةٍ - تَدَارَكَهَا اللَّهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي نُمُودٍ^(٢)

وإنما هو أَنَّ الْخُبُوطَ^(٣) في رأسِهِ كانت تُدِيرُهُ وتُزَعِّجُهُ، فَتَحَيَّنَ غَيِّبَةً
سَيْفِ الدَّوْلَةِ في بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَقَصَدَ أَغْرَابَ الشَّامِ وَاسْتَعْوَى مِقْدَارَ
أَلْفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ؛ وَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فَكَّرَ رَاجِعًا وَعَاجِلَهُ، فَتَفَرَّقَ
عنه أَصْحَابُهُ. وَجِيءَ به أَسِيرًا، فَقَالَ له: أَنْتَ النَّبِيُّ؟ قَالَ: «بَلْ أَنَا الْمُتَنَبِّئُ
حَتَّى تُطْعِمُونِي وَتَسْقُونِي، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ».
فَأَعْجَبَ بِبَيِّنَاتِ جَانِهِ وَجُزْأَتِهِ فِي جَوَابِهِ، وَحَقَّنَ دَمَهُ وَأَلْقَاهُ فِي السَّجْنِ
بِحِمْنٍ، إِلَى أَنْ قُرِّرَ عِنْدَهُ فَضْلُهُ، فَأُطْلِقَهُ وَاسْتَخَصَّهُ. وَلَمَّا أَكْثَرُوا ذِكْرَهُ
بِالنَّبِيِّ تَلَقَّبَ به، كَيْلًا بِصِيرَ دَمًا إِذَا اخْتِشِمَ^(٤) أَخْفِي عنه، وَشَمًّا لَا يُشَافُهُ
به. وَاسْتَمَرَّ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَلَّى التَّلَقُّبَ به^(٥).

قُلْتُ: قَوْلُ أَبِي الرَّيْحَانِ: إِنَّهُ تَحَيَّنَ غَيِّبَةً سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ،

(١) تَمَامُهُ: «وَقَدْ قُدُّودَ الْحَسَنِ الْقُدُودِ». الديوان: ص ٧١.

(٢) الديوان: ص ٦٨. ومُرَادُ الْبِيروني أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ هُوَ سَبَبُ تَلْقِيهِ بِالْمُتَنَبِّئِ،
فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ جُنَيْيٍّ.

(٣) اسْتِعْمَالُ مَجَازِيٍّ يُرَادُ بِهِ الْهَوَاجِسُ وَالْخَطَرَاتُ، مِمَّا يُحْدِثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ: شَبَّهَ الْأَفْكَارَ
الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى ذَهْنِهِ بِالْخُبُوطِ تُشَدُّ فَيُدِيرُ الشَّيْءَ هَكَذَا وَهَكَذَا. وَهُوَ مَعْنَى مَوْلَدٍ، وَيَعْضُدُهُ
قَوْلُ كَافُورٍ لِلْمُتَنَبِّئِ: «كَيْفَ أُولَيْكَ وَفِي رَأْسِكَ مَا فِيهِ؟» الوافي: ٦ / ٣٤٥.

(٤) الْإِخْشَامُ: الْإِسْتِخْيَاءُ وَالْإِنْقِبَاضُ. اللِّسَانُ وَالْقَامُوسُ: (حَشَمٌ).

(٥) آخِرُ النَّقْلِ عَنِ الْبِيروني.

إلى آخر ما ذكره، ليس بصحيح. فإن أهل الشام وغيرهم من الرواة لم ينقلوا أن المتنبي ظهر منه شيء من ذلك في أيام سيف الدولة ومملكته بحلب والشام، ولا أنه حبسه منذ اتصل به؛ وإنما كان ذلك في أيام لؤلؤ الإخشيدي أمير حمص.

أخبرنا^(١) أبو اليمن زبد بن الحسن البغدادي كتابة، قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال^(٢): أخبرنا علي بن المحسن التتوخي قال: حدثنا أبي قال: حدثني أبو علي بن أبي حامد^(٣) قال: سمعت خلقاً بحلب يحكون - وأبو الطيب بها إذ ذاك - أنه تنبأ في بادية السماوة ونواحيها، إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدي فقاتله وأسره^(٤)، وشرّد من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب؛ وحبسه في السجن دهرًا طويلًا فاغتل وكاد أن يتلف، حتى سُئِلَ في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها: يَظْلان ما ادّعاؤه، ورجوعه إلى الإسلام، وأنه نائب منه ولا يُعاوذه، وأطلقه. قال: وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة، نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفظي، وهو: «والنَّجْمِ السَّيَّارِ • وَالْفَلَكَ الدَّوَّارِ • وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ • إِنَّ الْكَافِرَ لَفِي آخِطَارِ • امْضِ عَلَى سَنِكَ واقْفُ أَثَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَامِعٌ بِكَ زَيْغٍ مِنَ الْخَدِّ فِي دِينِهِ وَضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ». قال: وهي طويلة، لم يبقَ في حفظي منها غيرُ هذا.

(١) تقدّم هذا الإسناد إلى الخطيب.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠٤/٤ بفروق خفيفة.

(٣) لم أفرغ له على ترجمة، ولكنه يُذكر في الإسناد عنه فيما يُنقل عن الخطيب وتاريخه. انظر مثلاً: المتنظم لابن الجوزي: ١٦٤/١٤.

(٤) في تاريخ بغداد: ١٠٤/٤. وأنفره، تحريف.

قال: وكان المتنبي إذا شُوعِبَ في مَجْلِسِ سَيْفِ الدولة - وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِحَلَبَ - يُذَكِّرُ له هذا «الْقُرْآنُ» وأمثاله مما كَانَ يُحْكِي عنه، فَيُنْكِرُهُ وَيَجْحَدُهُ. قال: وقال له ابنُ خالَوَيْهِ يوماً في مَجْلِسِ سَيْفِ الدولة: لَوْلَا أَنَّ الْآخَرَ جَاهِلٌ لَمَّا رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بِالْمُتَنَبِّي، لَأَنَّ (مُتَنَبِّي) مَغْنَاهُ: كَاذِبٌ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بِالْكَذِبِ فَهُوَ جَاهِلٌ؛ فقال له: «أَنَا لَسْتُ أَرْضَى أَنْ أُدْعَى بهذا، وإنما يَدْعُونِي به مَنْ يُرِيدُ الْعَصَّ مِنِّي، وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الْامْتِنَاعِ».

قَالَ الْخَطِيبُ^(١): قَالَ لَنَا التَّنُوخِيُّ: قَالَ لِي أَبِي: فَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي سَأَلْتُهُ بِالْأَهْوَازِ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً عِنْدَ اجْتِيَازِهِ بِهَا إِلَى فَارَسَ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَرَى بَيْنَنَا، عَنْ مَعْنَى الْمُتَنَبِّي، لِأَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ هَلْ تَبَيَّنَ أَمْ لَا؛ فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ مُغَالِطٍ لِي، وَهُوَ أَنْ قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ كَانَ فِي الْحَدَاثَةِ أَوْجِبَتْهُ الصُّورَةُ»^(٢)، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ اسْتَفْصِيَ عَلَيْهِ وَأَمْسَكْتُ. وَقَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي حَامِدٍ: قَالَ لِي أَبِي وَنَحْنُ بِحَلَبَ - وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا يَخْكُونَ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي هَذِهِ الشُّورَةَ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا -: لَوْلَا جَهْلُهُ أَيْنَ قَوْلُهُ: «امْضِ عَلَى سَنَنِكَ»، إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ؛ وَهَلْ تَتَقَارَبُ الْفَصَاحَةُ فِيهِمَا أَوْ يَسْتَبِيهُ الْكَلَامَانِ؟^(٤)

٧ - تَمْوِيَةٌ وَتَنْوِيَةٌ وَتَنْوِيَةٌ: قَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ وَقَعْتُ إِلَيَّ مِنْ شِعْرِ أَبِي

(١) ما زال ينقل عن تاريخ بغداد، وإنما يُعِيدُ لَفْظَ الْحِكَايَةِ دَفْعًا لَتَوْهْمِ أَنَّهُ هُوَ الْمُرَادُ بِعِبَارَةِ «قَالَ لَنَا».

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ وَالْمُنْتَظَمُ، وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ١/ ١٦٩: صُورَةٌ، غَيْرُ مُعَرَّفٍ؛ فَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ كَذَا فَالْمَعْنَى: الصُّفَةُ وَالْهَيْئَةُ وَالْحَالُ؛ أَيْ الظَّرْفُ الَّذِي كَانَ أَوَانِيذُ - كَمَا نَعْبُرُ نَحْنُ فِي عَصْرِنَا - وَإِلَّا فَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا: الصَّبُورَةُ، بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَلَا رَاءَ؛ وَهِيَ جَهْلَةُ الْفُتُوَّةِ. وانظر القاموس: (صور) و(صبو).

(٣) انْقَطَعَ النُّقْلُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ هُنَا.

الطيب المتنبّي، ذَكَرَ فِيهَا عِنْدَ قَوْلِهِ^(١): [الوافر]

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيَّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبَنِي، وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجَسَامِ
أَمِئَلِي تَأْخُذُ التَّكْبَاثُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي!
وَمَا بَلَغْتَ مَشِيبَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدَيَا زَمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ لِلتَّبَقِظِ وَالْمَنَامِ!!^(٢)

وَقَالَ^(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُعَاذُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّادِقِيُّ:

قَدِمَ الْمُتَنَبِّي اللَّادِقِيَّةَ فِي سَنَةِ ثَيْفٍ وَعِشْرِينَ، وَهُوَ كَمَا عَدَّرَ^(٤)، وَلَهُ
وَفَرَةٌ^(٥) إِلَى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْهِ. وَضَوَى^(٦) إِلَيَّ، فَأَكْرَمْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ
فَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ سَمْتِهِ؛ فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَخَلَوْتُ مَعَهُ فِي
الْمَنْزِلِ اغْتِنَمَا لِمَشَاهِدَتِهِ وَاقْتِبَاسًا مِنْ آدَبِهِ، وَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ
إِنَّكَ لَشَابٌّ خَطِيرٌ، تَضْلُحُ لِمُنَادِمَةِ مَلِكٍ كَبِيرٍ. فَقَالَ لِي: «وَيْحَكَ أَتَذَرِي مَا
تَقُولُ؟ أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ! فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَهْزُلُ، ثُمَّ فَكَّرْتُ أَنِّي لَمْ أُحْصَلْ عَلَيْهِ
كَلِمَةً هَزَلٍ مِنْذُ عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، قُلْتُ لَهُ:
مُرْسَلٌ إِلَى مَنْ؟ قَالَ: «إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ! قُلْتُ: تَفْعَلُ مَاذَا؟

(١) الْقِطْعَةُ فِي الدِّيَوَانِ: ص ٢٦٩ - ٢٧٠، وَقَبْلَهَا: «وَقَالَ لِمُعَاذٍ وَهُوَ يَغْذُلُهُ عَلَى ادُّعَاءِ الثُّبُورَةِ، وَلَهُمَا حَدِيثٌ».

(٢) فِي الدِّيَوَانِ: فِي التَّبَقُّظِ.

(٣) هُنَا يَبْدَأُ الْمَنْقُولُ بِقَوْلِهِ: ذَكَرَ.

(٤) أَيْ أَوَّلَ عَهْدِهِ بِبَيَاتِ شَعْرِ الْعِدَارِ؛ وَهُوَ مَا سَالَ عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ. يُقَالُ: عَدَّرَ الْغُلَامُ تَعْذِيرًا. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (عَدَرَ).

(٥) هِيَ الشَّعْرُ إِذَا جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. الْقَامُوسُ: (وَفَرَ).

(٦) أَيْ: انْضَمَّ وَلَجًا. الْقَامُوسُ: (ضَوَى).

قال: «أَمْلَوْهَا عَدْلًا كَمَا مُلِثَ جَوْرًا»، قلتُ: بماذا؟ قال: «بِإِذْرَارِ الْأَرْزَاقِ وَالثَّوَابِ الْعَاجِلِ الْأَجَلِ لِمَنْ أَطَاعَ وَأَتَى، وَضَرْبِ الْأَغْنَقِ وَقَطْعِ الْأَرْزَاقِ لِمَنْ عَصَى وَأَبَى». فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ أَخَافُ مِنْهُ عَلَيْكَ أَنْ يَظْهَرَ، وَعَدَلْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ بِدِيهَا: [الوافر]

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيتُ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي

الْأَيَّاتِ... فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَفِيُوحِي إِلَيْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَاتْلُ عَلَيَّ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ إِلَيْكَ. فَأَتَانِي بِكَلَامٍ مَا مَرَّ بِسَمْعِي أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: وَكَمْ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «مِئَةٌ عِبرَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ عِبرَةً»، قلتُ: وَكَمْ الْعِبرَةُ؟ فَاتَى بِمِقْدَارِ أَكْبَرَ الْآيِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ قلتُ: ففِي كَمْ مِدَّةٍ أُوحِيَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «جُمْلَةً وَاحِدَةً».

قُلْتُ: فَاسْمَعْ فِي هَذِهِ الْعِبرِ أَنَّ لَكَ طَاعَةَ فِي السَّمَاءِ، فَمَا هِيَ؟ قَالَ: «أَخْبِسُ الْمِذْرَارَ، لِقَطْعِ أَرْزَاقِ الْعُصَاةِ وَالْفُجَّارِ»، قُلْتُ: أَتَخْبِسُ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرَهَا؟ قَالَ: «إِنِّي وَالَّذِي فَطَرَهَا! أَمَا هِيَ مُعْجِزَةٌ؟» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ! قَالَ: «فَإِنْ حَبَسْتُ عَنْ مَكَانٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَشْكُ فِيهِ، هَلْ تُؤْمِنُ بِي وَتُصَدِّقُنِي عَلَى مَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي؟» قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ! قَالَ: «سَأَفْعَلُ، فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا حَتَّى آتِيكَ بِهَذِهِ الْمُعْجِزَةِ، وَلَا تُنْظِرْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَظْهَرَ، وَانْتَظِرْ مَا وَعَدْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَهُ». فَقَالَ لِي بَعْدَ أَيَّامٍ: «أَتُحِبُّ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْمُعْجِزَةِ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا؟» قلتُ: بَلَى وَاللَّهِ. فَقَالَ لِي: «إِذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ أَحَدُ الْعَبِيدِ فَارْكَبْ مَعَهُ وَلَا تَأَخَّرْ، وَلَا يَخْرُجْ مَعَكَ أَحَدٌ»، قلتُ: نَعَمْ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، وَإِذَا عَبْدُهُ قَدْ أَقْبَلَ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: «ازْكَبْ لِلْوَعْدِ»؛ فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوبِ مَعَهُ وَقُلْتُ: أَيْنَ رَكَبَ مَوْلَاكَ؟ فَقَالَ: إِلَى الصَّخْرَاءِ. وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، وَاشْتَدَّ وَقَعُ

الْمَطَرِ، فَقَالَ: بَادِرْ بِنَا حَتَّى نَسْتَكِنَ مَعَهُ مِنْ هَذَا الْمَطَرِ، فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُنَا بِأَعْلَى تَلٍّ لَا يُصِيبُهُ فِيهِ الْمَطَرُ؛ قُلْتُ: وَكَيْفَ عَمِلَ؟ قَالَ: أَقْبَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَوَّلَ مَا بَدَأَ السَّحَابُ الْأَسْوَدُ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا أَفْهَمُ، ثُمَّ أَخَذَ السَّوْطَ فَأَدَارَهُ بِهِ فِي مَوْضِعٍ سَتَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ التَّلِّ وَهُوَ يُهْمُهُمْ، وَالْمَطَرُ مِمَّا يَلِيهِ وَلَا قَطْرَةَ مِنْهُ عَلَيْهِ! فَبَادَرْتُ مَعَهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ عَلَى تَلٍّ عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنَ الْبَلَدِ، فَأَتَيْتُهُ؛ وَإِذَا هُوَ عَلَيْهِ قَائِمٌ، مَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ! وَقَدْ خُضْتُ فِي الْمَاءِ إِلَى رُكْبَتَيِ الْفَرَسِ وَالْمَطَرُ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ، وَنَظَرْتُ إِلَى نَحْوِ مِائَتِي ذِرَاعٍ فِي مِثْلِهَا مِنْ ذَلِكَ التَّلِّ يَابِسٍ: مَا فِيهِ نَدَى وَلَا قَطْرَةُ مَطَرٍ!! فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ لِي: «مَا تَرَى؟» فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ! فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ بَيْعَةَ الْإِفْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ. ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا قَالَ هَذَا الْخَبِيثُ لَمَّا دَعَا بِكَ؟» يَغْنِي عِبْدَهُ، فَشَرَحْتُ لَهُ مَا قَالَ لِي فِي الطَّرِيقِ لَمَّا اسْتَحْبَرْتُهُ، فَقَتَلَ الْعَبْدَ وَقَالَ^(١):

[مجزوء الرجز]

أَيَّ مَحَلٍّ أَرَزَقَنِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الْإِلَهُ وَمَالِمْ يَخْلُقُ
مَحْنَقَرَفِي هَمْنِي كَشَفَرَةٍ فِي مَفْرِفِي

وَأَخَذْتُ بَيْعَتَهُ لِأَهْلِي، ثُمَّ صَحَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْبَيْعَةَ عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ^(٢). وَذَلِكَ بِأَصْغَرِ حِيلَةٍ تَعَلَّمَهَا مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ، وَهِيَ صَدْحَةُ الْمَطَرِ: يَضْرِبُهَا بِهَا عَنْ أَيِّ مَكَانٍ أَحَبَّ، بَعْدَ أَنْ يُحَوِّيَ عَلَيْهِ بِعَصَا^(٣) وَيَنْفُثَ بِالصَّدْحَةِ الَّتِي لَهُمْ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْهُمْ بِالسَّكُونِ وَحَضَرَ مَوْتَ

(١) الديوان: ١٧٠، وقد ألحقها الناسخُ بالهامش.

(٢) هذا خَبَرٌ غَرِيبٌ، إذْ لَيْسَ فِي مَصَادِرِ تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّ بَيْعَتَهُ الْمَزْعُومَةَ «عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ»، بَلْ هِيَ مُتَّفِقَةٌ عَلَى انْحِصَارِهَا فِي جَهْلَةِ الْأَغْرَابِ - إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مُجَرَّدَ ذُبُوعِ الْخَبَرِ وَانْتِشَارِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: بَعْضًا، بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

وَالسَّكَاسِكِ مِنَ الْيَمَنِ يَفْعَلُونَ هَذَا وَلَا يَتَعَاظَمُونَ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ يَضْدَحُ
عَنْ غَنَمِهِ وَإِبِلِهِ وَبَقَرِهِ، وَعَنْ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيِ، فَلَا يُصِيبُهَا مِنَ الْمَطَرِ قَطْرَةٌ،
وَيَكُونُ الْمَطَرُ مِمَّا يَلِي الصَّدْحَةَ. وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّخْرِ، وَرَأَيْتُ لَهُمْ
مِنَ السَّخْرِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا. وَسَأَلْتُ الْمَتَنَّبِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ دَخَلَتْ
السَّكُونُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَوَالِدِي مِنْهَا. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي: [الوافر]

أَمْسِي السَّكُونُ وَحَضَرَمَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّيِّعَا»^(١)

فَقُلْتُ: مِنْ نَمَّ اسْتَفَادَ مَا جَوَّزَهُ عَلَى طَغَامِ أَهْلِ الشَّامِ. وَجَرَتْ لَهُ أَشْيَاءُ
بَعْدَ ذَلِكَ، مِنَ الْحُرُوبِ وَالْحَبْسِ وَالْإِنْتِقَالِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، حَتَّى
حَصَلَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَعَلَا شَأْنُهُ.

قُلْتُ^(٢): وَالصَّدْحَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا تَمْنَعُ الْمَطَرَ مَعْرُوفَةٌ إِلَى زَمَانِنَا
هَذَا؛ وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَثِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَنَّهُمْ يَضْرِفُونَ الْمَطَرَ
عَنِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَعَنْ زَرْعِ عَدُوِّهِ، وَأَنَّ رِعَاءَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ بِلَادَهُمْ
يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّخْرِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ^(٣) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فُورَجَةَ، فِي كِتَابِ «التَّجْنِي

(١) الديوان: ١٤٥. وَالسَّكُونُ وَكِنْدَةُ وَالسَّيِّعُ: مَحَالٌّ بِالْكُوفَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءِ قِبَائِلٍ يَمَانِيَةٍ
نَزَلَتْهَا.

(٢) انتهى التَّفَقُّلُ عَنِ التَّنَسُّخَةِ، وَالْقَائِلُ هُوَ ابْنُ الْعَدِيمِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ، وَهُوَ خَطَأً بِاتِّفَاقِ مَصَادِرِ تَرْجِمَتِهِ، وَقَدْ اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى الْمُؤَلِّفِ
أَوْ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَوْ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
إِنَّ اسْمَهُ عَلِيٌّ؛ وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُورَجَةَ، بَضْمٌ فَسَّكُونٍ، ثُمَّ تَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، هَذَا
أَشْهُرُ أَوْجُهِ الضَّبْطِ. وَهُوَ أَدِيبٌ مُصَنِّفٌ، عُرِفَ بِهَذَا الْكِتَابِ وَآخَرُ يَسْمَى «الْفَتْحَ عَلَى أَبِي
الْفَتْحِ». تَوَفِّيَ فِي حُدُودِ ٤٥٥ هـ وَفِي اسْمِهِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْمَصَادِرِ. انظر معجم
الأدباء: ٦/٢٥٢٤، والأعلام: ٦/١٠٩.

على ابنِ جَنِّي»، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ^(١) بَنْ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ: كُنْتُ بِالْديوانِ فِي بَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ، فَأَسْرَعَتِ الْمُدِيَّةُ فِي إصْبَاحِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَهُوَ يَبْرِي قَلَمَهُ، وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ وَتَقَلَّ عَلَيْهِ وَأَمْسَكَهَا سَاعَةً بِيَدِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا وَقَدْ اندَمَلَتْ بِدَمِهَا، فَجَعَلَ يُعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ! قَالَ: وَمِمَّا كَانَ يُمْحَرَقُ^(٢) بِهِ عَلَى أَيْتَاتِ الْبَادِيَةِ: أَنَّهُ كَانَ مَشَاءً قَوِيًّا عَلَى السَّيْرِ سَيْرًا لَا غَايَةَ بَغْدُهُ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَلَوَاتِ وَمَوَاقِعِ الْمِيَاهِ وَمَحَالِّ الْعَرَبِ بِهَا، فَكَانَ يَسِيرُ مِنْ حِلَّةٍ إِلَى حِلَّةٍ بِالْبَادِيَةِ فِي لَيْلَةٍ، وَيَنْتَهِمَا مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ، فَيَأْتِي مَاءً وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَرِجْلَيْهِ؛ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ تِلْكَ الْحِلَّةِ فَيُخْبِرُهُمْ^(٣) عَنْ الْحِلَّةِ الَّتِي فَارَقَهَا، وَيُرِيهِمْ أَنَّ الْأَرْضَ طَوِيَتْ لَهُ!! فَلَمَّا عَلَتْ سِنُهُ رَغَبَ عَنْ ذَلِكَ وَزَهَدَ فِيهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الشَّغْرِ وَقَدْ وَسِمَ بِتِلْكَ السِّمَةِ.

٨ - بَيْنَ السَّجْنِ وَعِدَاوَةِ الشُّعْرَاءِ: أَتَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ^(٤) عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أُنْشَدَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ قَوْمٌ فِي صِبَاهُ وَشَوْأُ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَتَكَذَّبُوا^(٥) عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ

(١) هُوَ الْمَعَرِّيُّ الطَّائِرُ الشَّهْرَةُ وَالذَّكْرُ (ت ٤٤٩هـ)، وَاسْمُهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَمَا فِي الْمَتْنِ اخْتِصَارٌ.

(٢) الْمَخْرَقَةُ: إِظْهَارُ الْخُرْقِ - وَهُوَ الْحُمُقُ وَالرُّعُونَةُ - تَوَصُّلاً إِلَى حِلَّةٍ. يُقَالُ: مَخْرَقَ مَخْرَقَةً، وَهُوَ لَفْظٌ مَوْلَدٌ كَثِيرُ الْإِسْتِعْمَالِ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَحِيحٌ؛ وَاخْتَلَفَ اللَّغَوِيُّونَ فِيهِ فَقِيلَ بِأَصَالَةِ الْمِيمِ، وَقِيلَ بِزِيَادَتِهَا عَلَى أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ مَخَارِقِ الصَّيَّانِ: جَمْعُ مَخْرَاقٍ، لِلْمُنْدِيلِ يُقْتَلُ وَيُلْعَبُ بِهِ. انْظُرِ الصَّحَاحَ: (خُرَقَ) وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ: (مَخْرَقَ)، وَشَفَاءُ الْغَلِيلِ: ص ٢٣٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَيُخْبِرُهَا.

(٤) تَقَدَّمَ هَذَا الْإِسْنَادُ.

(٥) التَّكَذُّبُ: تَكْلُفُ الْكَذِبِ. الْقَامُوسُ: (كَذَبَ).

انْقَادَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَخْذِ بَلَدِكَ .. حَتَّى أَوْحَشُوهُ مِنْهُ،
فَاعْتَقَلَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَمْدُحُهُ^(١): [المتقارب]

أَيَا خَدَّ اللَّهُ وَزَدَ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحَسَنِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَن قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

قال فيها في ذكر الممدوح:

رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمِرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
وَبِضْ مُسَافِرَةٍ مَا يُقَمُّ سَنَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
يَقْدُنُ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشِيَّ كَشَاءٍ أَحْسَرَ بِزَارِ الْأُسُودِ
يَرُونَ مِنَ الدُّغْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِبَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنَ بِنْتِ الْأَمِيرِ رِ أَمَ مَنْ كَابَاهُ وَالْجُدُودِ؟
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمَالِكَ رِقْيٍ وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِنَقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقِيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَخْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَخْفَلٍ مِنْ قُرُودِ!
تُعْجَلُ فِيَّ وَجُوبَ الْخُدُودِ وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ
وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ سَنَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ!
فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرَ الشَّهَادَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ؟
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا تَغْبَنَّ بِمَخَكِ الْيَهُودِ

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَذْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي، وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثُمُودٍ

وذكر^(١) أبو منصور الثعالبي في «اليتيمة» عن ابن جني أنه قال: سَمِعْتُ
أبا الطَّيِّبِ يَقُولُ: «إِنَّمَا لُقِّبْتُ بِالْمَتَنَّبِيِّ لِقَوْلِي: [الخفيف]

أَنَا فِي أُمَّةٍ - تَذَارَكَهَا اللَّهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ
مَا مُقَامِي بَارِضٍ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ»

أخبرنا أبو هاشم^(٢) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ
قال: أخبرنا أبو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيُّ^(٣) قال:
أَنشَدَنَا الْأَسَاطُذُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِمَسْكُونِيهِ قَالَ: أَنشَدَنَا
الْمَتَنَّبِيَّ: [الطويل]

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ^(٤)

قال: قيل للمتنبّي: على مَنْ تَنَبَّأتْ؟ قال: «على الشُّعْرَاءِ! فَقِيلَ: لِكُلِّ
نَبِيٍّ مُعْجَزَةٌ، فَمَا مُعْجَزَتُكَ؟ قال: «هذا البيت».

وَقَرَأْتُ فِي رِسَالَةِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَبِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِدَوْخَلَةٍ^(٥)، وَهِيَ

(١) يتيمة الدهر: ١/١٤٢، والأبيات فيه ثلاثة.

(٢) من عُلمَاء الحنفية، يرجع نسبُه إلى العباس عم النبي ﷺ. تفقّه بما وراء النهر، وسمعَ
بِسَمَرْقَنْدٍ وَبَلُخٍ، وَصَنَّفَ وَأَفْنَى وَتَخَرَّجَ بِهِ الْأَثَمَةُ، وَصَفَهُ الْذهَبِيُّ بِالْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ. توفي سنة
٦١٦ هـ بحلب. انظر السِّير: ٩٩/٢٢.

(٣) الإمام ابن الإمام، محدث خُرَّاسَانٍ، صاحبُ المصنَّفات الكثيرة التي منها: «الأنساب»
و«التحبير في المعجم الكبير». توفي سنة ٥٦٢ هـ وقيل في التي بَعْدَهَا. انظر سِيرِ الْذهَبِيِّ:
٤٥٦/٢٠.

(٤) الديوان: ٧٨.

(٥) يُعْرَفُ أَيْضًا بِابْنِ الْقَارِحِ، أَدِيبٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ، لَهُ شِغْرٌ. تُوُفِيَ بَعْدَ ٤٢٤ هـ. انظر معجم
الأدباء: ١٩٧٤/٥ والأعلام: ٢٥/٥. والدَّوْخَلَةُ، كَجَوْهَرَةٍ وَتَشْدُدُ لَامُهَا: سَفِيفَةٌ مِنْ
خُوصٍ يُوضَعُ فِيهَا التَّمَرُ. القاموس: (دخل).

التي كتبها إلى أبي العلاء بن سليمان وأجابها عنها «برسالة الغفران»، وذم فيها أبا الطيب المتنبّي وقال: وذكر ابن أبي الأزهر^(١) والقُطْرُبُلّي في التاريخ الذي اجتمعاً على تصنيفه أن الوزير علي بن عيسى أخضره إلى مجلسه فقال له: أنت أحمد المتنبّي؟ فقال: «أنا أحمد النبي، ولي علامة في بطني: خاتم النبوة»، وأراهم شبيهاً بالسَّلعة على بطنه؛ فأمر بصفعه وقيد، وأمر بحبسه في المَطْبِق^(٢).

ثم طالعت التاريخ المشار إليه، فقرأت فيه حوادث سنة اثنتين وثلاثمئة. قال: وفيها جلس الوزير علي بن عيسى للنظر في المظالم، وأخضر مجلسه المتنبّي - وكان مخبوساً - ليُخْلِي سبيله؛ فناظره بحضرة القضاة والفُقهاء، فقال: أنا أحمد النبي، ولي علامة في بطني: خاتم النبوة - وكشف عن بطنه وأراهم شبيهاً بالسَّلعة^(٣) على بطنه - فأمر الوزير بصفعه فصفع مئة صَفعة، وضربه وقيد، وأمر بحبسه في المَطْبِق. فبان لي أن أبا الحسن علي بن منصور الحلبي رأى في تاريخ ابن أبي الأزهر والقُطْرُبُلّي ذكر أحمد المتنبّي، فظنّه أبا الطيب أحمد بن الحسين، فوقع في الغلط الفاحش لجهله بالتاريخ!! فإن هذه الواقعة المذكورة في هذا التاريخ في سنة اثنتين وثلاثمئة، ولم يكن المتنبّي وُلِدَ بعدُ، فإن مولده على الصحيح في سنة ثلاث وثلاثمئة؛ وقيل: إن مولده سنة إحدى وثلاثمئة، فيكون له من العمر سنة واحدة، وأبو محمد عبد الله بن الحسين الكاتب ابن القُطْرُبُلّي ومحمد بن أبي الأزهر ماتا جميعاً قبل

(١) أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور الخزازي البغدادي: محدث، توفي سنة ٣٢٥ هـ. قال عنه الذهبي: شيخ معمر تالف! وذلك اصطلاحهم فيمن يُتهم في روايته. انظر السير: ٤١/١٥. وأما القُطْرُبُلّي فهو عبد الله بن الحسين: أديب شاعر راوية. توفي سنة ٢٩٢ هـ. انظر الوافي: ١٧/١٣٨. والكتاب المشار إليه في المتن سَمَاهُ الصَّفدي: «الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز»، ونسبهُ إلى ابن أبي الأزهر. انظر الوافي: ١٨/٥.

(٢) المَطْبِق، بوزن مُحسِن: سِجْنٌ تحت الأرض. تاج العروس: (طبق).

(٣) السَّلعة: شَبَه الغَدّة في الجسد. القاموس: (سلع).

أَنْ يَتَرَعَّرَ الْمُتَنَبِّي وَيُغَرَّفَ^(١).

وهذا المتنبيُّ الذي أَخْصَرَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، تَنَبَّأَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ، يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ؛ وَوَجَدْتُ ذِكْرَهُ هَكَذَا، مَنْشُوبًا، فِي كِتَابِ عُيَيْدٍ^(٢) اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ [أَبِي] طَاهِرٍ الَّذِي دَوَّلَ بِهِ كِتَابَ أَبِيهِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ.

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: وَقَعَ لِي كِتَابٌ مُصَنَّفٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ، صَغِيرِ الْحَجْمِ، تَصْنِيفُ الْأَسَازِ أَبِي الْقَاسِمِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ^(٣)؛ وَذَكَرَ فِيهِ ادِّعَاءُ الثُّبُوءِ، وَقَالَ فِيهِ: وَقَدْ هَجَّاهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ، فَقَالَ الضُّبُّ^(٤) الضَّرِيرُ الشَّامِيُّ فِيهِ: [المنسرح]

(١) أَجَادَ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي نَقْدِهِ الْمَنْهَجِيَّ التَّارِيخِيَّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ الْأَخِيرُ فَفِيهِ تَجَوُّزٌ؛ لِأَنَّ الْقَطْرَ لِي مَاتَ سَنَةَ ٢٩٢ هـ كَمَا تَقَدَّمَ، فَيَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تُوْفِيَ «قَبْلَ أَنْ يَتَرَعَّرَ الْمُتَنَبِّي وَيُغَرَّفَ»، بِخِلَافِ ابْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٥ هـ وَلَعَلَّ الْمُؤَلِّفَ لَمْ يَخْلَمْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ تَعَيَّنًا.
(٢) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ لَفْظُ «أَبِي». وَعُيَيْدُ اللَّهِ هَذَا مُؤَرَّخٌ تُوْفِيَ سَنَةَ ٣١٥ هـ وَدَوَّلَ عَلَى كِتَابِ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي طَاهِرٍ طَيْفُورِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٠ هـ وَيُسَمَّى الْأَضْلُ «كِتَابَ بَغْدَادَ»، وَهُوَ مَطْبُوعٌ. وَالْأَبُّ أَشْهُرُ مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرُ تَصْنِيفًا. انْظُرِ الْأَعْلَامَ: ١/ ١٤١ و ٤/ ١٩٠.

(٣) أَدِيبُ أَصْبَهَانِيٍّ، لَهُ كِتَابٌ يُسَمَّى «الْوَاضِحُ» اسْتَدْرَكَ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ، وَهُوَ غَيْرُ أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ. قَالَ يَاقُوتُ: «كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٤٠١ هـ». انْظُرِ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٤/ ١٥٧٤. هَذَا، وَأَثَبَتْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَرْقُوقِيُّ فِي «شرح ديوان المتنبي» - وَهُوَ شَرْحُ عَصْرِيٍّ مَعْرُوفٍ، جَمَعَهُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّرَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ - تَرْجَمَةً لِلْمُتَنَبِّي «بَقَلَّمَ أَحَدَ مُعَاصِرِيهِ»، وَسَمَّاهُ: أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَهَانِيٍّ، وَسَمَّى الْكِتَابَ: «إِبْضَاحُ الْمُشْكِالِ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي»، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِالنَّقْلِ عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ١٠٩٣ هـ) صَاحِبِ «خَزَانَةِ الْأَدَبِ» الْمَشْهُورِ. وَأُظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَصْبَهَانِيَّ هُوَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ، لِمَوَاقِفَتِهِ لَهُ فِي الْكُتَيْبَةِ وَالتَّنْبِيَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ «عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ قَرِيبٌ مِنْ «عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ»؛ وَأَمَّا كِتَابُ «إِبْضَاحِ الْمُشْكِالِ» فَهُوَ مَا سَمَّاهُ يَاقُوتُ: «الْوَاضِحُ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) لَمْ أَجِدْ مَنْ تَرَجَّمَهُ، عَلَى كَثْرَةِ الْفَخْصِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْ لَقَبِهِ وَنَعْتِهِ فِي الْمَصَادِرِ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ الثَّعَالِبِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ: ٣/ ٣٣٩ وَمَا بَعْدَهَا: أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الضَّيَّيِّ، بَيَّاهُ النِّسْبَةَ لَا الضُّبَّ، وَأَوْرَدَ لَهُ مُخْتَارَاتٍ شِغْرِيَّةً؛ وَكَانَ هَذَا مِنْ خَوَاصِّ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادَ (ت

أَطْلَلْتُ يَا أَيُّهَا الشَّقِيّ دَمَكَ لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَنْ رَحِمَكَ! ^(١)
أَقْسَمْتُ لَوْ أَقْسَمَ الْأَمِيرُ عَلَى قَتْلِكَ قَتَلَ الْعِشَارِ مَا ظَلَمَكَ

وَيُزَوَى: قَبْلَ الْعِشَاءِ ^(٢)؛ فَأَجَابَهُ الْمَتَنِي فَقَالَ ^(٣): [المنسرح]

إِيَّهَا أَتَاكَ الْحِمَامُ فَاخْتَرَمَكَ غَيْرَ سَفِيهِ عَلَيْكَ مَنْ شَتَمَكَ ^(٤)
هَمُّكَ فِي أَمْرٍ ثَقُلَ فِي عَيْنِ دَوَاةٍ مِنْ صُلْبِهِ قَلَمَكَ
وَهَمَّتِي فِي انْتِصَاءٍ ذِي شُطْبٍ أَقْدِيوماً بِحَدِّهِ أَدَمَكَ
فَاخْسَأْ كُلِّيًّا وَاقْعُدْ عَى ذَنْبٍ وَاطْلُ بِمَا بَيْنَ أَلْيَبِكَ فَمَكَ

قال: وَهَجَاهُ شَاعِرٌ آخَرُ فَقَالَ ^(٥) - وقيل: هو الضَّبُّ أيضاً -: [الكامل]

قَدْ صَحَّ شِعْرُكَ وَالثَّبُوءُ لَمْ تَصِحْ وَالْقَوْلُ بِالصَّدْقِ الْمُبِينِ يَتَضَخَّ
الزَّمْ مَقَالَ الشُّعْرِ تَحْطَ بِرُبْنَةٍ وَعَنِ النَّبِيِّ - لَا أَبَاكَ - فَاتَزَحَّ ^(٦)
تَزَيَّحَ دَمَا قَدْ كُنْتُ تُوجِبُ سَفْكَهُ إِنَّ الْمُمْتَعَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رَيْحُ! ^(٧)

فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ وَهِيَ: [الكامل]

٣٨٥هـ) ثُمَّ وَزَرَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٨هـ. وَيَتَعَدُّ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَقْصُودُ،
إِذْ لَا وَصْفَ لَهُ بِالْإِضْرَارِ وَلَا نِسْبَةَ إِلَى الشَّامِ؛ وَانْظُرْ أَيْضاً: مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ١/ ١٧٥ وَأَرْخُهُ
٣٩٩هـ والأعلام: ٨٦/١.

وَقَدْ نَسِبَ إِلَيْهِ الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ: ١/ ٦٩ وَسَمَّاهُ الْأَصْبَهَانِيَّ هُنَاكَ: الضَّبِّي.

(١) أَطْلَّ دَمَهُ: أَهْدَرَهُ. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (طُلَّ).

(٢) أَيُّ: يُزَوَى هَذَا اللَّفْظُ فِي مَحَلِّ: (قَتَلَ الْعِشَارِ)، وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءٍ؛ وَهِيَ النَّاقَةُ أَتَى عَلَى
حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى أَمْكَنُ.

(٣) لَيْسَ فِي نُسْخَتِنَا مِنَ الدِّيَوَانِ وَلَا فِي طَبْعَاتِهِ وَشُرُوحِهِ، إِلَّا شَرْحُ الْبَرْقُوقِيِّ: ١/ ٦٩، وَلَمْ
يُورِدِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ.

(٤) اخْتَرَمْتُهُ الْمَتِيَّةُ: أَخَذَتْهُ. وَإِنِّهَا: أَمَرٌ بِالسَّكُوتِ. انْظُرِ الْقَامُوسَ (خَرَمَ) وَ(أَيَّهُ).

(٥) الْبَرْقُوقِيُّ: ١/ ٦٩ وَعَزَاهُ إِلَى الضَّبِّيِّ، بَيَاءِ النَّسْبَةِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ.

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: وَعَنِ الثَّبُوءِ.

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: إِنَّ التَّمَتُّعَ.

نَارُ الذَّرَايَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِخُ يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ التَّهَى مَا لَمْ يَبْرُخْ
بَحْرٌ لَوْ اغْتَرِفْتُ لَطَائِمَ مَوْجِهِ بِالْأَرْضِ وَالسَّيْنِ الطَّبَاقِ لَمَا نُزِخْ
أَمْرِي إِلَيَّ فَإِنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَةٍ كَرُمْتُ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَخَ^(١)

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
الْحَمَوِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مَحْمُودٍ السَّائِي^(٣) الصُّوفِيُّ، قَالَا:
أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ السَّلْفِيِّ^(٤) إِجَازَةً - إِنْ لَمْ يَكُنْ
سَمَاعًا - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامِ الْحُسَيْنِيِّ
الطَّلَاقَانِيَّ^(٥) يَبْغِدَادَ يَقُولُ: هَجَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ^(٦) أَبَا الطَّيِّبِ
الْمُتَنَبِّيَّ، لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ، بِمَقْطَعَاتٍ مِنْهَا: [الْمَجْتَثُ]

يَا دِيْمَةَ الصَّفْعِ هُبِّي عَلَى قَفَا الْمُنْبِي
وَيَا قَفَاءَ تَقَدَّمَ تَعَالٍ وَاجْلِسْ بَجَنِّي
وَيَا يَدِي فَاضْفَعِيهِ بِالنَّفْلِ حَتَّى تَدِي

(١) الأبيات في الديوان: ٥٧ باختلاف. وفي الأصل: الذراية، بمشاة تحتي، وإنما هو بالموحدة، وهي حدة اللسان. انظر القاموس: (ذرب).

(٢) محدث أديب، ينتسب إلى عبد الله بن رَوَاحَةَ الْخَزَرَجِيِّ الصَّحَابِيِّ. أقام ببلاد الشام ومصر وحديث، وأضلهم من صِقْلِيَّة. توفي سنة ٦٤٦ هـ. انظر الوافي: ١٧/ ١٤٤.

(٣) تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: ٢٣/ ٢٣٣.

(٤) حَافِظٌ مُكْتَبِرٌ، مِنَ الْمَشَاهِيرِ، أَضْلَهُ مِنْ أَضْبَهَانٍ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَأَتَلَى وَصَّفَ. لَهُ: «مُعْجَمُ الشُّعْرِ» وَ«الْفَضَائِلُ الْبَاهِرَةُ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ». تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٧٦ هـ. انظر وفيات الأعيان: ١/ ١٠٥ والأعلام: ١/ ٢١٥. والسَّلْفِيُّ، كَعَبِيَّتِي: نَسَبُهُ إِلَى جَدِّ لَهُ كَانَ يُلَقَّبُ: سِلْقَةً، لَفْظٌ فَارِسِيٌّ حَاصِلٌ مِنْهُ: غَلِيظُ الشَّفَةِ.

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَى ذِكْرِ لَهُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي نَظَرْتُ.

(٦) الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ مِنْ طَبَقَةِ الْفُحُولِ، غَزَرَ أَنَّهُ «سَفِيهُ الْأَدْبَاءِ وَأَمِيرُ الْفُحْشِ» كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ. جَمَعَ الشَّرِيفُ الرُّضِّيُّ (ت ٤٠٦ هـ) أَشْعَارَهُ الْجَيِّدَةَ فِي دِيْوَانٍ مُفْرَدٍ، وَكَانَ ابْنُ حَجَّاجٍ مُتَشَبِّعًا. تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٩١ هـ. تَرْجَمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانْظُرِ الْيَتِيمَةُ: ٣/ ٣٥ وما بعدها، والأعلام: ٢/ ٢٣١.

إِنْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا فَالْقِرْدُ لَا شَكَّ رَبِّي^(١)

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا الطَّيِّبِ قَالَ^(٢): [السريع]

عَارَضَنِي كَلْبُ بَنِي دَارِمٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَكْلُمُهُ احْتِقَارَالَهُ مَنْ ذَا يَعْضُ الْكَلْبُ إِنْ عَضَا؟

كَذَا رَوَاهُ السَّلَفِيُّ: هُبِّي، والمحمفوظ: صُبِّي.

وقال لي ياقوت الحموي: وذكر الأستاذ أبو القاسم عبيد الله بن
عبد الرحيم الأصبهاني في أخبار أبي الطيب قال^(٣): وقد تعلّق قومٌ ممّن
يتعصّب على المتنبي فانتزع من شعره أبيتاً زعم أنها تدلّ على فساد
اعتقاده، وجعل لها من يتعصّب [له] وجهاً، منها: [البيسط]

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقَطَّاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

قالوا: هذا البيت من اعتقاد الشوفسطائية. وقوله في أخرى: [الوافر]

تَمَنِّعٌ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرِّجَامِ

فإنّ لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمَنَامِ

قالوا: فهذا يُنبئ عن اعتقاد الحشيشية^(٤). وقوله في أخرى: [البيسط]

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

(١) الأبيات مشهورة وإن اختلفت المصادِر في روايتها، انظر مثلاً الوافي: ٦/ ٣٤٠.

(٢) ليس هذا من شعر أبي الطيب ولا هو في ديوانه، وإنما هو شعرٌ قديمٌ تمثّل به أبو العباس
ثعلب (ت ٢٩١هـ) لتأنيبه إليه أنّ الميزد (ت ٢٨٦هـ) هجّاه، ورواهما ثعلب عن أبي
عمرو بن القلاء (ت ١٥٤هـ)، بلفظ: «شاتمني عبد بني مسمع» في الأول، وفي الآخر:
«ولم أجبه لاحتراري له». انظر معجم الأدباء: ٢/ ٥٥٠ وإنباه الرواة على آتياه الثخانة (ط).
بيروت ١٩٨٦) للقفطي (ت ٦٢٤هـ): ١/ ١٧٥.

(٣) مقدمة شرح البرقوقى: ١/ ٦٩ - ٧٠، والرواية بالمعنى لا اللفظ، وفي عدّة أبيات الشاهد
اختلافٌ عمّا هنا. والأبيات كلّها من قصائد ثابتة في ديوان المتنبي.

(٤) المصدر السابق: مذهب التناسخ.

فَقِيلَ: تَسْلَمُ نَفْسُ الْمَرْءِ بِأَقِيَّةٍ وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 قالوا: فهذا مذهب مَنْ يَقُولُ بِالنَّفْسِ النَّاظِقَةِ. وَقَوْلُهُ فِي عَصْدِ الدَّوْلَةِ:
 [السريع]

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
 تَبْخُلُ أَيْدِينَا بِأَزْوَاجِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كُنْهِهِ
 فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَادُ مِنْ تُرْبِهِ
 فهذا مذهبُ الْهَوَاتِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْفَضَاءِ. وَقَوْلُهُ فِي ابْنِ الْعَمِيدِ:
 [الطويل]

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّقْدِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَذِيهِ فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهَدْيُ ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
 قالوا: فهذا مذهبُ أَصْحَابِ النُّجُومِ^(١).

٩ - انتصارُ الْبَيْرُونِيِّ لِلْمَتَنِّيِّ: وَقَالَ لِي يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: نَقَلْتُ مِنْ
 خَطِّ أَبِي الرَّيْحَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيِّ، فِي رِسَالَةٍ لَهُ سَمَّاهَا: «التَّعْلِيلُ
 بِإِجَابَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي نُظُومِ أُولِي الْفَضْلِ»^(٢)، قَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِ ذِكْرِهِ:
 ثُمَّ إِنَّ لِي مِنْ أَخْلَاقِهِمْ - يَعْنِي الشُّعْرَاءَ - أَسْوَأَ حَسَنَةٍ وَمَسَلَّةٍ أَكِيدَةُ بِإِمَامِ
 الشُّعْرَاءِ الَّذِي طَرَّقَ لَهُمْ وَلَمْ يَنْبَغِدْهُ إِلَى طَرِيقَتِهِ الْمُخْتَرَعَةِ فِي الشُّعْرِ، وَخَلَفَهُمْ
 مِنْ مَعَانِي كَلَامِهِ فِي بُرُوقِ تَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ وَيَصَاثِرُهُمْ، «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافُهُ وَإِذَا
 أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» [البقرة: ٢٠]: أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِّيِّ، حَتَّى إِنَّ أَفَاضِلَ زَمَانِنَا كَأَحْمَدَ

(١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

(٢) ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابَ يَاقُوتُ فِي تَرْجُمَةِ الْبَيْرُونِيِّ فِي مَعْجَمِهِ: ٥/ ٢٣٣٣. وَفِيهِ: «بِإِجَالَةٍ بِاللَّامِ، وَهُوَ أَصَحُّ، وَنُظْمٌ مُفْرَدٌ؛ وَفِي كَشَفِ الظُّنُونِ: ١/ ٤٢٤ لِحَاجِي خَلِيفَةَ (ت ١٠٦٧ هـ): «التَّعْلِيلُ (بِأَيِّ آخِرِ الْحُرُوفِ) بِإِجَالَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي النُّظْمِ».

بن فارس - يَحْسُدُهُ^(١) على ما آتاهُ اللَّهُ من فَضْلِهِ، ويقول: إنه مَبْخُوثٌ^(٢) والآ... قال لي ياقوت: كذا رأيتُهُ مَبْيَضاً بِخَطِّهِ. ويقول: سألتُ أبا الفضل بنَ العميد عن مَعْنَى قوله^(٣): [الطويل]

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّيْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

فَأَجَابَنِي بِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً عَاشَهَا وَلَمْ يَكُنْ وَقَفَ عَلَى مَعْنَاهُ!!

وكان أبو الطيب - على ضيقِ عَطْنِهِ - رَفِيعَ الْهِمَّةِ فِي صِنَاعَتِهِ، فاقْتَصَرَ لها في رِخْلَتِهِ بِمَذْحِ عَضْدِ الدُّوْلَةِ وَوَزِيرِهِ ابْنِ الْعَمِيدِ؛ وراوَدَهُ الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ عَلَى التَّزَاوُرِ رَغْبَةً فِي مَدِيحِهِ، فَأَبَى الانْحِطَاطَ إِلَى الْكُتْبَةِ. وهذا ما حَمَلَهُ عَلَى الْخَوْضِ فِي مَسَاوِي شِعْرِهِ، وَلَيْسَ يَتَرَفَّعُ^(٤) عَنْ حَلِّهِ وَنَثَرِهِ فِي أَثْنَاءِ كِتَابَتِهِ، وَمُشَارَكَةِ الْحَاتِمِيِّ^(٥) فِي إِدَامَةِ حَلِّ نَظْمِهِ فِي رِسَالَتِهِ بَعْدَ مَقَالَتِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِيهِ، مُحَرِّضاً عَلَيْهِ وَمُتَنَادِراً بِهِ كَنُودِ الْمَخْتَبِينَ؛ كَمَا حَمَلَ مِثْلُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَهْلَبِيُّ - مُسْتَوِزَرٌ بِخُتْيَارِ بْنِ مُعِزِّ الدُّوْلَةِ - عَلَى إِغْرَاءِ سُفْهَاءِ بَغْدَادَ عَلَيْهِ، وَمُعَامَلَتِهِ بِالشُّخْفِ الَّذِي أُغْرِضَ

(١) كذا في الأصل، وَوَجْهُ الْكَلَامِ: يَحْسُدُونَهُ، لَعُودَهُ إِلَى الْجَمْعِ، وَلَعَلَّ فِي النَّصِّ سَقَطًا. وَأَخْمَدُ بْنُ فَارِسٍ هُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ الرَّازِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ صَاحِبُ «الْمُجَلِّ» و«المقاييس» وغيرهما، وَهُوَ أَحَدُ كِبَارِ أَثَمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. انظر الأعلام: ١٩٣/١ ومصادرَه.

(٢) الْمَبْخُوثُ: الْمَجْدُودُ؛ أَيْ: ذُو الْحِظِّ. انظر القاموس: (بخت).

(٣) الديوان: ٢٤٦، وَتَمَامُهُ: بِأَنْ تُشْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاءُ سَاجِمُهُ.

(٤) الْمَعْنَى أَنَّ الصَّاحِبَ يَتَدَخَّلُ فِي الْمُتَنَبِّيِّ وَشِعْرِهِ وَلَا يَسْتَكْفِ - مَعَ ذَلِكَ - أَنْ يَسْتَعْمِلَ شِعْرَهُ فِي تَرْسُلِهِ وَنَثَرِهِ، فَهُوَ كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدَمُّ!

(٥) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ؛ أَدِيبٌ نَقَّادٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. لَقِيَ الْمُتَنَبِّيَّ وَنَظَرَهُ فِي شِعْرِهِ وَغُيُوبِهِ وَسَرِقَاتِهِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ الرِّسَالَةَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا فِي الْمَتْنِ، الْمَشْهُورَةَ «بِالرِّسَالَةِ الْحَاتِمِيَّةِ»، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ أُخَرُ. انظر الأعلام: ٨٢/٦.

بَوَجْهِهِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ، وَلَمْ يَرِذْ فِي الْجَوَابِ عَلَى الْحَسَنِ^(١)، تَرْفَعًا وَتَنْزَهًا
وَإِكْتِفَاءً مِنْ مُهَاجَاتِهِمْ عَلَى مَا خِلَالَ شِعْرِهِ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ^(٢): [البسيط]
أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وَذَكَرَ آيَاتًا مِثْلَهُ، وَقَالَ^(٣): ثُمَّ مَا يُدْرِينِي هَلْ كَانَ سَبَبُ الْفَتْكِ بِهِ مِنَ
الْأَغْرَابِيِّ تَبْذَأَ مِنْ ذَلِكَ الْإِغْرَاءِ؟ فَالْقَائِلُ بِالشَّرِّ غَيْرُ مُبَالٍ أَيْضًا بِفِعْلِهِ، وَخَاصَّةً
عِنْدَ اسْتِمَاعِ مَا كَانَ حَظِي بِهِ لَدَى الْمَقْصُودِينَ مِنَ الْقَبُولِ وَالْإِقْبَالِ، حَتَّى إِنَّهُ
قَالَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى شِيرَازَ: «أَنَا لَا أَنْشِدُ مَاثِلًا»، فَأَمَرَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِكَرْسِيِّ لَهُ؛
فَلَمَّا دَخَلَ وَرَأَاهُ أَنْشَدَهُ قَائِمًا، فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ فَأَبَى وَقَالَ: «هَيْبَتُكَ تَمْنَعُ عَنِّي
ذَلِكَ»، فَوَقَعَ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْمَوَاقِعِ. وَكَانَ الْمُهْلَبِيُّ مَعَ بَحْتِيَارَ يُنَاكِزُ أَنَّ
عَضُدَ الدَّوْلَةِ فَعَلَ ذَلِكَ، حَقًّا وَجَهْلًا بِالْقَدْرِ.

قَالَ: وَمِمَّا يَغِيظُنِي حَقًّا قَوْمٌ مُتَسِمُونَ بِالْفَضْلِ يَكَابِرُونَ عُقُولَهُمْ فِي
أَمْرِهِ، وَيَزْتَبِكُونَ^(٤) فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ: كَشَمْسِ الْمَعَالِي قَابُوسَ^(٥)، فَقَدْ كَانَ
يَقُولُ: لَيْسَ لِلْمَتَنَّبِيِّ فِي دِيَوَانِهِ مَا يَسْوَى^(٦) اسْتِمَاعًا إِلَّا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ - ثُمَّ
لَمْ يَكُنْ يَبْتَدِئُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا، وَكَانَ سُوءُ خُلُقِهِ يَمْنَعُنِي مِنْ

(١) إشارة إلى ما تقدّم، ممّا كان بينه وبين ابن حجاج.

(٢) الديوان: ٣١٠.

(٣) النقل عن البيروني مُتَّصِلٌ.

(٤) في الأصل: ويرتكبون، بتقديم الكاف على الموحدة، وهو تحريفٌ مُخِلٌ بِصِحَّةِ الْكَلَامِ.

(٥) قابوس بن وَشَمَكِيرَ الْجِيلِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَلَقُّ شَمْسَ الْمَعَالِي: أَمِيرٌ مِنَ الدَّلِيلَمِ، كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ حُرُوبٌ. وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ أَدْبَاءِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ وَنَثَرٌ مُجْمُوعٌ.
تُوفِيَ سَنَةَ ٤٠٣ هـ. انظر الأعلام: ١٧٠/٥.

(٦) يَسْوَى: يُسَاوِي، وَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي صِحَّتِهَا. انظر اللسان والقاموس: (سوي).
وَالترجمة كُلُّهَا - كَمَا لَا يُخْفَى - غَيْرٌ مُلتَزِمٌ فِيهَا الْفَصِيحُ دُونَ الْمَوْلَدِ وَالْدَخِيلِ، وَذَلِكَ دَأْبُ
الْمُؤَرِّخِينَ وَخُصُوصًا الْمَتَأَخِّرِينَ.

سؤاله عنها. وكأبي الفتح البُستي^(١) في قوله: [المتقارب]

سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَنَبِّي.... فَقُلْتُ مَقَالَ امْرِئٍ لَيْسَ يَغْلُو^(٢)

له في مواضع فَضْلُ الْخِطَابِ وسائر ما قاله فَهَوَ فُسْلُ^(٣)

قال: ولو كَانَ قَلْبُهُ فَقَالَ: إِنَّ مَوَاضِعَ مِنْهُ فُسْلٌ وسائر ما قاله فَضْلُ
خِطَابٍ، لَكَانَ أَبْعَدَ عَنِ الْإِثْمِ وَأَقْرَبَ إِلَى الصِّدْقِ وَالصَّوَابِ^(٤).

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ مُطَالَعَاتِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ، لَمَّا اجْتَارَ بِالرَّمْلَةِ وَمَدَحَ طَاهِرَ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيِّ، أَجْلَسَهُ طَاهِرٌ فِي الدَّسْتِ^(٥)،
وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى فَرَعَ مِنْ مِدْحَتِهِ! وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ «نُزْهَةِ عُيُونِ
الْمَشْتَاقِينَ»^(٦) لِأَبِي الْغَنَائِمِ الزَّيْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ لَمَّا
مَدَحَ طَاهِرَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ أَجَارَهُ بِالْفِ دِينَارٍ! قُلْتُ: وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي

(١) شَاعِرُ عَصْرِهِ وَكَاتِبُهُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيّ الْمَشْهُورُ بِصَنْعَةِ الْجِنَاسِ، وَهُوَ مِنْ
شُعْرَاءِ «الْبَيْتَةِ». تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٠٠ هـ أَوْ ٤٠١ هـ. انظر الأعلام: ٢٢٦/٤ وبتيمة الدهر:

٤/٣٤٥ - ٣٨١ وفيه مِنْ شِغْرِهِ طَرْفٌ صَالِحٌ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣/٣٧٦.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ يَنْقُصُ جُزْءًا عَرُوضِيًّا فِي الصَّدْرِ، أَوَّلُهُ أَوْ آخِرُهُ، وَوزن الْجُزْءِ: فَعُولُنْ
أَوْ فَعُولٌ أَوْ فَعَلٌ عَلَى حَسَبِ مَوْضِعِهِ؛ وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَصَادِرِ، كَالْبَيْتَةِ مَثَلًا،
وَدِيوانُ الْبُسْتِيِّ الْمَطْبُوعُ نَاقِصٌ.

(٣) الْفُسْلُ: السَّاقِطُ الْمَرْذُولُ. انظر اللسان والقاموس: (فسل).

(٤) آخِرُ النُّقْلِ عَنِ الْبَيْرُونِيِّ.

(٥) الدَّسْتُ بِالْفَتْحِ: صَدْرُ الْبَيْتِ، مَعْرَبٌ. الْقَامُوسُ: (دست). وَالْمُرَادُ أَنَّ طَاهِرًا عَظَّمَهُ فَأَفْرَدَ
لَهُ مَحَلَّ الْكِرَامَةِ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَقَعَدَ هُوَ مَقْعَدَ الْمَادِحِ فِي الْعَادَةِ. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَقْدَمَةِ
الْقَصِيدَةِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا فِي الدِّيوانِ: ٣٣، وفيه مَزِيدٌ تَفْصِيلٌ.

(٦) كِتَابٌ فِي النَّسَبِ زَيْدٌ عَلَى عَشْرَةِ مَجْلَدَاتٍ، كَمَا قَالَ ياقوتٌ وَتَبِعَهُ الصَّفَدِيُّ، وَسَمَّاهُ: «نُزْهَةُ
عُيُونِ الْمَشْتَاقِينَ إِلَى وَصَفِ السَّادَةِ الْعَرَّ الْمَيَامِينِ»؛ فَهُوَ كِتَابٌ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ، وَلِذَا
ذَكَرَ فِيهِ الْحَسَنَ بْنَ طَاهِرٍ. وَأَبُو الْغَنَائِمِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، مِنْ نَسْلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، النَّشَابَةُ الْمُصَنِّفُ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٣٨ هـ. انظر معجم الأدباء:
٤/١٥١٣ والوافي: ١٢٩/١٧.

مَدَحَهُ بِهَا هِيَ الْقَصِيدَةُ الْبَائِتَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا: [الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوَارُقَادِي فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ^(١)

١٠ - صُوِّرَ مِنْ شُحِّهِ وَصِغَرِ شَأْنِهِ: وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي كِتَابِ «التَّجَنِّيِ عَلَى ابْنِ جَنِّي»: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ، مِنْ كَوْنِهِ، بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ تَرْبِيَةً ابْنِ الْعَمِيدِ وَنَدِيمَهُ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابْنِ الْعَمِيدِ بِأَرْجَانٍ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ، وَكَانَ يَسْتَعْرِضُ سُيُوفًا؛ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَبِي الطَّيِّبِ نَهَضَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي دَسْتِهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ: اخْتَرْ سِيفًا مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ. فَاخْتَارَ مِنْهَا وَاحِدًا ثَقِيلَ الْحَلِيِّ، وَاخْتَارَ ابْنُ الْعَمِيدِ آخَرَ غَيْرَهُ، فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: سَيْفِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ أَجْوَدُ؛ ثُمَّ اصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يُجَرِّبَاهُمَا، فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: فِيمَاذَا نَجَرِّبُهُمَا؟ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «فِي الدَّنَانِيرِ، فَيُؤْتَى بِهَا فَيَنْضَدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَضْرِبُ بِهِ، فَإِنْ قَدَّهَا فَهُوَ قَاطِعٌ». فَاسْتَدْعَى ابْنُ الْعَمِيدِ بَعْشَرِينَ دِينَارًا، فَنَضِدَتْ، ثُمَّ ضَرَبَهَا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَدَّهَا وَتَفَرَّقَتْ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ الْمَفْحَمُ يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ الْمَتَبَدَّةَ فِي كُمِّهِ؛ فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: لِيَلْزِمَ الشَّيْخُ مَجْلِسَهُ، فَإِنْ أَحَدَ الْحُدَامِ يَلْتَقِطُهَا وَيَأْتِيهِ بِهَا! فَقَالَ: «بَلْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَوْلَى بِهَا».

قال ابنُ فُورَجَةَ: وَكَانَ رَجُلًا ذَا هَيْئَةٍ، مَرَّ النَّفْسِ شُجَاعًا، حُفْظَةً^(٢) لِلْأَدَابِ، عَفِيفًا؛ وَكَانَ يَشِينُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِبُخْلِهِ!!

قَرَأْتُ^(٣) عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ مَا صُوِّرَتْهُ: وَحَكَى

(١) الديوان: ٣٣.

(٢) الْحُفْظَةُ، كَهَمْزَةٍ: الْكَثِيرُ الْجَفْظِ. تَاجُ الْعُرُوسِ: (حَفَظَ).

(٣) الضَّمِيرُ عَائِدٌ لِابْنِ الْقَدِيمِ نَفْسِهِ، أَوْ لِابْنِ فُورَجَةَ. وَالرُّوَايَةُ الْآيَةُ وَزَدَتْ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ:

١٤٩/١ - ١٥٠ باختلافٍ لفظٍ، وَفِي غَيْرِهِ كَالْوَافِي: ٣٤٦/٦.

أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ أَنَّ الْمَتَنِيَّ كَانَ قَاعِدًا^(١) تَحْتَ قَوْلِ الشَّاعِرِ: [الطويل]
وإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللُّؤْمِ شَاعِرٌ يَلُومُ عَلَى الْبُخْلِ الرِّجَالَ وَيَخْلُ

وإنما أغرب عن طريقتِهِ وعادَتِهِ بقوله^(٢): [الطويل]

..... وَقُوفٌ شَجِيحٌ ضَاعَ فِي الثُّرْبِ خَانِمُهُ

قال^(٣): فَحَضَرْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا وَقَدْ أُخْضِرَ مَالٌ فَضَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ - مِنْ
صِلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - عَلَى حَصِيرٍ قَدْ افْتَرَشَهُ، فُوزَنَ وَأُعِيدَ فِي الْكِيسِ.
وَتَخَلَّلَتْ قِطْعَةً كَأَصْغَرِ مَا يَكُونُ خِلَالَ الْحَصِيرِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهَا بِمَجَامِعِهِ:
يُعَالِجُ لَاسْتِنْقَاذِهَا مِنْهُ وَيَسْتَغْلُ عَنْ جُلَّاسَائِهِ، حَتَّى تَوْصَلَ إِلَى إِظْهَارِ
بَعْضِهَا، وَأَنْشَدَ قَوْلَ قَيْسٍ^(٤) بْنِ الْخَطِيمِ: [الطويل]

تَبَدُّثٌ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

ثم استخرجَها وأمرَ بإعادَتِها إلى مكانِها وقال: «إِنهَا تُخْضِرُ»^(٥) المائدة!

أَبْنَانًا أَحْمَدُ^(٦) بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَغْدَادِيُّ، فِي كِتَابِهِ، عَنْ أَبِي

(١) أي: كان يصدِّقُ في حقِّه ذلك المَقَال. وأبو بكر الخوارزمي: من شعراء «البيتية»، وأخذ
كِبَارِ الْأَدْبَاءِ فِي عَصْرِهِ. توفي سنة ٣٨٣ هـ. انظر الأعلام: ٦/ ١٨٣.

(٢) تَمَامُ الْبَيْتِ: بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا، الدِّيَّان: ٢٤٦.

(٣) أي: الخوارزمي.

(٤) شاعر الأوس في الجاهلية، له ديوانٌ، وكثيرٌ من شِعرِهِ فِي حَرْبِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ. أدركَ
الإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِم. قُتِلَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٢ ق. هـ. انظر «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني
(ت ٣٥٦ هـ) (ط. بولاق): ١٥٤/ ٢ والأعلام: ٥/ ٢٠٥.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ: بِإِعْجَامِ الْخَاءِ وَالضَّادِ، وَعَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ضَبْطُهُ بِالشَّكْلِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: تَجَعَّلُهَا
خَضْرَاءً. وَفِي الْبَيْتَةِ وَالْوَافِي: «تَحْضُرُ»، بِإِهْمَالِ الْحَاءِ، وَزَادَ الصَّفَدِيُّ: «وَلَا تَحْتَقِرُهَا»،
فَيَكُونُ الْفِعْلُ عَلَيْهِ: «تُخْضِرُ» بِضَمِّ فَسْكَوْنِ: أَيِ: تَقُومُ بِثَمَنِ مَا عَلَيْهَا، أَوْ: «تَحْضُرُ»؛ أَيِ: لَهَا
مِنْ الْقِيَمَةِ مَا يُجْعَلُ عَلَى الْمَائِدَةِ.

(٦) صُوفِيٌّ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٦١٢ هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفَدِيُّ فِي الْوَافِي: ٦/ ٢٣٥، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ إِجَازَةً مِنْ
الْأَنْصَارِيِّ الْآتِي ذِكْرُهُ.

بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ^(١) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ بْنُ بِشْرَانَ^(٢) إِجَازَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَضْرِ الْكَاتِبِ^(٣) - قُلْتُ: وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ بِبَغْدَادَ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ نَضْرِ الْبَيْغَاءِ^(٤) قَالَ: كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ يَأْتِسُ بِي وَيَسْكُو عِنْدِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيَأْمُنُنِي عَلَى غِيَبَتِهِ لَهُ، وَكَانَتْ الْحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَافِيَةً عَامِرَةً دُونَ بَاقِي الشُّعْرَاءِ؛ وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَفْتَاظُ مِنْ عَظَمَتِهِ وَتَعَالِيهِ، وَيَجْفُو عَلَيْهِ إِذَا كَلَّمَهُ، وَالْمُتَنَبِّيُّ يُجِيبُهُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَيَتَغَاضَى فِي بَعْضِهَا. قَالَ: وَأَذْكُرُ لَيْلَةً وَقَدْ اسْتَدْعَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَذْرَةً^(٥) فَشَقَّهَا بِسِكِّينِ الدَّوَاةِ، فَمَدَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ النَّحْوِيُّ جَانِبَ طَيْلَسَانِهِ - وَكَانَ صُوفَاً أَزْرَقَ - فَحَنَّا فِيهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صَالِحاً، وَمَدَدْتُ ذَيْلَ دُرَاعَتِي - وَكَانَتْ دِيْبَاجاً - فَحَنَّا لِي فِيهَا. وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ يَنْتَظِرُ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِنَا

(١) يُعْرَفُ بِقَاضِي الْمَارِسْتَانِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ الْمَشَارِكِينَ فِي الْعُلُومِ فِي زَمَانِهِ، وَيَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى كُتُبِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَرَجِيِّ شَاعِرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَصَفَهُ الْذَهَبِيُّ «بِالْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُتَفَنِّ الْفَرَضِيِّ الْعَدْلِ مُسْنِدِ الْعَصْرِ»، وَأَرَخَ وَفَاتَهُ ٥٣٥ هـ. انظر السِّيَر: ٢٣/٢٠.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو غَالِبٍ الْوَاسِطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بِشْرَانَ وَبَابْنِ الْخَالَةِ: شَيْخُ الْعِرَاقِ فِي اللُّغَةِ. أَكْثَرَ مِنْ رِوَايَةِ كُتُبِ الْأَدَبِ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ جَيِّدٌ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٦٢ هـ. انظر الوافي: ٨٢/٢. وَبِشْرَانُ: صَبْطَةُ الزَّيْدِي فِي «التَّكْمِلَةِ وَالذَّيْلِ وَالصَّلَةِ»: (بِشْر) بِالْكَسْرِ: أُنِي كَعْمَرَان.

(٣) هُوَ صَاحِبُ دِيْوَانِ الرِّسَائِلِ فِي دَوْلَةِ بَلَّالِ الدَّوْلَةِ، وَأَخُوهُ الْفَقِيهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ الْمَالِكِيُّ (ت ٤٢٢ هـ) الْمَشْهُورُ. أَخَذَ عَنِ الْبَيْغَاءِ وَابْنِ ثُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ (ت ٤٠٥ هـ)، وَكَانَ أَدِيباً بَلِيغاً أَخْبَارِيًّا. تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٣٧ هـ. انظر الوافي: ١٢٤/٤.

(٤) مِنْ أَشْهَرِ شُعْرَاءِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ وَمُدَّاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ فُرُوعِ قُرَيْشٍ. لَهُ دِيْوَانٌ، وَفِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ طَائِفَةٌ مِنْ شِعْرِهِ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٩٨ هـ. انظر تاريخ بغداد: ١١/١١. وَبِالْيَتِيمَةِ: ٢٩٣/١. وَلُقِّبَ الْبَيْغَاءُ، بِفَتْحِ فُسْكَوْنٍ وَقَدْ تُشَدَّدُ الثَّانِيَةُ، لَفَّاحَتِهِ أَوْ لِلثَّقَةِ. وَانظر الْقَامُوسُ: (بَيْغ).

(٥) الْبَذْرَةُ بِالْفَتْحِ: كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ دِرْهَمٍ أَوْ عَشْرَةُ آلَافٍ. الْقَامُوسُ: (بَذر).

أَوْ يَطْلُبُ شَيْئاً مِنْهَا، فَمَا فَعَلَ؛ فغَاظَهُ ذَلِكَ فَتَرَهَا كُلُّهَا! فَلَمَّا رَأَى ^(١) أَنَّهَا قَدْ فَاتَتْهُ زَاخَمَ الْغُلَمَانُ يَلْتَقِطُ مَعَهُمْ، فَعَمَزَهُمْ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَدَاسُوهُ وَرَكِبُوهُ وَصَارَتْ عِمَامَتُهُ وَطُرْطُورُهُ فِي حَلْقِهِ، وَاسْتَحْيَا وَمَضَتْ بِهِ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَانصَرَفَ، فَخَاطَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوْنِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ يَتَعَاطَمُ تِلْكَ الْعَظْمَةَ يَنْتَضِعُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَوْلَا حِمَاكُمُ؟

وَمِمَّا يُخَكِّي مِنْ بُخْلِهِ وَشُحِّهِ مَا قَرَأْتُهُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ هَمَامٌ ^(٢) بِنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمَعَرِّيِّ - سَيَرُهُ إِلَيَّ بَعْضُ الشَّرَافِ ^(٣) بِحَلَبَ - قَالَ: وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ أَقْطَعَهُ - يَغْنِي الْمَتْنَبِيَّ - ضَيْعَةً تُعْرَفُ بِبَصْفٍ ^(٤)، مِنْ ضَيْعَاتِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ الْقِبْلِيَّةِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا، وَكَانَ يُوصَفُ بِالْبُخْلِ. فَمِمَّا ذَكَرَ عَنْهُ مَا حَدَّثُونِي ^(٥) جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَصْفَ أَنَّ كَلْباً مِنْ كِلَابِ الضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِصَهْيَانٍ ^(٦) كَانَ يَطْرُقُ تَيْنَ بَصْفَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ، فَقَالَ لِلنَّاطُورِ: «إِذَا جَاءَ الْكَلْبُ فَعَرِّفْنِي بِهِ»؛ فَلَمَّا جَاءَ عَرَّفَهُ، فَقَالَ: «شُدُّوا ^(٧) عَلَى الْحِصَانِ»، وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَطَرَدَهُ أُمَيْالاً، ثُمَّ عَادَ لَا يَغْقِلُ

(١) أَيُّ: أَبُو الطَّيِّبِ.

(٢) لَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ اسْتِقْلَالاً، وَلَكِنَّ ابْنَ الْعَدِيمِ ذَكَرَهُ فِي الْبُغْيَةِ: ٨٦٤ / ٢ فِي سِيَاقِ تِلَامِذَةِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ؛ وَقَدْ نَقَلَ كَثِيراً عَنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُسَمِّهِ بِاسْمٍ مَخْصُوصٍ.

(٣) جَمْعُ شَرِيفٍ، كَكَرِيمٍ وَكَزَامٍ وَقَصِيرٍ وَقِصَارٍ؛ وَهُوَ جَمْعُ مُؤَلَّدٍ لَمْ تَذْكُرْهُ أَتْهَاتُ اللَّغَةِ فِي جُمُوعِ الشَّرِيفِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى الْأَشْرَافِ نَسَباً: الْحَسَنِيِّينَ أَوْ الْحُسَيْنِيِّينَ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (البرقوقي: ٣ / ٣٧٤): [الكامل]

لِيَرِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعَا هَيْهَاتَ تُكْنَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ

(٤) كَذَا ضَبَطَهَا مُحَقِّقُ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ»، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْراً فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَلَا غَيْرِهِ، وَلَا فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ؛ فَلِذَلِكَ تَرَكْتُهَا عَلَى ضَبْطِهِ، وَأَخَسَبْتُ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَا.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، بِلُغَةٍ «أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثُ».

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، خَلَوْا مِنَ الضَّبْطِ، وَلَمْ أَجِدْ لَتِلْكَ الضَّيْعَةِ ذِكْراً فِي الْمَصَادِرِ.

(٧) أَيُّ: شُدُّوا السَّرَجَ عَلَيْهِ لِلرُّكُوبِ.

من التعب وقد عرق فرسه. فقال له أهل بصف: يا أستاذ، كيف جرى أمر الكلب؟ فقال: «كانه كان فارساً مرة!! إن جثته بالطعنة عن اليمين عاد إلى الشمال، وإن جثته عن الشمال عاد إلى اليمين».

قال أبو همام^(١) المعرّي: وحدّثوا عنه أن أبا البهي بن عدي شيخ رفيّة، وكان صديقاً له فنزل عنده ببصف، فسمعه وهو يقول له: «يا أبا البهي، أوجز في أكلك فإن الشمعة تنوى»^(٢)!! وسمعه يحاسب وكيلاً له وهو يقول: «والحبّان^(٣) ما فعلتا؟ يعني فضة».

أخبرني ياقوت بن عبد الله، مولى الحموي، قال: قرأت في أخبار المتنبّي، تصنيف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الرحيم الأصبهاني، قال: وأخبرني أبو الحسين الطرائفي^(٤) ببغداد قال: رأيت المتنبّي وقد مدح رجلاً بقوله: [البيسط]

انصُرْ بجودك ألفاظاً تركت بها في الشّرق والغرب من عاداك مكبوتاً
فقد نظرتك حتى حان مزلحَلُ وذا الوداع، فكن أهلاً لِمَا شِيتا^(٥)

فأعطي دُونَ الخمسة دراهم، وقبلها! قال: وأخبرني الطرائفي قال:

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه سبق قلَم من المؤلف أو عَجَلَة من الناسخ، إذ هو همام وكُنِيته أبو غالب كما سبق.

(٢) توي كرضي، توي بالتحريك: هلك وضاع. انظر القاموس والتاج: (توي). والمُرَاد أن الشمعة تَذوب وتنفد مادتها، والمتنبّي من البخل بحيث يحاسب ضيفه على شيء حقير كهذا.

(٣) الحبة بالفتح: سدس ثمن درهم، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم. القاموس: (ملك) و(حب).

(٤) لم أقف على ترجمة له، وله ذكر بالرواية في معجم الأدباء: ١٥٨٨/٤، ١٥٩٤ في ترجمة ابن جني، وهو من أهل القرن الرابع إذاً. وكُنِيته هناك في الموضعين: أبو الحسن - غير مُصَغَّر - وهنا بالتصغير.

(٥) الديوان: ٤٩، وفيه: مرتحلي.

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي قَالَ: «أَوَّلُ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِالشَّعْرِ إِلَى مَا أَرَدْتُهُ أَنِي كُنْتُ بِدِمَشْقَ، فَمَدَحْتُ أَحَدَ بَنِي طُغْجٍ بِقَصِيدَتِي الَّتِي أَوَّلُهَا: [الطويل]
أَنَا لَأَعْنِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ^(١)
فَأَتَانِي الْمَمْدُوحُ بِمِئَةِ دِينَارٍ، ثُمَّ ابْيَضَّتْ أَيْامِي بَعْدَهَا».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: وَاتَّصَلَ بَعْدَ هَذَا بِأَبِي الْعِشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، وَنَفَقَ عَلَيْهِ نَفَاقًا تَامًا؛ فَأَجْرَى ذِكْرُهُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، فَأَمَرَهُ بِإِخْضَارِهِ عِنْدَهُ، فَاشْتَطَّ الْمُتَنَبِّيُ عَلَيْهِ وَاشْتَرَطَ أَنْ يُنْشِدَهُ جَالِسًا، أَلَّا يُكَلِّفَ تَقْبِيلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ. وَأَنْشَدَهُ فَصَادَفَ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَجُلًا قَدْ غُذِيَ بِالْعِلْمِ، وَحُشِيَ بِالْفَهْمِ، فَأَعَجَبَهُ شِعْرُهُ وَاسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَجَزَلَ عَطَاءَهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَوَصَلَهُ بِصِلَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَسَلَّمَهُ إِلَى الرُّوَاحِ فَعَلَّمُوهُ الْفُرُوسِيَّةَ، وَصَحِبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي عِدَّةِ غَزَوَاتٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ؛ مِنْهَا: غَزْوَةُ الْفَنَاءِ، الَّتِي لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ الطَّرِيقَ، فَجَرَدَ السَّيْفَ وَحَمَلَ عَلَى الْعَسْكَرِ، وَخَرَقَ الصُّفُوفَ وَنَجَا بِنَفْسِهِ.

قَرَأْتُ^(٢) بِحَظِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَضْرِ الْكَاتِبِ، فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ «بِالْمُفَاوِضَةِ»^(٣)، وَأَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ] مَعْمَرِ بْنِ طَبَرَزْدِ^(٤)

(١) الديوان: ٢٨٥، وَهِيَ فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ.

(٢) الضمير لابن العديم.

(٣) صَفَّقَهُ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ الْبُيْهِي، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَتَرَسَّلُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ. قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: جَمَعَ فِيهِ مَا شَاهَدَهُ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَمِّعَةِ، فِي ثَلَاثِينَ كُرَّاسَةً. انْظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٣/ ٢٢٢ وَكَشَفُ الظُّنُونِ: ٢/ ١٧٥٨.

(٤) مُحَدَّثٌ مُسْتَدٌّ مِنْ مَشَاهِيرِ عَصْرِهِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. عُمُرٌ وَعَلَتْ طَبَقَتُهُ فِي الْإِسْنَادِ، وَرَحَلَ إِلَيْهِ طُلَّابُ الْحَدِيثِ؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٧ هـ. تَرَجَّمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانْظُرْ مَثَلًا: وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٣/ ٤٥٢ وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢١/ ٥٠٧ - ٥١٢. وَالطَّبَرَزْدِيُّ، بِذَلِكَ مُعْجَمَةٌ، كَسَفَرِ جَلِ:

وغيره، إجازةً، عن أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أُنْبَأَنَا أَبُو غَالِبِ بْنِ بَشْرَانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ نَضْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الرَّقِّيُّ ^(١) الْمَنْجُمُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ انْهَزَمَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ، وَقَدْ حُلِلَتِ الصَّنَادِيقُ عَنْ بَغَالِهِ فِي بَعْضِ دُرُوبِ الرُّومِ، وَأَنَّهَا مَلَأَتِ الدُّرُوبَ؛ وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ تُعْرَفُ بِالثَّرَيَا، وَأَنَّهُ حَرَّكَ عَلَيْهَا نَحْوَ الْفَرَسِخِ حَتَّى نَزَلَ، وَلَمْ يَغْتَزْ وَلَمْ يَتَلَعَّثَمْ. وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ بَقِيَ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ فِي تِسْعَةِ أَنْفُسٍ، أَحَدُهُمُ الْمَتْنَبِيُّ، وَأَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ خَالَوَيْهِ التَّخَوِيَّ حَدِيثَ الْهَزِيمَةِ؛ وَأَنَّ الْمَتْنَبِيَّ كَانَ يَجْرِي بِفَرَسِهِ فَاعْتَلَقَتْ بِعِمَامَتِهِ طَاقَةٌ مِنَ الشَّجَرِ الْمَعْرُوفِ بِأَمِّ غَيْلَانَ: فَكُلَّمَا جَرَى الْفَرَسُ انْتَشَرَتْ الْعِمَامَةُ، وَتَحَيَّلَ الْمَتْنَبِيُّ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِهِ، فَكَانَ يَصِيحُ: «الْأَمَانَ يَا عَلِيجُ!» قَالَ: فَهَتَفْتُ بِهِ وَقُلْتُ: أَيُّمَا عَلِيجُ؟ هَذِهِ شَجَرَةٌ قَدْ عَلِقَتْ بِعِمَامَتِكَ!! فَوَدَّ أَنَّ الْأَرْضَ سَاخَتْ بِهِ وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَفَلَيْسَ قَامَ مَعَكَ حَتَّى بَقِيَ فِي تِسْعَةِ أَنْفُسٍ؟ تَكْفِيهِ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ.

وَقَرَأْتُ ^(٢) فِي مَجْمُوعٍ بِخَطِّ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ: أَنَّهُ لَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ لَحِقَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَضَحِكَ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الطَّيِّبِ، أَيْنَ قَوْلُ: [البسيط]

الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالطُّغْنُ وَالضَّرْبُ وَالْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ؟ ^(٣)

وَلَمْ يَزَلْ يَضْحَكُ مِنْهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ فِي مُنْهَزِمِهِ.

أُنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُقَيَّرِ ^(٤)، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ

الشُّكْرُ، مَعْرَبٌ. وَيُقَالُ بِاللَّامِ وَالنُّونِ آخِرًا. انظر القاموس: (طبرزد).

(١) لَمْ أَفَ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ.

(٢) الضَّمِيرُ لِابْنِ الْعَدِيمِ كَمَا يَظْهَرُ.

(٣) يَبْنِيهِ الْمَشْهُورُ الْجَارِي عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَالْمَحْفُوظُ: وَالسَّيْفُ وَالرُّنْمُ فِي الْعَجْزِ، وَكُلُّ مَزْوِيٍّ. انظر الديوان: ٢٥٣ ووفيات الأعيان: ١٢٣/١ والوافي: ٣٣٧/٦.

(٤) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ الْأَرْجَنِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُقَيَّرِ - كَمُعْظَمَ - مُسْنِدُ زَمَانِهِ. سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَحَدَّثَ بِدَمَشَقَ وَبَغْدَادَ وَمَكَّةَ، وَتُوفِيَ بِمِصْرَ سَنَةِ

ابن جَعْفَرٍ، ابن^(١) المتوكلِ البغداديّ - ونَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ - قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ
الإمامُ الفَصِيحِيُّ^(٢) وَفَتَ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ دِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْمُتَنَبِّيِّ - وَهُوَ ابْنُ عِيدَانَ السَّقَاءِ - قَالَ: قَدِمَ بَعْضُ الْأَشْرَافِ مِنَ الْكُوفَةِ، فَدَخَلَ
إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ الْمُتَنَبِّيُّ، فَهَضَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَهُ سِوَى الْمُتَنَبِّيِّ؛ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَ الْحَاضِرِينَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَحْوَالِ بِالْكُوفَةِ وَمَا تَجَدَّدَ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَبِّيُّ:
«يَا شَرِيفُ، كَيْفَ خَلَفْتَ الْأَسْعَارَ بِالْكُوفَةِ؟» فَقَالَ: كُلُّ رَاوِيَةٍ بِرِطْلَيْنِ خُبْزٍ^(٣).
فَأُحْجِلَهُ، وَقَصَدَ الشَّرِيفُ أَنْ يُعْرِضَ بِأَنْ أَبَاهُ كَانَ سَقَاءً.

١١ - مَكَانَتُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ: ذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي «التَّجَنِّيِّ عَلَى ابْنِ جَنِّي»،
قَالَ: وَأَمَّا مَحَلُّهُ - يَعْنِي الْمُتَنَبِّيَّ - فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَّابُ^(٤):

٦٤٣هـ. قِيلَ: سَقَطَ بَعْضُ أَجْدَادِهِ فِي خَفِيرٍ فِيهِ قَارٌّ، فَقِيلَ لَهُ الْمُقَيَّرُ، وَمَغْنَاهُ لُغَةً: الْمَطْلُيُّ بِالْقَارِ،
وَهُوَ الزُّفْتُ. انْظُرِ الْوَافِي: ٣٤/٢١ وَالسِّيَرُ: ١١٩/٢٣ وَالْقَامُوسُ وَالتَّاجُ: (قير).
(١) تَمَّامٌ نَسَبَهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ: الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ.
أَدِيبٌ مَصْنُفٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٥٤هـ. مِنْ مَصْنُفَاتِهِ: «سُرْعَةُ الْجَوَابِ وَمُدَاعِبَةُ الْأَخْبَابِ»، وَلَعَلَّهُ
الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ بِخَطِّهِ. انْظُرِ الْوَافِي: ١١/٤١٤ وَالْأَعْلَامُ: ١٨٦/٢.
(٢) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ الْإِسْتِزَابَاذِيُّ النَّحْوِيُّ. قَرَأَ النُّحُوَّ عَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ
الْجُرْجَانِيِّ (ت ٤٧١هـ)، وَسُمِّيَ بِالْفَصِيحِيِّ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ «الْفَصِيحُ» فِي اللُّغَةِ لثَقَلَبِ. تُوْفِيَ
سَنَةَ ٥١٦هـ وَكَانَ مُتَنَبِّئاً. انْظُرِ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٥/١٩٦٤ وَالْوَافِي: ٢٢/٨٥. وَإِسْتِزَابَاذُ:
بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ طَبْرِشْتَانَ، وَمَا أُثْبِتَاهُ هُوَ ضَبْطُ السَّمْعَانِيِّ فِي الْأَنْسَابِ (١/١٣٠): بِكسر
الْألفِ وَالتَّاءِ، وَضَبْطُهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ بَفَتْحِهِمَا جَمِيعاً.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، بِلِسَانِ الْعَامَّةِ، وَحَقُّهُ التَّضْبُّ عَلَى التَّمْيِيزِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: الْحَسَنُ، غَيْرُ مُصَغَّرٍ، وَالْجَلَّابُ بِالْجِيمِ، وَكِلَاهُمَا تَضْحِيفٌ. وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْوَلِيدِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَلَّابِ بِمَهْمَلَةٍ: نَحْوِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ بِشْرَانَ - الْمَتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ - «الْحَمَاسَةُ» لِأَبِي تَمَّامٍ. وَلَمْ أَرَ تَارِيخاً
لَوْفَاتِهِ، وَرِوَايَةُ ابْنِ بِشْرَانَ الْمَوْلُودِ سَنَةَ ٣٨٠هـ عَنْهُ تَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ حَيّاً أَوَّخِرَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ.
انْظُرِ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٣/١١٠٦، ٥/٢٣٥٠، وَإِنْبَاءُ الرِّوَاةِ: ٣/٤٥، وَالْوَافِي: ١٣/١٥،
وَبُغْيَةُ الْوُعَاةِ لِلْسَّيُوطِيِّ (ت ٩١١هـ) ط. دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوت ١٩٧٩م: ١/٥٣٧.

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُغْرِبَ^(١) عَلَيَّ بَيْتًا لَا أَعْرِفُهُ فَلْيَفْعَلْ»؛ قال: وهذه دَعْوَى عَظِيمَةٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيهَا.

وَأُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّي أَنَّهُ كَانَ يَسْمِي الْمَتَنَبِيَّ: «الشَّاعِرَ»، وَيَسْمِي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِاسْمِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ: لَيْسَ فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ^(٢) عَنْهَا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا. وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ شَدِيدَ التَّفَقُّدِ لِمَا كَانَ يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ، يُغَيِّرُ^(٣) الْكَلِمَةَ بَعْدَ أَنْ تُزَوَّى عَنْهُ، وَيَفِرُّ مِنَ الضَّرُورَةِ وَإِنْ جَلَبَ إِلَيْهَا الْوِزْنَ.

سَمِعْتُ شَيْخَنَا ضِيَاءَ الدِّينِ الْحَسَنَ بْنَ عَمْرٍو الْمَوْصِلِيَّ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ دُهْنِ الْحَصَى^(٤)، يَقُولُ: كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ يُعَظِّمُ الْمَتَنَبِيَّ وَيَقُولُ: إِيَّايَ عَنَى بِقَوْلِهِ: [البسيط]

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

أَتَبَانَا أَحْمَدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ السَّبَّاحِ^(٥)؛ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ إِجَازَةً عَنْ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّفَرِ الْكَاتِبُ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَعْلَايَا^(٦)، وَمِمَّنْ نَشَأَ بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَامِلًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى

(١) الإِغْرَابُ: الْإِتْيَانُ بِالْغَرِيبِ. الْقَامُوسُ: (غَرَب).

(٢) فِي الْأَصْلِ: يُغْرَمُ، بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٌ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ وَمِيمٍ، تَحْرِيفٌ. وَضَمِيرُ «أُخْبِرْتُ» وَتَالِيَاةُ لَا بِنِ الْعَدِيمِ.

(٣) هَذَا أَخَذَ أَسْبَابَ اخْتِلَافِ رِوَايَاتِ شِعْرِهِ.

(٤) نَحْوِيٌّ شَاعِرٌ مِنْ شَيْوخِ ابْنِ الْعَدِيمِ؛ أَقَامَ بِحَلَبَ وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ ٦٠٣ هـ. تَرْجَمَهُ يَاقُوتُ: ٩٧٢/٣ وَأَنْشَدَ لَهُ مَقَاطِيعَ. وَفِي الْأَصْلِ: الْحُصَى بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَصَحَّحْتُهُ أَخَذًا عَنْ يَاقُوتَ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَتَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ الرَّجُلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى صَنْعَةٍ هُنَاكَ.

(٦) بُلَيْدٌ قُرْبَ جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ، مِنْ نَوَاحِي الْمَوْصِلِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٥٨/٥.

أَنْطَاكِيَّةَ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ - قَالَ: جَرَى ذِكْرُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي الْعَبَّاسِ النَّامِيِّ^(١) الْمَصْبِصِيِّ، فَقَالَ^(٢) لِي النَّامِيُّ: كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنَ الشَّعْرِ زَاوِيَةٌ دَخَلَهَا الْمَتْنَبِيُّ. قَالَ: وَقَالَ لِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ: كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَكُونَ قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَى مَعْنَيْنِ قَالَهُمَا، مَا سَبَقَ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَحْبَرَ عَنْهُمَا قَبْلَهُ؛ فَقُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَوْلُهُ: [الوافر]

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِتَالٍ^(٣)

وَالْآخَرُ قَوْلُهُ: [الكامل]

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ غُبَارَهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُونَ بِالْأَذَانِ^(٤)

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: حَكَى لِي بَعْضُ الْفُضَلَاءِ فِي الْمَذَاكِرَةِ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْمَتْنَبِيُّ إِلَى شِيرَازَ مَادِحًا لَعَضِدِ الدَّوْلَةِ كَانَ يَجْتَازُ عَلَى مَجْلِسِ أَبِي عَلِيٍّ^(٥)، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَغْيَانُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ زِيُّ الْمَتْنَبِيِّ عَجِيبًا: يَلْبَسُ طُرْطُورًا طَوِيلًا وَقَبَاءً^(٦)، وَيَعْمَلُ لَهُ عَذْبَةٌ طَوِيلَةٌ

(١) أحمد بن محمد بن هارون الدارمي، المعروف بالنامي: الشاعر المشهور، من خواص سيف الدولة. كان أديباً عارفاً باللغة والأدب، روى عن الأخفش علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) وأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ). توفي سنة ٣٧٠هـ وقيل غير ذلك. انظر اليتيمة: ٣٧٩/١ والوافي: ٩٦/٨. والمصيصي: نغر من نغور الشام، وهي مدينة بين أنطاكية وبلاد الروم. وضبطها في القاموس: (مصص) كسفينه، وهو ما أثبتته، وفي معجم البلدان بتشديد أولي الصادتين مع فتح الميم، والأول هو الموافق للغة. على أن التشديد جائز مع كسر الميم، فيكون كسكينه، وبه ضبط البكري في «معجم ما استعجم».

(٢) الرواية عن النامي في وفيات الأعيان: ١/ ١٢١، والوافي: ٦/ ٣٣٨.

(٣) الديوان: ١٣٨.

(٤) الديوان: ٣٠٤.

(٥) أي: الفارسي.

(٦) القباء بالفتح كسحاب، يمد وثقصر: ضرب من الثياب، والطرطور: قلنسوة دقيقة طويلة، وتقدم في وصف هيئة المتنبى؛ والمقصود أن زيّه كان من الغرابة بحيث يستهجنه الناس.

تَسْبَهًا بِالْأَغْرَابِ؛ فَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَسْتَنْقِلُهُ وَيَكْرَهُ زِيَّتَهُ، وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ
 نُفُورًا مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا اجْتَنَزَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ لِتَلَامِيذِهِ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
 فَأَوْجِزُوا فِي الرَّدِّ، لَثَلَا يَسْتَأْنِسَ فَيَجْلِسَ إِلَيْنَا!! وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ
 جِنِّيٍّ يُعْجَبُ بِشِعْرِهِ وَيُحِبُّ سَمَاعَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مُرَاجَعَةِ شَيْخِهِ فِيهِ.
 فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَوْمًا: هَاتُوا بَيْتًا تُعْرِبُونَهُ، فَاِبْتَدَرَ أَبُو الْفَتْحِ فَأَنْشَدَ لِلْمَتَنِ:
 [الخفيف]

حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ التُّحُولِ دُونَ الْعِتَاقِ^(١)

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَعِدْ أَعِدْ، فَأَعَادَهُ، فَقَالَ: وَنَحَكَ لِمَنْ هَذَا الشُّعْرُ؟ فَإِنَّهُ
 غَرِيبُ الْمَعْنَى. قَالَ: هُوَ لِلَّذِي يَقُولُ: [الكامل]

أَمْضَى إِرَادَتَهُ «فَسَوْفَ» لَهُ «قَدْ» وَاسْتَقَرَّبَ الْأَقْصَى «فَتَمَّ» لَهُ «هُنَا»^(٢)

قَالَ: فَازْدَادَ أَبُو عَلِيٍّ عَجَبًا وَقَالَ: مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَأَغْرَبَهَا! مَنْ
 قَائِلُهَا؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ: [الطويل]

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى مُضِرٌّ كَوَضَعَ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى^(٣)

قَالَ: فَاسْتَحَفَّ أَبَا عَلِيٍّ الطَّرْبُ وَقَالَ: وَنَحَكَ مَنْ قَائِلُ هَذَا؟ قَالَ:
 الَّذِي يَقُولُ - قَالَ: وَنَسِيَ الْبَيْتَ الَّذِي أَنْشَدَهُ - قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَحْسَنَ
 وَاللَّهِ! وَأَطَلْتُ أَنْتَ، مَنْ يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: هُوَ صَاحِبُ الطَّرْطُورِ الَّذِي يَمُرُّ
 بِكَ فَتَسْتَنْقِلُهُ وَلَا تُحِبُّ مُحَاضَرَتَهُ! قَالَ: وَنَحَكَ، أَهَذَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ:
 نَعَمْ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَأْتِي بِخَيْرٍ أَبَدًا! إِذَا كَانَ فِي
 الْعَدِّ وَمَرَّ بِنَا فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْنَا لِنَسْمَعَ مِنْهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ وَمَرَّ بِهِمْ
 كَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ التَّزُولَ عِنْدَهُمْ، فَفَعَلَ، وَاسْتَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ فَمَلَأَ صَدْرَهُ

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) الديوان: ٣٠٨.

(٣) الديوان: ٦٣.

وأحبُّهُ، وعَجِبَ منه ومن فصاحَتِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ، فَكَلَّمَ عَضَدَ الدَّوْلَةِ فِيهِ حَتَّى أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَضَاعَفَ جَائِزَتَهُ.

قُلْتُ^(١): وهذه الحِكَايَةُ لَا يَقْبَلُهَا الْقَلْبُ، وَلَا تَكَادُ تَثْبُتُ، فَإِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَعْرِفُ الْمُتَنَبِّيَّ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ بِشِيرَازَ، حِينَ كَانَا بِحَلَبَ. وَقَدْ حَكَى أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْيٍّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، فِي كِتَابِ «الْفَسْرِ»، مَا يَشْهَدُ بِخِلَافِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: خَرَجْتُ بِحَلَبَ أُرِيدُ دَارَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا بَرَزْتُ مِنَ الشُّورِ إِذَا أَنَا بِفَارِسٍ مُتَلَثِّمٍ قَدْ أَهْوَى نَحْوِي بِزُمُوحٍ طَوِيلٍ؛ فَكِدْتُ أَطْرَحُ نَفْسِي مِنَ الدَّابَّةِ فَرَقًا، فَلَمَّا قَرُبَ مِنِّي ثَنَى السَّنَانُ وَحَسَرَ لِثَامَهُ، فَإِذَا الْمُتَنَبِّيُّ!! وَأَنْشَدَنِي: [الطويل]

نَزَرْتُ رُؤُوسًا بِالْأَحْنَدِيبِ مِنْهُمْ كَمَا تُنْثَرُ فَوْقَ الْقُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^(٢)

ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى هَذَا الْقَوْلَ، أَحْسَنُ هُوَ؟ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ، قَتَلْتَنِي يَا رَجُلُ! قَالَ ابْنُ جُنَيْيٍّ: فَحَكَيْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِأَبِي الطَّيِّبِ، فَعَرَفَهَا وَضَحِكَ لَهَا، وَذَكَرَ أَبَا عَلِيٍّ بِالثَّنَاءِ وَالتَّقْرِيطِ بِمَا يُقَالُ فِي مِثْلِهِ^(٣).

وَجَرَى لِلْمُتَنَبِّيِّ مَعَ ابْنِ خَالَوَيْهِ مِثْلُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي حَكَاهَا أَبُو عَلِيٍّ. فَإِنِّي نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي الْحَسَنِ^(٤) عَلِيٍّ بْنِ مُرْشِدِ بْنِ مُقَلَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ الْكِنَانِيِّ الْمَالِكِيِّ، مِنْ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ «بِالْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ فِي التَّارِيخِ»، قَالَ فِيهِ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي - وَبَيَّضَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ حَدَّثَ أَبَاهُ - قَالَ:

(١) الكلام لابن العديم.

(٢) الديوان: ٢٥٧ باختلاف الرواية، وسيأتي في المتن مختلفاً أيضاً.

(٣) آخر الرواية، وهي في البيئمة: ١٤٧/١ - ١٤٨.

(٤) يُلقَّبُ عَزَّ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي مُنْقِذِ حُكَّامِ قَلْعَةِ شِيرَازَ، مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ ثُمَّ حِمَاة. كَانَ شَاعِرًا كَأَخِيهِ أُسَامَةَ بْنِ مُنْقِذِ (ت ٥٨٤هـ) المشهور. توفى أَبُو الْحَسَنِ سَنَةَ ٥٤٦هـ بِعَسْقَلَانَ. انظر الوافي: ١٩١/٢٢ ومعجم البلدان: (شيزر). وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُشارُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا.

حَدَّثَنِي ابْنُ خَالَوْنِهِ، وَكَانَ نَدِيمًا وَمُجَالِسًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى ظَاهِرِ حَلَبَ، فَقَعَدْتُ أَطَالُعَ فِي كِتَابٍ وَأَنْظَرُ إِلَى قَوْنِقٍ^(١)، فَمَا رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَّا مِنْ وَقَعِ فَرَسٍ؛ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا بِفَارِسٍ مُسَدِّدٍ نَحْوِي رُمَحَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ بَيْنِي وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ مَا يُوجِبُ هَذَا! وَرَأَيْتُ الْفَارِسَ مُتَلَكِّمًا، فَلَمَّا دَنَا حَطَّ لِثَامُهُ، فَإِذَا بِأَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَتْنَبِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَرَدَدْتُ السَّلَامَ، وَجَارَيْتُهُ الْحَدِيثَ. فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ قَصِيدَتِي الَّتِي أَنْشَدْتُهَا أَوَّلَ أَمْسِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟» فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَمَلِيحَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَهَا لَا يَخْتَاجُ إِلَى تَمَامٍ فِي قَوْلِكَ: «عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ»، وَفِيهَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: «مَا رَأَيْتَ إِلَّا مَلِيحًا، وَالَّذِي فِيهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ مَنْ أَحْسَنَ فِيهِ: مِنْ ذِكْرِ الدَّرَاهِمِ، فَإِنَّهَا لَا تَأْتِي فِي شِعْرِ إِلَّا بَرَدَتْهُ وَضَعَفَتْهُ، إِلَّا مَا جَاءَنِي: [الطويل]

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْبِدِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ»

١٢ - تَمَنُّعُ الْمَتْنَبِيِّ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ^(٢) اللطيف بن يوسف بن عليّ إدنّا، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطّي^(٣)، عن أبي نصر^(٤)

(١) هو نَهْرُ مَدِينَةِ حَلَب. معجم البلدان: ٤/ ٤١٧.

(٢) سَقَطَ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِهِ فِي الْمَتْنِ: مُحَمَّدٌ، بَعْدَ يَوْشِفَ. لَقَّبَهُ مَوْفِقُ الدِّينِ، وَيُغَرَّفُ بِعَبْدِ اللطيفِ البغدادي: إِمَامٌ مِنْ كِبَارِ الْمُصَنِّفِينَ، يُعَدُّ فِي فِلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٩هـ بِبَغْدَادَ. وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ، كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ: ٢٢/ ٣٢٠ - ٣٢٣. وَانْظُرِ الْأَعْلَامَ: ٤/ ٦١.

(٣) مُسْنِدُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَغْدَادَ. عُمِّرَ وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٤هـ. انْظُرِ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٢٠/ ٤٨١. وَالبَطِّي بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ: نِسْبَةٌ إِلَى الْبَطَّةِ؛ قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَلَعَلَّ وَاحِدًا مِنْ أَجْدَادِهِ كَانَ يَبِيعُ الْبَطَّ فَنُسِبَ إِلَى ذَلِكَ. الْأَنْسَابُ: ١/ ٣٦٨.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ سَقَطَ أَشَقَطُهُ النَّاسِخُ أَوْ الْمُؤَلَّفُ سَهْوًا. إِذْ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ قُتْرَحَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ الْحُمَيْدِيِّ، أَحَدُ حُقَاطِ عَصْرِهِ، صَاحِبُ «مُجْدُوَّةِ الْمُقْتَبَسِ فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ» وَ«الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ» وَغَيْرِهِمَا. كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ حَزْمٍ (ت ٤٥٦هـ)

الْحَمِيدِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا غَزْسُ النِّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ^(١) قَالَ: وَحَدَّثَنِي ﷺ - يَغْنِي أَبَاهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّيَّ إِلَى بَغْدَادَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ بِفَارِسَ، أَعَدَّ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا، وَثِيَابًا كَثِيرَةً: مَقْطُوعَةً^(٢) وَصِحَاحًا، وَفَرَسًا بِمَرْكَبٍ، لِيُعْطِيَهُ ذَلِكَ عِنْدَ مَدِيحِهِ لَهُ؛ فَأَخَّرَ الْمُتَنَبِّيُّ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مُتَوَقِّعًا مِنْهُ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، الَّذِي لَمْ يَخْلُطْ بِهِ غَيْرُهُ، فغَاطَ أَبَا مُحَمَّدٍ فِعْلُهُ. وَخَاطَبْتُ الْمُتَنَبِّيَّ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ مَا اسْتَعْمَلَ، وَتَأْخِيرِهِ مِنْ خِدْمَةِ الْوَزِيرِ مَا أَخَّرَ، فَقَالَ: «لَمْ تَجِرْ عَادَتِي بِمَنْحِ مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ إِلَيَّ جَمِيلٌ»؛ فَقُلْتُ: إِنَّ الْوَزِيرَ شَدِيدُ الشَّعْفِ بِمَوْرِدِكَ، وَمَعْتَقِدٌ فِيكَ الزِّيَادَةَ بِكَ عَلَى أَمْلِكَ، وَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ خِدْمَتِهِ إِلَّا بَعْدَ الْإِسْتِشْلَافِ لِصِلَتِهِ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ مِنْكَ، بَلْ مُسْتَقْبَحٌ لَكَ. فَقَالَ: «لَيْسَ

وَأَصْلُهُ مِنْ جَزِيرَةِ مَيُورَقَةَ بِالْأَنْدَلُسِ. رَحَلَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَأَسْمَعَ، وَتَوَقَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤٨٨ هـ. انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ١٩ / ١٢٠ وَالْأَعْلَامُ: ٦ / ٣٢٧، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ الْبَطَّيْنِ، كَمَا فِي السِّيَرِ: ٢٠ / ٤٨١.

(١) سُلَالَةُ أَعْلَامٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُتَشَبِّهِينَ الْمُصَنِّفِينَ، أَضْلَهُمْ مِنْ صَابِئَةِ خَزَّانِ الَّذِينَ يَدِينُونَ بِعِبَادَةِ الْكُوكَبِ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَهْرُونَ.

(٢) أَشْهَرُهُمْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ الْمُتَوَقَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ وَيُعَدُّ مِنْ فَحُولِ النَّثْرِ فِي عَصْرِهِ؛ وَأُرِيدَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ فَأَبَى، وَكَذَلِكَ لَمْ يُسَلِّمَ ابْنُهُ الْمُحَسِّنُ أَبُو عَلِيٍّ الْمُتَوَقَّى سَنَةَ ٤٠١ هـ وَكَانَ نَائِرًا شَاعِرًا. وَأَسَلَّمَ مِنْهُمْ هِلَالٌ أَوَّلًا، وَهُوَ كَاتِبُ مُؤَرِّخٍ، مِنْ مَصَنَّفَاتِهِ: «غُرُزُ الْبَلَاغَةِ» وَ«تَحْقِيقُ الْأُمَرَاءِ فِي تَارِيخِ الْوُزَرَاءِ»؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٨ هـ. وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِغَزْسِ النِّعْمَةِ: أَدِيبٌ مَتَرَسِّلٌ مُؤَرِّخٌ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْرَةِ كِتَابُ «الْهَفَوَاتِ النَّادِرَةِ»؛ وَلَهُ تَارِيخٌ يُسَمَّى «عُبُودُ التَّوَارِيخِ»، جَعَلَهُ ذَيْلًا لِتَارِيخِ أَبِيهِ، وَهَذَا ذَيْلٌ لِتَارِيخِ ثَابِتِ بْنِ سِنَانِ الْخَزَّانِيِّ (ت ٣٦٥ هـ) وَهَذَا ذَيْلٌ لِتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (ت ٣١٠ هـ). وَكَانَ غَزْسُ النِّعْمَةِ مَكْرَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٠ هـ. انْظُرْ الْأَعْلَامُ: ١ / ٧٨، ٢ / ٩٨، ٥ / ٢٨٥، ٧ / ١٣٢، ٨ / ٩٢ وَمَصَادِرُهُ.

إلى مُخَالَفَةِ عَادَتِي سَبِيلٌ». وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ غَيْرِ جَهَتِي، فَأَكَّدَ غَيْظَهُ، وَأَظْهَرَ الْإِمْلَالَ بِهِ وَالْأَطْرَاحَ لَهُ، وَفَرَّقَ مَا كَانَ أَعَدَّهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ، وَزَادَهُمْ مُدَّةَ مُقَامِ أَبِي الطَّيِّبِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ. وَتَوَجَّهَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى شِيرَازَ، ثُمَّ عَادَ مِنْهَا، فَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ وَمَدِينَةِ السَّلَامِ، عَلَى مَا شَرِّحَ فِي أَخْبَارِهِ. وَقَدْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ اعْتَقَدَ أَنْ يَقْطَعَهُ بِالْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْحَبَاءِ الْجَزِيلِ عَنْ قَصْدِ شِيرَازَ، فَلَمَّا جَرَى أَمْرُهُ عَلَى مَا جَرَى تَغَيَّرَتْ نَيْتُهُ، وَاسْتَحَالَتِ تِلْكَ الْعَزِيمَةُ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ هُوَ الْمُهَلَّبِيُّ^(١).

قال: وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ وَالِدِي قَالَ: رَأَسْتُ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأَعْطَيْتُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمَ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدِيقًا لَهُ وَلِي. فَأَعَادَ الْجَوَابَ: «بَأَنِّي مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا مَنْ أَوْجَبَ عَلَيَّ حَقًّا سِوَاكَ؛ وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ تَنَكَّرَ لَكَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، لِأَنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ، وَجَرَى بَيْنَنَا فِي ذَلِكَ مَا قَدْ عَرَفْتُهُ، فَإِنْ كُنْتُ لَا تُرَاعِي هَذِهِ الْحَالُ وَلَا تُبَالِيهَا فَعَلْتُ وَلَمْ أَرِدْ مِنْكَ عَوْضًا مِنْ مَالٍ». قَالَ: فَتَبَهَّنِي وَاللَّهِ إِلَى مَا كَانَ ذَهَبَ عَنِّي، [وَأَعْلَمْتُ أَنَّهُ نَصَحَنِي، فَلَمْ أَعَاوِذْهُ.

١٣ - عَلَاتُ أَبِي الطَّيِّبِ بَعْضَرِيَّة: وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبْعِيُّ فِي كِتَابِ «التَّنْبِيهِ» الَّذِي رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَنِّي فِي كِتَابِ «الْفَسْرِ»، قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ بِشِيرَازَ فَقِيلَ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِالْبَابِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ: مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ الْأَدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ. وَزَرَ لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُيُوتِيِّ وَالْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُطِيعِ، فَلَقَّبَ بِذِي الْوِزَارَتَيْنِ. تَوَفِيَ سَنَةَ ٣٥٢ هـ وَكَانَ أَحَدَ أَعْلَامِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ. انظر سير الذمهي: ١٦/١٩٧ والأعلام:

مَوَدَّةً، فقال: بادِرُوا إِلَيْهِ فَأَنْزِلُوهُ. فدخلَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ، فقال: يَا أَبَا الْحَسَنِ، خُذْ هَذَا الْجُزْءَ - فَأَعْطَانِي جُزْءًا مِنْ كِتَابِ «التَّذْكَرَةِ» - وقال: اكْتُبْ عَنِ الشَّيْخِ الْبَيْهَقِيِّ اللَّذِينَ ذَكَرْتُكَ بِهِمَا، وَهُمَا: [الطويل]
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّثْمُوا مُزْدُ
 يُقَالُ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا^(١)

فَهُمَا مُثَبَّنَانِ فِي «التَّذْكَرَةِ» بِخَطِّي. قال: وهذا مِنْ فِعْلِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عَظِيمٍ. قال الرَّبْعِيُّ: وَكَانَ قَصْدُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ نَفْعُهُ، لَا التَّأْدِبَ وَالتَّكْثِيرَ، وَإِنَّا قَصَدَ فَهُوَ كَثِيرٌ.

قَرَأْتُ بِحَظِّ يَحْيَى^(٢) بْنِ سَلَامَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضَكْفِيِّ فِي تَعْلِيْقِي لَهُ: حُكِيَ أَنَّ السَّرِيَّ^(٣) الرَّقَاءَ، حِينَ قَصَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنَ حَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنْشَدَهُ بِدِيهَا بَيْتَيْنِ هُمَا: [الكامل]

إِنِّي رَأَيْتُكَ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِهِ لَدَيْكَ وَقَامُوا
 فَكَأَنَّكَ الدَّهْرُ الْمُحِيطُ عَلَيْهِمْ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْإِيَّامُ^(٤)

(١) الديوان: ٧٨.

(٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ خَطِيبٌ، فقيهٌ شافعيٌّ. قرأ ببغدادَ على الخطيب التبريزيِّ فأتقنَ علومَ العربية والأدب، ومهَّرَ في الفقه الشافعيِّ. توفِّي سنة ٥٥٣ هـ وله ديوانٌ خُطِبَ وديوانٌ شِعْر. والحَضَكْفِيُّ كَجَفَرِيٍّ: نِسْبَةٌ إِلَى حِصْنٍ كِنْفِيٍّ، كَضَيْزِيٍّ، أَوْ بفتح الكاف، وهي على التَّخْتِ كَعَبْشَمِيٍّ؛ وَحِصْنٌ كِنْفِيٌّ: بَلَدُهُ مُشْرِفَةٌ عَلَى دَجْلَةٍ، بَيْنَ أَمْدٍ وَجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ. انظر معجم البلدان: ٢٦٥/٢ ووفيات الأعيان: ٢٠٥/٦ والسِّيَر: ٣٢٠/٢٠.

(٣) هو أَبُو الْحَسَنِ السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، المعروف بِالرَّقَاءِ: شَاعِرٌ مشهور، مِنْ شُعْرَاءِ الْيَتِيْمَةِ، مَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَغَيْرَهُ؛ وَكَانَ مُفْتِرًا غَالِبًا، يُنْقَلُهُ الدُّنْيُ، وَعَمِلَ فِي نَسْخِ الْكُتُبِ وَوَرَّاقَتِهَا كَمَا اشْتَغَلَ فِي صِبَاهُ بِرَفِّ الثِّيَابِ، وَمِنْ هُنَا عُرِفَ بِالرَّقَاءِ. له ديوانٌ شِعْر، وَمِنْ مَصْنُوعَاتِهِ: «الْمُحِبُّ وَالْمُحْبُوبُ وَالْمَشْمُومُ وَالْمَشْرُوبُ». توفي سنة ٣٦٦ هـ على أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. انظر وفيات الأعيان: ٣٥٩/٢ والأعلام: ٨١/٣.

(٤) ديوان السري، ط. القاهرة: ص ٨٢.

ثم أنشدَهُ بَعْدَ ذلكَ ما كَانَ قَالَ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ. وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ
 أَنشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ المَتَنِّي: [الوافر]

أَبْذِرِي الرِّبْعَ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ (١)
 إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: [الوافر]

وَحَضَرَ تَثَبُّتُ الْإِبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا
 قَالَ: فَقَالَ السَّرِيُّ: هَذَا وَاللَّهِ مَعْنَى مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُونَ! ثُمَّ إِنَّهُ حُمَّ
 فِي الْحَالِ حَسَدًا، وَتَحَامَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

قُلْتُ: هَكَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ الْحَصَكْفِيِّ. وَالْمَتَنِّي فَارَقَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي
 سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَالسَّرِيُّ تُوفِّيَ بُعِيدَ سَنَةٍ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ بِبَغْدَادَ -
 عَلَى مَا نَقَلَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (٢) - وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ فَعَلَى
 هَذَا لَا يَكُونُ لَهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ صِحَّةً. وَقَدْ نَقَلَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ
 السَّقَطِيُّ (٣) فِي تَارِيخِهِ الْمُسَمَّى «بِلَوَامِعِ الْأُمُورِ» أَنَّ السَّرِيَّ تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ مُحْتَمَلَةً الصَّحَّةَ، بِشَرَطِ أَنْ
 يَكُونَ مَوْتُ السَّرِيِّ بِالشَّامِ. وَلَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ كَيْفَ، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ
 أَوَّلِ (٤) شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِّي فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) تمامه: وَأَيُّ قُلُوبِ هَذَا الرُّكْبِ شَاقًا. انظر الديوان: ١٥٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ١٩٤.

(٣) لم أجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً، وَلَكِنَّ حَاجِي خَلِيفَةَ ذَكَرَهُ وَكِتَابَهُ فِي «كُشْفِ الظُّنُونِ»: ١٥٦٨/٢،
 وَسَمَّاهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ وَقَالَ: «الْبِضْرِيُّ»، مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ. وَمَقْتَضَى ذَلِكَ
 أَنَّهُ أَذْرَكَ الْقَرْنَ الرَّابِعَ، بَلْ تَارِيخُهُ وَفَاةُ السَّرِيِّ يَلْزُمُ مِنْهُ أَنَّهُ عَاشَ إِلَى أَوَاسِطِهِ. وَالسَّقَطِيُّ
 بِالتَّحْرِيكِ: بَائِعُ الْأَسْقَاطِ، جَمَعَ سَقَطَ الْمَتَاعِ؛ وَهُوَ الْخَيْبِيسُ كَالْخَرَزِ وَالْمَلَاعِقِ. انظر
 الْأَنْسَابَ: ٣/ ٢٦٢ وَالْقَامُوسَ: (سَقَطَ).

(٤) أَرَادَ أَنَّ الْمَتَنِّيَ اجْتَمَعَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبَ سَنَةِ ٣٣٧ هـ كَمَا تَقَدَّمَ، فَلَوْ سَلَّمْنَا وَفَاةَ الرِّفَاءِ
 سَنَةَ ٣٤٤ هـ وَأَنَّهَا بِالشَّامِ، فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ ذَلِكَ مَعَ قَصِيدَةِ أَنْشَدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِنَحْوِ سَبْعِ

أخبرنا ياقوت بن عبد الله الحموي قال: وحدث أبو العباس أحمد ابن إبراهيم الضبي^(١) أن صاحب إسماعيل بن عباد قال بأصبهان - وهو يومئذ على الإنشاء -: بلغني أن هذا الرجل - يعني المتنبّي - قد نزل بأرجان متوجّهاً إلى ابن العميد، ولكن إن جاءني خرجت إليه من جميع ما أملكه. وكان جميع ما يملكه لا يبلغ ثلاثمئة دينار، فكنا نغجب من بُعد همته وسمو نفسه؛ وبلغ ذلك المتنبّي، فلم يعرج عليه ولا التفت إليه، فحقدها صاحب حتى حمّله على إظهار غيبه في كتاب^(٢) ألفه، لم يصنع فيه شيئاً، لأنه أخذ عليه مواضع تحمّل فيها عليه.

أخبرني بعض أهل الأدب قال: وجدت في كتاب بعض الفضلاء عن أبي القاسم عبد^(٣) الصمد بن بابك، قال: قال أبو الفتح بن جني: كنت أقرأ ديوان أبي الطيب عليه، فقرأت قوله في كافور: [الطويل]

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلِ أعجبُ^(٤)

حتى بلغتُ إلى قوله: [الطويل]

ألا ليتَ شِعري هل أقولُ قصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أنعتبُ

وبني ما يذودُ الشَّعرَ عني أقلُّه ولكنَّ قلبي يا بنةِ القومِ قلبُ

فقلتُ له: يعزُّ عليَّ كيف يكونُ هذا الشَّعرُ في ممدوحٍ غيرِ سيفِ

سنين، وأنه حُمّ فمات بعد ثلاث؟

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو «الكشف عن مساوي شعر المتنبّي». انظر الأعلام: ١/ ٣١٦ ومصادره.

(٣) عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، شاعرٌ بَغداديٌّ مُجيدٌ مُكثِرٌ، من شعراء البيتمة، بل قال في القاموس: (يبك): «شاعرٌ مُفلقٌ» وضبطَ اسمَ جدِّه كهاجَرَ، وهو علَمٌ أعجميٌّ. توفي أبو القاسم سنة ٤١٠ هـ انظر الأعلام: ٤/ ١١ ومصادره. والرواية في وفيات الأعيان:

١٢٢/١ عن ابن جني بقرق طفيف.

(٤) الديوان: ٣٨.

الدولة. فقال: «حَذَرْنَاهُ وَأَنْذَرْنَاهُ فَمَا نَفَعَ! أَلَسْتُ الْقَاتِلَ فِيهِ: [الطويل]
أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَاتِلٌ؟
فهو الذي أَعْطَانِي لِكَافُورٍ بِسُوءِ تَذْيِيرِهِ وَقِلَّةِ تَمْيِيزِهِ».

وَأَخْضَرَ إِلَيَّ عِمَادُ^(١) الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَسَنِ الدِّمَشْقِيِّ، وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا حَلَبَ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، جُزْءًا
فِيهِ أَخْبَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، تَأَلَّفَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ^(٢) بْنِ الْحُسَيْنِ
الدِّيلَمِيِّ الزَّرَادِ. فَتَقَلْتُ مِنْهُ: وَكَانَ لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَجْلِسٌ يَحْضُرُهُ الْعُلَمَاءُ
كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَتَكَلَّمُونَ بِحَضْرَتِهِ، وَكَانَ يَحْضُرُهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ مَائِلٍ الْقَاضِي
وَأَبُو طَالِبِ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُهُمْ؛ فَوَقَعَ بَيْنَ الْمَتَنِّيِّ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ كَلَامٌ، فَوُتِبَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَلَى الْمَتَنِّيِّ فَضْرَبَ وَجْهَهُ
بِمِفْتَاحٍ كَانَ مَعَهُ فَفَدَخَهُ^(٣)، وَخَرَجَ دَمُهُ يَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ، وَغَضِبَ فَمَضَى
إِلَى مِصْرَ، فَاْمْتَدَحَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ.

أَتَبَانَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

(١) سِبْطُ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ، مُحَدَّثٌ كَأَبِيهِ وَجَدَهُ. سَمِعَ الْحَدِيثَ وَارْتَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَتُوفِيَ
فِي عَوْدَتِهِ مِنْهَا سَنَةَ ٦١٦ هـ بِبَغْدَادٍ. انظر سير الذهبي: ١٤٥/٢٢، والوافي: ٣٩١/٢١.
وَقُدُومُ عِمَادِ الدِّينِ حَلَبَ كَانَ فِي طَرِيقِ الذَّهَابِ إِلَى خُرَاسَانَ، لَا الْعُودِ.

(٢) لَمْ أَجِدْ ذِكْرًا لَهُ وَلَا لِكِتَابِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَفَتَحَهُ، بِالْمِثْلَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَلَا وَجْهَ لَهُ. وَالَّذِي أَثْبَتَهُ ظَاهِرٌ،
وَيَجُوزُ مَعَ بَقَاءِ الصُّورَةِ: فَفَتَحَهُ، بِإِهْمَالِ الْحَاءِ، أَوْ: فَفَقَّحَهُ، بِإِعْجَامِهَا وَبِالْقَافِ بَدَلَ الْمِثْلَةِ.
انظر القاموس لكل.

(٤) قَاضِي الْقَضَاءِ، جَمَالُ الدِّينِ الْإِتْصَارِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ،
نَسَبُهُ إِلَى حَرَسْتَانَ: مِنْ قُرَى دِمَشْقٍ. كَانَ إِمَامًا فِي مَذْهَبِهِ، وَعَلَيْهِ اشْتَقَلَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
(ت ٦٦٠ هـ) أَوَّلُ أَمْرِهِ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٦١٤ هـ. انظر سير الذهبي: ٨٠/٢٢.

علي بن أحمد بن منصور الغساني^(١) وأبي الحسن علي بن المسلم^(٢) السلمي، قالوا: أخبرنا أبو نصر بن طلاب^(٣) قال: أُملى علينا أبو عبد الله المحسن^(٤) بن علي بن كوجك، وأخبرنا أن أباه حدثه، قال: كُنْتُ بِحَضْرَةِ سيف الدولة وأبي الطيب اللغوي والمتني وأبي^(٥) عبد الله بن خالويه، وَقَدْ جَرَتْ مَسْأَلَةٌ فِي اللُّغَةِ تَكَلَّمُ فِيهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ، وَالْمَتْنِيِّ سَاكِتٌ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَلَا تَتَكَلَّمُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ؟ فَتَكَلَّمُ فِيهَا بِمَا قَوَّى حُجَّةَ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ وَأَضْعَفَ قَوْلَ ابْنِ خَالَوَيْهِ، فَحَرَدَ مِنْهُ وَأَخْرَجَ مِنْ كُفِّهِ مِفْتَاحَ حَدِيدٍ لِبَيْتِهِ لِيَتَكَلَّمَ بِهِ الْمَتْنِيُّ!! فَقَالَ لَهُ الْمَتْنِيُّ: «اسْكُتْ وَنَحَاكَ! فَإِنَّكَ عَجَمِيٌّ، وَأَصْلُكَ خُوزِيٌّ، وَصَنَعْتُكَ الْحَيَاكَةَ، فَمَا لَكَ وَلِلْعَرَبِيَّةِ!؟».

وَدَفَعَ إِلَيَّ بَعْضُ الشَّرَافِ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ كِتَابًا^(٦) فِيهِ تَارِيخُ جَمْعِهِ أَبُو

(١) فقيه مالكي، محدث نحوي من أهل دمشق. كان زاهداً عابداً ثقة، مقدماً في علوم شتى. توفي سنة ٥٥٣ هـ. انظر السير: ١٨/٢٠.

(٢) مفتي الشام على مذهب الشافعي، لقبه جمال الإسلام؛ كان عالماً بالتفسير والأصول والفرائض والحساب زيادةً على الفقه، وله تصنيف. توفي سنة ٥٣٣ هـ. انظر السير: ٣١/٢٠ ومصادر حاشيته كطبقات الشافعية للإسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ط. الرياض ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨١ م: ٤٢٨/٢ وفيه ترجمة ولده وحافده أيضاً. واستفدت ضبط المسلم - كمعظم - نصاً من «تبصير المتنبه بتحرير المشبه»، للسنقلاني: ١٢٨٢/٤.

(٣) الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي، الصيداوي الأصل: مُقَرَّرٌ محدث. توفي سنة ٤٧٠ هـ. السير: ٣٧٥/١٨. وطلاب كشداد، كما يؤخذ من القاموس: (طلب).

(٤) أدب له شعر، غلب عليه الوراق. صحب ابن خالويه، وروى عنه وأخذ منه. توفي سنة ٤١٠ هـ. انظر معجم الأدباء: ٢٢٧٨/٥ وسماه المحسن بن الحسين بن علي بن كوجك، وكناه أبا القاسم؛ وإنباه الرواة: ٢٧٣/٣ وكناه كابن العديم.

(٥) في الأصل: وأبو مرفوعاً، في الموضعين؛ وهو جائر بالعطف على اسم كان، وأثر الجر للعطف على سيف الدولة.

(٦) تقدم ذكر الكتاب ومصنفه، وههنا مزيد تفصيل في نسبه.

غالب هَمَامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَهْدَبِ الْمَعَرِّيُّ، قال في حوادث سنة سَنَعَ وثلاثين وثلاثمئة: وفيها وصل أبو الطيب المتنبي الشاعر إلى سيف الدولة ومدَّحه بالقصيدة الميمية: [الطويل]

وَفَاؤُكُمَا كَالزَّيْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بَعْدَ انصرافه من حصن بَرْزَوَيْهِ^(١). وقال في حوادث سنة سِتٍّ وأربعين وثلاثمئة: فيها سار المتنبي من الشام إلى مِصر.

وَوَقَعَ إِلَيَّ أَجْزَاءُ مِنْ تَارِيخِ مُخْتَارِ الْمُلْكِ مُحَمَّدِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُسَبِّحِيِّ^(٢)، فَقَرَأْتُ فِيهِ قَصِيدَةً لِأَبِي الطَّيِّبِ يَزِيدِي بِهَا أَبَا بَكْرٍ بْنُ طُفَيْجِ الْإِخْشِيدِ، وَيُعْزِي ابْنَهُ أَنْوَجُورَ، بِمِصْرَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثمئة؛ وَالْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ فِي دِيْوَانِ شِعْرِهِ^(٣)، فَقَدْ كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ صَعِدَ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ: [البسيط]

هُوَ الزَّمَانُ مُسِتٌّ بِالَّذِي جَمَعَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بَدْعَا

(١) حِصْنٌ قُرْبَ السَّوَاهِلِ الشَّامِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ. ذَكَرَهُ يَاقُوت: ٣٨٣/١ وَضَبَطَهُ بِالْفَتْحِ وَضَمُّ الزَّايِ وَسُكُونُ الْوَائِ وَفَتْحُ الْيَاءِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ لِأَنَّهُمْ يُقَوِّنُونَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ عَلَى عَجَمَتِهَا؛ وَالنَّحْوِيُّونَ يَضْبُطُونَهَا بِفَتْحِ الْوَائِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ، عَلَى أَنَّهَا كَسْرَةٌ بِنَاءٍ.

(٢) أَمِيرٌ مِنْ أَعْيَانِ دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ بِمِصْرَ فِي زَمَنِ الْحَاكِمِ، مُؤَرِّخٌ مُصَنِّفٌ أَدِيبٌ. نَسَبَتْهُ إِلَى جَدِّهِ. لَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا «التَّلْوِيحُ وَالتَّصْرِيحُ» وَ«جُؤْنَةُ الْمَاشِطَةِ»، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ؛ وَأَمَّا تَارِيخُهُ فَقَدْ قَالَ هُوَ فِي حَقِّهِ: «التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدَرُهُ، الَّذِي يُسْتَفْنَى بِمِصْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ، وَهُوَ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَمَنْ حَلَّهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَثَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ... وَأَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ وَأَخْبَارِ الْمَغْنِينَ...». وَهُوَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ. تَوَفِيَ الْمُسَبِّحِيُّ سَنَةَ ٤٢٠ هـ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ رَافِضِيًّا مُنْجَمًا، سَمِيَ الْعَتَقَادَ. انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٧٧/٤ وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ:

(٣) نَعَمْ، لَيْسَتْ فِي طَبْعَاتِهِ وَلَا نُسَخَاتِهَا الْخَطِيَّةِ، وَالْأَبْيَاتُ الْآتِيَةُ إِذَا مِنْ نَوَادِرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ.

إِنْ شِئْتُ مِتُّ أَسْفَاؤًا وَفَاقْتُ مُضْطَرِبًا قَدْ حَلَّ مَا كُنْتُ تَخْشَاهُ وَقَدْ وَقَعَا
لَوْ كَانَ مُنْتَعِجٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُهُ لَمْ يَضْنَعْ الدَّهْرُ بِالْإِخْشِيدِ مَا صَنَعَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ.

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْحَضْرَمِيِّ^(١)، الَّذِي ذَكَرَ بِهِ
تَارِيخُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ يُونُسَ^(٢)، وَذَكَرَ فِيهِ مَنْ دَخَلَ مِصْرَ مِنَ الْغُرَبَاءِ، فَقَالَ:
أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ الشَّاعِرُ، أَبُو الطَّيِّبِ؛ يُعْرَفُ بِالْمُنْتَبِيِّ؛
رَحَلَ مِنْ مِصْرَ سِرًّا مِنَ السُّلْطَانِ، لَيْلَةَ النَّخْرِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةً، وَوَجَّهَ
الْأُسْتَاذَ كَافُورَ خَلْقَهُ رَوَّاحِلَ إِلَى جِهَاتٍ شَتَّى، فَلَمْ يُلْحَقْ.

١٤ - تُهَمُّ عَقْدِيَّةٌ، وَخِلَالُ مَذْمُومَةٍ وَأُخَرُ مَحْمُودَةٌ: أَنْشَدَنَا عَلِيُّ^(٣) بْنُ

(١) مُصَنَّفٌ مُشْتَغَلٌ بِالتَّرَاجِمِ وَالْحَدِيثِ، مِصْرِيٌّ حَضْرَمِيٌّ الْأَصْلُ، يُعْرَفُ بِابْنِ الطَّحَّانِ. لَهُ ذَيْلٌ
عَلَى تَارِيخِ مِصْرَ لِابْنِ يُونُسَ، وَأُخَرُ عَلَى كِتَابِهِ فِي الْغُرَبَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَى مِصْرَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ
الْعَدِيمِ (انظر الحاشية التالية). تُوُفِيَ سَنَةَ ٤١٦ هـ. انظر الأعلام: ١٥٧/٨.

(٢) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ، الْمُحَدِّثُ الْمُؤَرِّخُ الْمِصْرِيُّ،
خَفِيدُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى صَاحِبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. لَهُ «تَارِيخُ مِصْرَ»، كَبِيرٌ خَاصٌّ بِأَهْلِهَا،
وَأُخَرُ صَغِيرٌ خَاصٌّ بِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا. تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٤٧ هـ. انظر وفيات الأعيان:
١٣٧/٣ وسير الذهبي: ٥٧٨/١٥.

(٣) الْكَلَامُ لِابْنِ يُونُسَ أَوْ لِابْنِ الطَّحَّانِ صَاحِبِ الذَّيْلِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ. وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
هَذَا كَانَ يَلِي خِرَاجَ مِصْرَ لِأَبِي الْجَيْشِ خُضَاعَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، وَفِي الْأَنْسَابِ:
١٦٠/٥ طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِ بَنِيهِ؛ وَمَنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٥ هـ وَكَانَ
وَزِيرَ أَبِي الْجَيْشِ وَكَاتِبَهُ. وَلَمْ أَجِدْ تَعْيِينَاً لَوَفَاةِ عَلِيٍّ هَذَا؛ وَنَسَبَتُهُ إِلَى مَا ذَرَأَتْ: قَرْيَةٍ قُرْبَ
وَاسِطٍ بِالْعِرَاقِ، قَالَهُ يَاقُوتٌ، وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ: ظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ. وَفِي تَارِيخِ
بَغْدَادٍ: ٧٩/٣، فِي تَرْجُمَةِ أَبِي بَكْرٍ الْوَزِيرِ: الْمَازَرَانِيُّ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَهِيَ نَسَبٌ أُخْرَى.
قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَالسَّمْعَانِيُّ لَيْسَ هُوَ رَاوِي الْأَبْيَاتِ عَنْ
الْمُنْتَبِيِّ فِيمَا أَظُنُّ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ وَوَلَّى الْخِرَاجَ لِحُمَارُوبِهِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٢٨٢ هـ وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٧ هـ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عُمُرُ نَحْوِ قَرْنٍ لِيَكْتَسِبَ إِلَيْهِ الْمُنْتَبِيُّ
فِي حَاجَةٍ لَهُ بِالرَّمْلَةِ! وَلَعَلَّ الْمَسْمُومَ هُوَ أَحَدُ خَفَدَتِهِ: فَإِنَّ لَهُ وَلَدًا يُسَمَّى أَحْمَدَ، فَلَعَلَّ لِهَذَا
وَلَدًا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ، بَحِيثٌ تَسْتَقِيمُ رِوَايَةُ ابْنِ الطَّحَّانِ عَنْهُ؛ وَقَدْ ذَكَرَ

أَحْمَدَ الْمَادَرَائِيَّ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتْنِيَّ فِي حَاجَةٍ
كَانَتْ لَهُ بِالرَّمْلَةِ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالَّذِي زَانَ الْإِمَامَةَ بِالْوَصِيِّ
وَأَبَانَ فِي يَوْمِ الْغَدِيدِ رِلْ كُلِّ جَبَّارٍ غَوِيٍّ
فَضَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهِمْ بِوَلَايَةِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ
إِلَّا قَصَدْتَ لِحَاجَتِي وَأَعْنَتَ عَبْدَكَ بِأَعْلِيٍّ^(١)

قَالَ: وَكَانَ يَتَشَبَّهُ، وَقِيلَ: كَانَ مُلْحِداً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: وَسَنَذَكُرُ^(٢) فِي تَرْجُمَةِ طَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ حِكَايَةً عَنِ
الْخَالِدِيِّينَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَتْنِيَّ كَانَ مُخَالَفاً لِلشَّيْعَةِ.

أَتَبَّانَا أَبُو الْيَمَنِ الْكِندِيُّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ
الْجَوَالِقِيِّ^(٣) قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ^(٤) بْنُ حَمَزَةَ الْبِضْرِيِّ صَاحِبُ أَبِي الطَّيِّبِ

السَّمْعَانِيُّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ، وَأَنَّ ابْنَ الطَّحَنانِ أَرَخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٣٩٢ هـ
فَيَكُونُ أَخَا الْمَذْكُورِ فِي الْمَتْنِ إِنْ صَحَّ مَا رَجَّحْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هَذِهِ أَبْيَاتٌ نَادِرَةٌ مِمَّا لَمْ يُرَوْ فِي دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَدَلَالَتُهَا إِبْتِثَاتٌ تَشْبِيهُهُ مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ فِي
مَعَانِيهَا وَمَبَانِيهَا. وَالرُّوْيُ فِيهَا مُشَدَّدٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالشُّكُونِ لُزُوماً، وَإِلَّا كَانَ مَكْسُوراً فِي
الْكُلِّ مَا عَدَا الْآخِرَ فَإِنَّهُ مَضْمُونٌ، فَيَكُونُ إِقْوَاءً؛ وَيُمْكِنُ الْإِطْلَاقُ مَعَ الْكُسْرِ بِقِرَاءَةِ الْآخِرِ:
عَلِيٍّ، مِضَافاً إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ، فَلَا إِقْوَاءَ حِينَئِذٍ.

(٢) أَيُّ: فِي «بُغْيَةِ الطَّلَبِ» وَهُوَ مُضَدَّرُ التَّرْجِمَةِ.

(٣) مِنْ مَشَاهِيرِ أَثْمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. قَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ الثَّبَرِيزِيِّ (ت ٥٠٢ هـ) وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِ
زَمَانِهِ، وَكَانَ مَوْصُوفاً بِالدِّيانَةِ وَالْأَمَانَةِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «الْمَعْرَبُ» وَهُوَ أَشْهُرُهَا، وَ«شَرْحُ
أَدَبِ الْكَاتِبِ». تَوَفِيَ بِبَغْدَادِ سَنَةِ ٥٣٩ هـ. وَالْجَوَالِقِيُّ بِالْفَتْحِ وَبِاءِ الْمَدِّ، نِسْبَةً إِلَى عَمَلِ
الْجَوَالِقِ، جَمْعُ جَوَالِقٍ بِالضَّمِّ كُغْلَابِطٍ، وَهُوَ شَبَّهَ الْكِيسَ يُجْعَلُ الْمَتَاعُ فِيهِ. انْظُرْ وَفِيَاتِ
الْأَعْيَانِ: ٥/ ٣٤٢ وَالْقَامُوسُ: (جَلَقَ).

(٤) لَعُوبِيٌّ مُصَنَّفٌ، وَأَحَدُ رُؤَاةِ الْمَتْنِيَّ. لَهُ مَوْلُفَاتٌ فِي الرَّدِّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، كَابْنِ
دُرَيْدٍ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ، سَرَدَهَا يَاقُوتٌ وَقَالَ: إِنَّهُ رَأَاهَا كُلَّهَا بِمَضْرٍ. تَوَفِيَ بِصِقْلِيَّةٍ
سَنَةَ ٣٧٥ هـ. وَفِي دَارِهِ نَزَلَ الْمَتْنِيَّ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ، فَلَا عَجَبَ فِي خُبْرِهِ بِخِصَالِ الرَّجُلِ.

المتنبي - أَوْ غَيْرُهُ مِمَّنْ صَحِبَ الْمُتَنَبِّيَّ، شَكَّ فِيهِ أَبُو مَنْصُورٍ - قَالَ: بَلَوْتُ
 مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ثَلَاثَ خِلَالٍ مَحْمُودَةٍ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا كَذَبَ وَلَا زَنَى وَلَا
 لَاطَ؛ وَبَلَوْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِلَالٍ ذَمِيمَةٍ كُلُّ الذَّمِّ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا صَامَ وَلَا صَلَّى
 وَلَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْهُ آمِينَ.

وَذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي كِتَابِ «التَّجَنُّبِ عَلَى ابْنِ جَنِّي»، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ
 أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ يَتَوَكَّلُ
 لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي دَارِهِ، يُعْرِفُ بِأَبِي سَعْدٍ - قَالَ: وَبَقِيَ إِلَى عَهْدِنَا - قَالَ:

دَعَانِي أَبُو الطَّيِّبِ يَوْمًا وَنَحْنُ بِحَلَبَ - أَظُنُّهُ قَالَ: وَلَمْ أَكُنْ عَرَفْتُ
 مِنْهُ الْمَيْلَ إِلَى اللَّهِوَ مَعَ النِّسَاءِ وَلَا الْغِلْمَانِ - فَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ الْغُلَامَ
 ذَا الْأَصْدَاغِ الْجَالِسِ إِلَى حَائِثٍ كَذَا مِنَ الشُّوقِ؟» وَكَانَ غُلَامًا وَسِيمًا
 فَحَاشَا فِيمَا بِسَبِيلِهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالَ: «امْضِ فَأَتِنِي بِهِ، وَاتَّخِذْ
 دَعْوَةً وَأَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، فَقُلْتُ: وَكَمْ قَدَرُ مَا أَنْفِقُهُ؟ فَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى قَوْلِهِ:
 «أَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، وَكُنْتُ أَسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْفِقُ. فَمَضَيْتُ وَاتَّخَذْتُ
 لَهُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَصَحَفَاتٍ مِنَ الْحُلُوءِ، وَاسْتَدْعَيْتُ الْغُلَامَ
 فَأَجَابَ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ جَمِيعِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، إِذْ لَمْ تَجِرْ لَهُ عَادَةٌ بِمِثْلِهِ.
 فَعَادَ مِنْ دَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ آخِرَ النَّهَارِ، وَقَدْ حَضَرَ الْغُلَامُ وَفُرِغَ مِنْ اتِّخَاذِ
 الطَّعَامِ؛ فَقَالَ: «قَدِّمْ مَا يُؤْكَلُ وَوَإِكْلَ ضَيْفِكَ»، فَقَدِّمْتُ الطَّعَامَ فَأَكَلَا - وَأَنَا
 ثَالِثُهُمَا - ثُمَّ أَجَنَّا اللَّيْلَ، فَقَدِّمْتُ شَمْعَةً وَمِرْفَعَ دِفَاتِيرِهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ عَادَتُهُ
 كُلَّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «أَحْضِرْ لَضَيْفِكَ شَرَابًا وَأَقْعُدْ إِلَى جَانِبِهِ فَنَادِمُهُ»، فَفَعَلْتُ مَا
 أَمَرَنِي بِهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَعَيْنُهُ إِلَى الدَّفْتَرِ يَدْرُسُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا إِلَّا فِي الْحِينِ
 بَعْدَ الْحِينِ؛ فَمَا شَرِبْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَالَ: «افْرُشْ لَضَيْفِكَ وَافْرُشْ لِنَفْسِكَ

وَبِثْ ثَالِثَنَا - ولم أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ أَبَايْتَهُ فِي بَيْتِهِ - فَفَعَلْتُ، وهو يَذْرُسُ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرُهُ، ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَنَامَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ^(١)؟ فَقَالَ: «اِخْبُهُ وَاضْرِفُهُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَمْ أُعْطِيهِ؟ فَأُطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنْطِهِ^(٢) ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ»؛ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَسَرْتُ نَفْسِي فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّهُ مِمَّنْ يُجِيبُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَأَنْتَ لَمْ تَنْلِ مِنْهُ حَطًّا! فَقَطَّبَ ثُمَّ قَالَ: «أَتَنْظُنِّي مِنْ هَؤُلَاءِ الْفَسَقَةِ؟ أَنْطِهِ ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ وَلْيَنْصَرِفْ رَاشِدًا!» فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَصَرَفْتُهُ.

قَالَ^(٣): وهذا من بديع أخباره، ولولا قوة إسناده لَمَا صَدَقْتُ بِهِ.

١٥ - مَوَاقِفُ وَأَشْعَارُ: أَتْبَانَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُقْبِرِ، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْبَطِّي، عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْحُمَيْدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَرْسُ النُّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ ابْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي، قَالَ: وَحَدَّثَنِي ﷺ - يَعْنِي وَالِدَهُ هِلَالَ بْنَ الْمُحَسِّنِ - قَالَ: حَدَّثَ الرَّضِيُّ أَبُو الْحَسَنِ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤَسَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَوْسُفَ جَكَارَ^(٥) قَالَ: لَمَّا وَصَلَ أَبُو

(١) الْمُرَادُ: مَا تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ، أَيْمَكْتُ أَمْ يَنْصَرِفُ؟

(٢) مَفْنَاهُ: أَعْطَاهُ، لُغَةً يَمَانِيَّةً مَعْرُوفَةً. انظر القاموس: (نطو).

(٣) الْكَلَامُ لِابْنِ قُورَاجَةَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَبُو الْحُسَيْنِ، بِالضَّغِيرِ. وَهُوَ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُفْلِحُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ - بِبَغْدَادَ. وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ «الْبَيْتَةِ» وَتَرْجَمَهُ كَثِيرٌ، انظر مثلاً ابْنَ خَلِّكَانَ: ٤١٤/٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ: حَكَارَ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي الظَّاهِرِ وَالصَّوَابُ بِالْجِيمِ؛ وَهُوَ فِي بَعْضِ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، انظر «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠ هـ): ١٤٤/٩، وَفِي سَنَةِ ٣٨٨ هـ. وَأَبُو الْقَاسِمِ هَذَا وَزَيْرٌ مِنَ الْكُتُبِ الْأَدْبَاءِ، تَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرِّسَالَةِ لِعُضُدِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ انظر الْبَيْتَةَ: ٣٦٩/٢ وَالْأَعْلَامُ: ٢٩/٤، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ - وَفِيهِ ذِكْرُهُ عَرَضًا فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ: ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦.

وَالْجَكَارُ كَتَاتِبَانِ: اسْمُ رَجُلٍ، كَذَا فِي (جَكَر) مِنَ الْقَامُوسِ، وَالظَّاهِرُ اسْتِقْفَاهُ مِنَ الْجَكَرِ

الطيب المتنبي إلى حَضْرَةِ عَضُدِ الدَوْلَةِ، فِي أَوَّلِ مَجْلِسِ شَاهِدِهِ فِيهِ، قَالَ لِي
عَضُدُ الدَوْلَةِ: اخْرُجْ وَاسْتَوْفِقْهُ وَاسْأَلْهُ كَيْفَ شَاهَدَ مَجْلِسَنَا، وَأَيْنَ الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ
لَقِيَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِتْنَا؟ قَالَ: فَاثْمَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَلِحَقَّتْهُ وَجَلَسْتُ مَعَهُ، وَحَادَثْتُهُ
وَطَاوَلْتُهُ، وَأَطَلْتُ مَعَهُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ، فَكَانَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ مَا سَمِعْتُهُ
مَنِي أَنْ قَالَ: [مَشْطُورُ الرِّجْزِ أَوْ السَّرِيعِ]

«مَا خَدَمْتَ عَيْنَايَ قَلْبِي كَالْيَوْمِ»

فَجَاءَ بِالْجَوَابِ مَوْزُونًا، وَاسْتَوْفَى الْقَوْلَ فِي اخْتِصَارٍ مِنَ اللَّفْظِ.

قَرَأْتُ فِي مَجْمُوعِ صَالِحٍ ^(١) بِنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِشْدِينَ بِخَطِّهِ: قَالَ لِي أَبُو نَضْرٍ ^(٢)
ابْنُ غِيَاثِ النَّضْرَانِيِّ الْكَاتِبُ: اغْتَلَّ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتَنَّبِيُّ بِمَضَرِ الْعِلَّةِ الَّتِي وَصَفَ
- الْحُمَى - فِي أَيْبَاتِهِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ، فَكُنْتُ أَوَاصِلُ عِيَادَتِهِ وَقَضَاءَ حَقِّهِ؛
فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَبْلَّ أَغْبَيْتُ ^(٣) زِيَارَتَهُ نَفْعًا بِصَلَاحِهِ، وَلَشُغْلٍ قَطَعَنِي
عَنْهُ. فَكَتَبَ إِلَيَّ: «وَصَلَّتْنِي - وَصَلَّكَ اللَّهُ - مُغْتَلًا، وَقَطَعْتَنِي مُبِلًا؛ فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا
تُحِبُّ الْعِلَّةَ إِلَيَّ، وَلَا تُكْذِّرُ الصَّحَّةَ عَلَيَّ، فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٤).

وَنَقَلْتُ مِنْ هَذَا الْمَجْمُوعِ بِخَطِّهِ: ذَكَرَ لِي أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْحَوْتِ
الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: [الطَّوِيلُ]

وَهُوَ اللَّجَّاجَةُ؛ عَلَى أَنَّهُمْ قَرَرُوا أَنَّ الْجِيَمَ وَالْكَافَ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ، كَمَا هُوَ
مَشْهُورٌ، انْظُرِ التَّاجَ: (جَكَر).

(١) أَبُو عَلِيٍّ الْمَخْزُومِيُّ، أَدِيبٌ مِمَّنْ صَحِبَ الْمَتَنَّبِيَّ وَرَوَى عَنْهُ. تَوَفَّى سَنَةَ ٤١٠ هـ. انْظُرِ
الْيَمِينَةَ: ٤٨٢/١ وَالرَّوَاغِي: ٢٤٦/١٦. وَرِشْدِينَ بِالْكَسْرِ، كَمَا فِي التَّكْمَلَةِ لِلزَّيْدِيِّ:
(رَشْد)؛ يُقَالُ: يَا رِشْدِينَ؛ أَيُّ: يَا رَاشِدًا.

(٢) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً.

(٣) أَغْبَى الزِّيَارَةَ إِغْبَابًا: جَعَلَهَا غَيْبًا، أَيُّ كُلِّ أُسْبُوعٍ. وَالْإِنْبِلَالُ: الْبُرْءُ. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (غَيْب)
(وَلِبْل).

(٤) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ١/١٢١ وَالرَّوَاغِي: ٣٣٨/٦.

تَضَاكَ مَنَا دَهْرُنَا لِعِتَابِنَا وَعَلَّمَنَا التَّنْوِيَةَ لَوْ تَتَعَلَّمُ
شَرِيفُ زُغَاوِيٍّ، وَزَانٍ مُذَكَّرٌ، وَأَعْمَشُ كَحَالٍ، وَأَعْمَى مُنْجَمٌ!!^(١)

أُنْشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ قُشَامٍ^(٢) الْحَلَبِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِهَا،
قَالَ: أُنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرٍ الْجَبَلِيُّ^(٣) الْحَافِظُ،
قَالَ: أُنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
الْبَحِيرِيُّ^(٥) قَالَ: أُنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الشَّلَمِيَّ^(٦) قَالَ:

(١) ليسا في ديوانه، وهما من النوارد. والزُّغَاوِيُّ: الْمَنْشُوبُ إِلَى زُغَاوَةَ بِالضَّمِّ، وَهِيَ جِنْسٌ مِنَ
السُّودَانِ تُسَمَّى بِأَلَدِهِمْ بِاسْمِهِمْ، وَهِيَ فِي نَوَاحِي الثُّوبَةِ. وَالْمَذَكَّرُ: الْوَاعِظُ، وَالْأَعْمَشُ: ذُو
الْعَمَشِ؛ وَهُوَ ضَعْفُ الْبَصَرِ وَسَيِّئُ الدَّمْعِ غَالِبًا. وَالْكَحَالُ: مَنْ يُدَاوِي الْعُيُونَ. وَالْمَقْصُودُ
بِهَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ التَّمَثِيلُ عَلَى مُضْحِكَاتٍ لَتَنَاقُضُهَا، فَالزُّغَاوِيُّ مَثَلًا - وَالشُّودُ مَزْدُولُونَ عِنْدَ
أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ - أَبْعَدَ النَّاسَ عَنْ شَرَفِ النَّسَبِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا. انظر معجم البلدان:
١٤٢/٣، والقاموس: (زغو) و(ذكر) و(عمش) و(كحل).

(٢) لم أجده في كُتُبِ التَّراجم التي نَظَرْتُ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَسْتَعْفَنِي الْقَامُوسُ وَشَرَحَهُ فِي (قُشَم)
(وَدُور). وَهُوَ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُشَامٍ - كُفْرَابٍ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُؤْكَلُ،
مَشْتَقٌّ مِنَ الْقُشَمِ - الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ الْحَلَبِيُّ، ذُو التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ الْمَبْسُوطَةِ فِي الْفُنُونِ
الْعَدِيدَةِ. وَلَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَةِ وُفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَذْرَكَ فِي الْأَقْلَ أَوَاخِرَ الْقَرْنِ السَّادِسِ، لِرَوَايَةِ ابْنِ
الْعَدِيمِ الْمَوْلُودِ سَنَةَ ٥٨٦ هـ أَوْ سَنَةَ ٥٨٨ هـ. وَقَوْلُهُ: بِهَا، أَيُّ بِحَلَبَ.

(٣) ذَكَرَهُ الشُّمَّعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: ١٣٩/٢. وَتَرْجَمَهُ الْذَهَبِيُّ فِي السِّيرِ: ٥٠٩/٢٠ وَقَالَ:
«الْعَلَامَةُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِرٍ، الْأَنْصَارِيُّ الْجَبَلِيُّ». سَمِعَ وَحَدَّثَ
كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْ السَّمْعَانِيِّ يَتْلُجُ وَسَمَرَقَنْدَ وَبُخَارَى وَغَيْرَهَا، وَتُوفِيَ بِحَلَبَ سَنَةَ ٥٦٣ هـ.
وَانْظُرْ أَيْضًا الْوَافِي: ١٦٣/٤. وَجَبَّتَانُ: مِنْ أَشْهُرِ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ.

(٤) مُسْنَدُ خُرَّاسَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ التَّيْسَابُورِيُّ الشَّحَامِيُّ. تُوفِيَ سَنَةَ ٥٣٣ هـ. انظر سير أعلام
النبلاء: ٩/٢٠.

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورٍ، مُحَدِّثٌ ثَبَتَ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
بْنَ خَزِيمَةَ (ت ٣١١ هـ) إِمَامَ نَيْسَابُورَ فِي عَصْرِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ (ت ٤٠٥ هـ) صَاحِبُ
«الْمُسْتَدْرَكِ». تُوفِيَ سَنَةَ ٣٧٨ هـ. وَابْنُهُ أَبُو عَمْرٍو وَحَفِيدُهُ أَبُو عُثْمَانَ مُحَدِّثَانِ أَيْضًا. انظر
الأنساب: ٢٩١/١ وَمِنْهُ اسْتَفَدْتُ ضَبْطَ الْبَحِيرِيِّ، وَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ بَحِيرٌ، كَأَمِيرٍ.

(٦) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الشَّلَمِيُّ الْأُمِّيُّ - نِسْبَةٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ، الْقَبِيلَةِ الْمُضَرِّيَّةِ الْمَشْهُورَةِ -

أنشدني محمد^(١) بن الحُسَيْنِ البَغْدَادِيُّ قال: أَنشَدَنِي المَتَنِي: [الطويل]
هَينَا لَكَ العِيْدُ الَّذِي أَنْتَ عِيْدُهُ وَعِيْدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَعَى وَعِيْدًا
فَذَا اليَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٢)

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان
الأسدي^(٣)، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد
الرحمن الخطيب^(٤)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد
السمعاني^(٥) قال: سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن أحمد^(٦) المدني
قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي قال: سمعت السيد أبا الحسن^(٧)

الأزدی الأب، والأزد من عرب اليمن؛ الإمام الحافظ المحدث، كبير الصوفية، صاحب
«طبقات الصوفية» و«حقائق التفسير» و«آداب الصلابة وحسن العشرة» وغيرها. توفي سنة
٤١٢ هـ بنيسابور. انظر السير: ١٧/٢٤٧.

(١) الأقرب أنه أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، وبغض المصادر تجعل اسم
أبيه: الحسين، بالتصغير كما هنا؛ وهو تلميذ أبي عمير الزاهد (ت ٣٤٥ هـ)، ومصنف
«الرسالة الحاتمية» في شعر المتنبى وعيوبه وسرقاته. ترجمه كثير، وانظر تاريخ بغداد:
٢/٢١٤ ومعجم الأدباء: ٦/٢٥٠٥ والسير: ١٦/٤٩٩. توفي الحاتمي سنة ٣٨٨ هـ.

(٢) الديوان: ٦٢ - ٦٣.

(٣) محدث شافعي من شيوخ ابن العديم، سمع من أبي القاسم بن عساكر وغيره من الكبار.
توفي سنة ٦٢٣ هـ. انظر السير: ٢٢/٣٠٣.

(٤) الخطيب الكشميني، محدث من أهل مرو، توفي سنة ٥٧٨ هـ. انظر الوافي: ١/١٦٥.
وكشمين، بضم فسكون فكسر، فسكون ففتح، وتفتح الميم: قرية من قرى مرو؛ انظر
معجم البلدان: ٤/٤٦٣، والقاموس: (كشمين) وزاد فيها هاء.

(٥) الإمام الحافظ الشافعي، الخراساني المروزي، من سلاله السمعاتيين المحدثين. ترجمه
أبيه أبو سعد في «الأنساب»: ٣/٣٠٠ وأثنى عليه ووصفه بالتفوق في العلوم. توفي سنة
٥١٠ هـ. وانظر أيضاً: السير: ١٩/٣٧١ ومصادره. وأما سمعان - كعدنان - الذي ينتسبون
إليه فهو بطن من تميم.

(٦) علي بن أحمد بن محمد بن الأخرم المدني، نسبته إلى مدينة نيسابور؛ محدث، توفي سنة
٤٩٤ هـ. انظر الأنساب: ٥/٢٣٦.

(٧) لم أخط بترجمة له، على عظم الجهد، لفقدان أسماء آبائه، وكُنْيته ونسبته يحتملان الكثير.

محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول: دخل المتنبي على الأستاذ الرئيس أبي الفضل^(١) محمد بن الحسين، وبين يديه مجامر من آس ونرجس قد أخفي فيها مواضع النار: لا تری النار وتشم رائحة الند. فقال: يا أبا الطيب، قل فيه شيئاً. فأنشأ يقول: [المتقارب]

أحب الذي حبت الأنفس وأطيب ما شمه المغطس
ونشر من الند لكئه مجامره الآس والنرجس
ولست أرى وهجاً حاجه فهل حاجه عرك الأقمس؟
ولان القيام الذي حوله لتخسداً أقدامها الأزؤس^(٢)

١٦ - مضرع أبي الطيب: شؤونه وشجونه: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز ابن محمود بن الأخضر البغدادي في كتابه، قال: أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن علي بن نصر بن سعيد البصري قال: أخبرنا أبو البركات محمد ابن عبد الله بن يحيى الوكيل قال: أخبرنا علي بن أيوب بن الحسين بن الساربان قال: وخرج - يغني المتنبي - من شيراز لثمان خلون من شعبان، قاصداً إلى بغداد ثم إلى الكوفة، حتى إذا بلغ ديار العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجالة من بني أسد وشيخان؛ فقاتلهم مع غلامين من غلمانهم، وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر، وأخذوا جميع ما كان معه، وتبعهم ابنه المحسد - طلباً لكذب أبيه - فقتلوه أيضاً. وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة^(٣).

وفي الفصل الذي عقده الثعالبي لأبي الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) من اليتيمة: ١٩٠/٣، ٢٠٢، ٢٠٣ ذكر «أبي الحسن العلوي العباسي» وهو أحد خواصه وندمائه؛ فلعله هو، لروايته القصة المذكورة عن مجلس ابن العميد، ولا يبعد أن يكون شهداها.

(١) ابن العميد الأب كما سبق.

(٢) الديوان: ١٣٣، وفيه وفي طبقات الديوان اختلاف في الرواية عما هنا.

(٣) هذه الرواية وغيرها منقولة في مصادر ترجمة أبي الطيب، باختلافات في يوم المقتل

أَتَبَّانَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ زُرَيْقٍ قَالَ:
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبُ قَالَ^(١): خَرَجَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى
فَارِسَ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَدَحَ عَصْدَ الدَّوْلَةِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَيِّدَةً، ثُمَّ رَجَعَ يُرِيدُ
بَغْدَادَ فُقِتِلَ فِي الطَّرِيقِ، بِالْقُرْبِ مِنَ الثُّغَمَانِيَّةِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وْخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَّغَانِيَّ^(٢):

لَمَّا هَرَبَ الْمُتَنَبِّيُّ الشَّاعِرُ مِنْ مِصْرَ صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا، وَصَارَ إِلَى
ابْنِ الْعَمِيدِ فَمَدَحَهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ صَارَ إِلَيْهِ مِنْهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ وَقَالَ لَهُ: تَمْضِي
إِلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ، فَمَضَى مِنْ عِنْدِهِ إِلَيْهِ، فَمَدَحَهُ وَوَصَّلَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ،
وَفَارَقَهُ عَلَى أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْكُوفَةِ يَحْمِلُ عِيَالَهُ وَيَجِيءُ مَعَهُمْ إِلَيْهِ. وَسَارَ حَتَّى
وَصَلَ إِلَى الثُّغَمَانِيَّةِ - بِإِزَاءِ قَرْيَةٍ تَقْرُبُ مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا بَثُورًا^(٣) - فَوَجَدَ أَثَرَ خَيْلٍ
هُنَاكَ؛ فَتَنَسَّمَ خَبَرَهَا، فَإِذَا خَيْلٌ قَدْ كَمَنْتَ لَهُ، فَصَادَفَتْهُ لِأَنَّهُ قَصَدَهَا. فَطَعَنَ طَعْنَةً
نَكِسَ عَنْ قَرْسِهِ، فَلَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلُوا فَاخْتَرَوْا رَأْسَهُ ذَبْحًا، وَأَخَذُوا مَا
كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ مَذْهَبُهُ أَنْ يَحْمِلَ مَالَهُ مَعَهُ أَيْنَ تَوَجَّهَ؛ وَقُتِلَ ابْنُهُ

ويوم الرحيل عن شيراز، وبين شعبان ورمضان، مع الاتفاق على سنة ٣٥٤ هـ. انظر مثلاً:
المنتظم: ١٦٥/١٤ - ١٦٧، ووفيات الأعيان: ١/١٢٣.

(١) تاريخ بغداد: ١٠٥/٤ والمنتظم. وفي الأصل: مدة مديدة، ولا يستقيم ذلك في أشهر،
ولأنما هي مُدَيِّدَةٌ - بالتصغير - كما أثبتناه من المصدرين.

(٢) هو الأمير العالم القائد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان بن خامس. أضله من فرغانة،
من بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان اليوم). روى عن أبي جعفر الطبري المؤرخ، وله ذيل
على تاريخه هو المذكور في المتن. توفي سنة ٣٦٢ هـ. انظر تاريخ بغداد: ٩/٣٨٩ والسير:
١٦/١٣٢ والوافي: ٣٠/١٧.

(٣) كذا رُسمت في الأصل وفي معجم البلدان، وحققنا أن تكون الألف بصورة الياء. وبُثُورَى،
كهَيُولَى مُخَفَّفَةٌ: قَرْيَةٌ قُرْبَ الثُّغَمَانِيَّةِ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ؛ وَذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي مَادَتِهَا أَنَّ مُقْتَلَ
المتنبي كان بها بحسب بعض الروايات، انظر معجم البلدان: ١/٥٠١، ٥/٢٩٤.

معه، وغلّامٌ من جُمْلَةِ خَمْسَةِ غِلْمَةٍ كَانُوا مَعَهُ، وَأَنَّ الْغُلَامَ الْمَقْتُولَ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَكَانَ قَتْلُ الْمُتَنَبِّي يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

قَالَ الْفَرَّغَانِي: وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَنْزِلَ الَّذِي رَحَلَ مِنْهُ فَقُتِلَ، جَاءَهُ قَوْمٌ خُفَرَاءُ فَطَلَبُوا مِنْهُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا لِيَسِيرُوا مَعَهُ، فَمَنَعَهُ الشُّعْ وَالْكِبْرُ؛ فَأَنْذَرُوا بِهِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. قَالَ: وَقِيلَ بَأْنَهُمْ لَمَّا طَلَبُوا مِنْهُ الْخُفَارَةَ اعْتَذَرَ فِي ذَلِكَ أَنْ قَالَ لَهُمْ: «لَا أَكْذِبُ نَفْسِي فِي قَوْلِي: [الوافر]

يُذِمُّ لِمُهْجَتِي سَفِينِي وَرُؤْمِي»^(١)

فَفَارَقُوهُ عَلَى سُخْطٍ وَأَنْذَرُوا بِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

وَقَرَأْتُ فِي جُذَادَةَ^(٢) طَرِسٍ مَطْرُوحٍ فِي النُّسَخَةِ الَّتِي وَقَعْتُ إِلَيْ بِسْمَاعٍ جَدِّ جَدِّ أَبِي، الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ^(٣) أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مِنْ شِغْرِ الْمُتَنَبِّي - عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ النَّخْوِيِّ الْحَلَبِيِّ^(٤)، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ بَغَيْرِ خَطِّ النُّسَخَةِ:

(١) وَقَعَ الصَّدْرُ فِي الْأَصْلِ عَجْزًا مضمومًا إلى الجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، فَبَدَّوْا بَيْتًا تَامًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالشُّطْرُ صَدْرُ بَيْتٍ تَامُهُ: «إِذَا احتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ»

وَفِي الدِّيوانِ: ٢٩٣: «رَبِّي وَسَفِينِي». وَالبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْحُمَى الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

مَلُومُكُمْ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوُضِعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

(٢) الْجُذَادَةُ: الْفَرَّاضَةُ، وَالطَّرِسُ: الصَّحِيفَةُ؛ فَهِيَ إِذَا قُطِعَتْ جُدَّتْ مِنْ طَرَسٍ: صَحِيفَةٍ يُكْتَبُ فِيهَا. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (جَذَذَ) (طَرَسَ). قُلْتُ: هَذَا مَصْدَرٌ عَجِيبٌ، وَتَبَّهَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَيْهِ وَحِزُّهُ عَلَى الْإِفَادَةِ مِنْهُ - مَعَ جَهْلِهِ بِكَاتِبِ مَادَتِهِ - عُتُونًا عَلَى غُلُوِّ كُتُبِهِ فِي فَنِّ التَّارِيخِ.

(٣) مُحَدَّثٌ فَقِيهٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ مِنْ آلِ أَبِي جَرَادَةَ بِحَلَبٍ. تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٤٢٩ هـ.

انْظُرِ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ: ٢٠٧٥ / ٥.

(٤) تَقَدَّمَ فِي الْمَتْنِ أَنَّهُ أَحَدُ رُوَاةِ الْمُتَنَبِّي، وَالْإِشَارَةُ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى عَدَمِ الْمُثَوِّرِ عَلَى تَرْجَمَتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ يَقِينًا.

المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين. عاد من شيراز من عند فتاخسرو^(١) وابن العميد ووزيره بأموال جزيلة، فلما صار بالصابية من أرض واسط وقع به جماعة من بني أسد وغيرهم، فقتلوه وخمسة غلمان كانوا معه وولده، وسلبوا المال، وذلك في شوال من سنة أربع وخمسين وثلاثمئة؛ وكان المتولي لقتله رجل منهم يقال له فاتك بن أبي جهل، وهو ابن خالة ضبة الذي هجأه المتنبي، وكان على شاطئ دجلة.

وسمعت والدي رحمه الله يقول لي: بلغني أن المتنبي لما خرج عليه قطاع الطريق، ومعه ابنته وغلمانه، أراد أن ينهزم، فقال له ابنته: يا أبت، وأين قولك: [البسيط]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: «قتلتني يا بن اللخاء»^(٢)! ثم ثبت وقاتل حتى قتل.

سائر إلي الشريف الأجل العالم تاج الشرف، شرف الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن علي الحسيني^(٣)، جزءاً بخطه في مقتل أبي

(١) هو عضد الدولة البوئي (ت ٣٧٢هـ)، ممدوح أبي الطيب المشهور، وتراجمه كثيرة منها ما في وفيات الأعيان: ٥٠ / ٤. وهو فتاخسرو بن الحسن بن بويه، وضبط ابن خلكان اسمه نصاً كما في المتن؛ ويرد في بعض نسخ الديوان بفتح الراء - مع التماثل في سائر - وذلك ضبط المحدثين: لأن (خسرو) بضم فسكون ففتح فسكون، لفظ فارسي معناه: الملك. انظر الأنساب: (الخسرو جزدي) ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٥٤. وورد الاسم في بيت المتنبي في مدحه لعضد الدولة (البرقوقي: ٤ / ٤١٠): [المنسرح]

أبا شجاع بفارس عضد الذ ذولة فتاخسرو شهناًها

(٢) شتم للعرب، كأنهم يقولون: يا ذني الأضل أو يا لئيم الأم. واللخاء أضلاً: المثني الأزاغ، وهي مواضع اجتماع العرق من الجسد. انظر التاج: (لخن).

(٣) شريف من المشاركين في العلوم، كوفي الأصل مضرّي الدار، روى عنه الحافظ الدميّاطي (ت ٧٠٥هـ). توفي سنة ٦٦٦هـ. انظر الوافي: ٣ / ٢٣٥، ولم أجد له ترجمة في غيره، وذكره باسمه وأسماء آبائه وكُتِبَ، ولم يذكر لقبه: شرف الدين تاج الشرف - إن كان هذا

الطيب كَتَبَ فِيهِ مَا نَقَلْتُهُ. وَصُورَتُهُ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ^(١)، أَحَدِ الْخَالِدِيِّينَ، فِي آخِرِ النُّسَخَةِ الَّتِي بَخَطَهُ مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي مَا هَذِهِ صُورَتُهُ:

ذَكَرُ مَقْتَلِهِ: كُنَّا كَتَبْنَا إِلَى أَبِي نَضْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْجَبَلِيِّ^(٢) نَسْأَلُهُ شَرْحَ ذَلِكَ - وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ وَجْهِ التَّنَاءِ بِهَذِهِ النَاحِيَةِ، وَلَهُ أَدَبٌ وَحُرْمَةٌ - فَأَجَابَنَا عَنْ كِتَابِنَا جَوَابًا طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُمَا عَنْهُ، مِنْ خَبَرِ مَقْتَلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَنَا أَنْسُقُهُ لَكُمَا وَأَشْرَحُهُ شَرْحًا بَيِّنًا:

اعْلَمَا أَنَّ مَسِيرَهُ كَانَ مِنْ وَاسِطٍ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَثَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، وَقُتِلَ بِبِزْرَعٍ^(٣) - ضَيْعَةٌ بِقَرْبٍ مِنْ دَيْرِ الْعَاقُولِ - فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً؛ وَالَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَقَتْلَ ابْنِهِ وَغُلَامِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: فَاتِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ بْنِ فِرَاسِ بْنِ بَدَادٍ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ

لَقَبًا - وَأَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ هُوَ.

(١) الْخَالِدِيَّانِ: الْمَذْكُورُ فِي الْمَثْنِ وَأَخُوهُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ، شَاعِرَانِ مُجِيدَانِ مِنْ شُعْرَاءِ «الْيَتِيمَةِ» وَخَوَاصِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. كَانَا يَشْتَرِكَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَنْظُومِ، فَجُمِعَ لَهُمَا دِيوَانٌ يُغَرَّفُ بِهِمَا، وَأَخْبَارُهُمَا مُنْتَرَبَةٌ فِي مَصَادِرِ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ. تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ نَحْوَ سَنَةِ ٣٨٠ هـ وَأَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ ٣٧١ هـ. انظر الأعلام: ١٠٣/٣ و ١٢٩/٧ ومصادره.

(٢) ضَبَطْتُهُ بِفَتْحِ فَضْمٍ مَعَ التَّشْدِيدِ لِمُوَافَقَةِ الْحَالِ. فَالْرَجُلُ - كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ - مِنَ التَّنَاءِ: جَمْعُ تَانِيٍّ وَهُوَ رَيْسُ الْإِتْلِيمِ، وَرَعِيمٌ فَلَاحِي الْعَجَمِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: الدَّهْقَانُ، انظر القاموس: (تَنَاءٌ) وَ(دَهْقَنٌ)؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْإِفْطَاعِيِّينَ فِي النَاحِيَةِ الَّتِي قُتِلَ بِهَا الْمُتَنَبِّي، وَيُنْسَبُ إِلَى جَبَلٍ: بَلَدٌ بَيْنَ التُّغَمَانِيَّةِ وَوَاسِطٍ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ. قَالَ يَاقُوتُ: ١٠٣/٢.

(٣) ضَبَطْتُ هَكَذَا، كَضَبَطَ، ضَبَطَ قَلَمٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: ٥٢٧/١ وَفِي «مُرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ»، وَهُوَ مُخْتَصَرُهُ لِابْنِ عَبْدِ الْحَقِّ (ت ٧٣٩ هـ): ٢٤١/١. وَيُوثِقُ الْقِصَّةَ أَنَّ يَاقُوتًا قَالَ: «بِهَا قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي؛ نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ»، وَكَفَى بِذَلِكَ اتِّفَاقًا.

مُنْعَفِرٌ: قُبْحًا لهذه اللَّحْيَةِ يا سَبَّابُ! وذلك أَنَّ فَاتِكَا هذا قَرَابَةً لَوَالِدَةِ ضَبَّةٍ
بنِ يَزِيدَ الْعَيْنِيِّ^(١) الذي هَجَاهُ المَتَنَبِيُّ بقَوْلِهِ: [المَجْتَث]

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْظُبَّةُ^(٢)

ويقال: إِنَّ فَاتِكَا خَالَ ضَبَّةً، وَإِنَّ الْحَمِيَّةَ دَاخَلَتْهُ لَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهَا بِالْقَبِيحِ
فِي الشُّعْرِ؛ وَمَا لِلْمَتَنَبِيِّ شِعْرٌ أَسْخَفُ مِنْ هَذَا الشُّعْرِ كَلَامًا، فَكَانَ عَلَى
سَخَافَتِهِ وَرَكَائِهِ سَبَبَ قَتْلِهِ وَقَتْلِ ابْنِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ!

وَأَمَّا شَرْحُ الْخَبَرِ: فَإِنَّ فَاتِكَا كَانَ صَدِيقًا لِي، وَكَانَ كَمَا سُمِّيَ: فَاتِكَا،
لِسَفْكِهِ الدَّمَاءَ وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْأَهْوَالِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ الشُّعْرَ الَّذِي هُجِيَ بِهِ ضَبَّةُ
أَحْفَظُهُ^(٣) ذَلِكَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَرَجَعَ عَلَى ضَبَّةٍ بِاللُّزومِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يَجِبُ
أَلَّا تَجْعَلَ لِشَاعِرٍ عَلَيْكَ سَبِيلًا وَأَضْمَرَ غَيْرَ مَا أَظْهَرَ، وَاتَّصَلَ بِهِ أَنْصِرَافُ
الْمَتَنَبِيِّ مِنْ بَلَدِ فَارِسَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَنَّ اجْتِنَازَهُ بِجَبَلٍ وَدَيْرِ الْعَاقُولِ، فَلَمْ
يَكُنْ يَنْزِلُ عَنْ فَرَسِهِ وَجَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ: رَأَيْهِمْ فِي الْمَتَنَبِيِّ مِثْلُ
رَأْيِهِ، فِي طَلَبِهِ وَاسْتِغْلَامِ خَبَرِهِ مِنْ كُلِّ صَادِرٍ وَوَارِدٍ. وَكَانَ فَاتِكُ يَتَحَرَّقُ
خَوْفًا أَنْ يَفُوتَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَجِئُنِي وَيَنْزِلُ عِنْدِي؛ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ
جَاءَنِي، وَهُوَ يَسْأَلُ قَوْمًا مُجْتَازِينَ عَنْهُ: قَدْ أَكْثَرَتِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ،
فَأَيُّ شَيْءٍ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَهُ بِهِ مَتَى لَقَيْتَهُ؟ قَالَ: مَا عَزَمِي إِلَّا الْجَمِيلُ، وَأَنَّ
أَعْدِلُهُ عَلَى مَا أَفْخَشَ فِيهِ مِنَ الْهَجَاءِ. فَقُلْتُ: هَذَا الْأَلَيُّ بِأَخْلَاقِكَ وَالْأَشْبَهُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ: بَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ فَمَثَلَةٌ تَحْتِيَّةٌ فَتُون، وَتَرَدُّ فِي مَصَادِرِ دِرَاسَةِ الْمَتَنَبِيِّ وَنُسْخِ
دِيَوَانِهِ بِصُورَةٍ أُخْرَى أَيْضًا: الْعُثْبِيُّ، بِمَثَلَةٍ فَوْقِيَّةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَعَ إِهْمَالِ الْعَيْنِ؛ وَلَعَلَّ
الْأَخِيرَةَ أَصَحُّ، لَكُنِّي أَبْقَيْتُهَا عَلَى حَالِهَا فِي الْمَتْنِ حِفْظًا لِلرَّوَايَةِ، وَلَعْدَمِ التَّرْجِيحِ. انْظُرْ
مَثَلًا: شَرْحَ الْبَرْقُوقِيِّ: ٥٨/١، ٣٣٠/١، وَالدِّيَوَانُ الْمَخْطُوطُ: ٤٤، ٣٣٤.

(٢) الدِّيَوَانُ: ٤٤. وَالطَّرْظُبَةُ: الْمُسْتَرْخِيَةُ الشَّدِيدِينَ، الطَّوِيلَتُهُمَا. انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ:

(طَرَطَب).

(٣) أَيُّ أَغْضَبَهُ. الْقَامُوسُ: (حَفَظ).

بَأْفَعَالِكَ. فَتَضَاحَكَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَضْرٍ، وَاللَّهِ لئن اِكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِهِ أَوْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ بَغْعَةً لَأَسْفِكَنَّ دَمَهُ وَلَأَمَحَقَنَّ حَيَاتَهُ، إِلَّا أَنْ يُحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَقُلْتُ لَهُ: كُفَّ - عَافَاكَ اللَّهُ - عَنْ هَذَا الْقَوْلِ، وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَأَزِلْ هَذَا الرَّأْيَ عَنْ قَلْبِكَ! فَإِنَّ الرَّجُلَ شَهِيرَ الْأَسْمِ بَعِيدُ الصَّوْتِ^(١)، وَقَتْلُكَ إِيَّاهُ فِي شِعْرِ قَالَهُ لَا يَحْسُنُ؛ وَقَدْ هَجَبَتِ الشُّعْرَاءُ الْمُلُوكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْخُلَفَاءَ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَا عَلِمْنَا أَنَّ شَاعِرًا قُتِلَ بِهِجَاءٍ. وَقَدْ قَالَ: [الطويل]

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَخْتُهُ وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ تُهَجِّي وَتُمَدِّحُ^(٢)

وَلَمْ يَنْلُجْ جُزْمُهُ مَا يُوجِبُ قَتْلَهُ. فَقَالَ: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. وَانصَرَفَ.

فَلَمْ يَمُضْ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَتَّى وَافَى الْمُتَنَبِّي، وَمَعَهُ بَغَالٌ مُؤَقَّرَةٌ^(٣) بِكُلِّ شَيْءٍ: مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالثِّيَابِ وَالطَّيِّبِ وَالْجَوْهَرِ وَالْآلَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ لَمْ يُخَلَّفْ فِي مَنْزِلِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا ثوبًا، وَلَا شَيْئًا يُسَاوِي دِرْهَمًا وَاحِدًا فَمَا فَوْقَهُ! وَكَانَ أَكْثَرُ إِشْفَاقِهِ عَلَى دِفَاتِرِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ اِنْتَخَبَهَا وَأَحْكَمَهَا قِرَاءَةً وَتَضَحِيحًا. قَالَ^(٤): فَتَلَقَّيْتُهُ وَأَنْزَلْتُهُ دَارِي، وَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَخْبَارِهِ وَعَمَّنْ لَقِي، وَكَيْفَ وَجَدَ مَنْ قَصَدَهُ؛ فَعَرَّفَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا سُرِرْتُ بِهِ، وَأَقْبَلَ يَصِفُ لِي ابْنَ الْعَمِيدِ وَفَضْلَهُ وَأَدَبَهُ وَعِلْمَهُ^(٥) وَكَرَمَهُ، وَسَمَاحَةَ الْمَلِكِ فَتَأَخُّسَرُوا وَرَغِبَتْهُ فِي الْأَدَبِ وَمِيلُهُ إِلَى أَهْلِهِ.

فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قُلْتُ لَهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مُجْمِعٌ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ اللَّيْلَ

(١) بَعِيدُ الصَّوْتِ: بَعِيدُ الصَّيْتِ. الْقَامُوسُ: (صوت).

(٢) بَيْتٌ دَائِرٌ فِي الْأَلْسِنَةِ مَشْهُورٌ، وَلَمْ أَقْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ.

(٣) مُؤَقَّرَةٌ: مُحَلَّلَةٌ أَخْمَالًا ثَقِيلَةً. الْقَامُوسُ: (وَقَر).

(٤) أَبُو نَضْرٍ الدَّفْقَانُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: وَعَمَلُهُ، بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ، تَحْرِيفٌ.

جَمَلًا^(١)، فَإِنَّ السَّيْرَ فِيهِ يَخْفُ عَلَيَّ». قُلْتُ: هذا هو الصَّوَابُ - رَجَاءُ أَنْ يُخْفِيَهُ
 اللَّيْلُ وَلَا يُضَيِّحَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعَ بَلَدًا بَعِيدًا - وَالْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ مِنْ رَجَالَةِ
 هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِينَ يَخْبُرُونَ الطَّرِيقَ وَيَعْرِفُونَ الْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ فِيهِ، جَمَاعَةٌ
 يَمْتَشُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَقَطَّبَ وَقَالَ: «لِمَ قُلْتَ هَذَا الْقَوْلَ؟» قُلْتُ:
 تَسْتَأْنِسُ بِهِمْ. قَالَ: «أَمَّا وَالْجُرَّازُ^(٢) فِي عُنُقِي فَمَا بِي حَاجَةٌ إِلَى مُؤْنِسٍ غَيْرِهِ!»
 قُلْتُ: الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، وَالرَّأْيُ فِي الَّذِي أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: «تَلْوِيحُكَ هَذَا يُنْبِئُ عَنْ تَغْرِيبِ، وَتَعْرِيبُكَ يُخْبِرُ عَنْ تَضْرِيحٍ،
 فَعَرَّفَنِي الْأَمْرَ وَبَيَّنَّ لِي الْخَطْبَ». قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ - فَاتِكَ^(٣)
 الْأَسَدِيَّ - كَانَ عِنْدِي مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ مُخَفَّطٌ مِنْكَ لِأَنَّكَ هَجَوْتَ
 ابْنَ أُخْتِهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِأَشْيَاءَ تُوجِبُ الْأَخْتِرَاسَ وَالتَّيْقُظَ، وَمَعَهُ أَيْضًا نَحْوُ
 الْعِشْرِينَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ، قَوْلُهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ. قَالَ: وَغُلَامُهُ - وَكَانَ عَاقِلًا
 لَبِيبًا فَارِسًا - يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ: الصَّوَابُ مَا رَأَى أَبُو نَضْرٍ: خُذْ مَعَكَ
 عِشْرِينَ رَاجِلًا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَاعْتَاطَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَشَتَمَ
 الْغُلَامَ شَتْمًا قَبِيحًا، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا تُحَدِّثُ^(٤) عَنِّي أَنِّي سِرْتُ فِي خَفَّارَةِ
 أَحَدٍ غَيْرِ سِنْفِي!» قُلْتُ: يَا هَذَا، فَأَنَا أَوْجُهُ قَوْمًا مِنْ قِبَلِي فِي حَاجَةٍ، يَسِيرُونَ
 بِسَيْرِكَ وَيَكُونُونَ فِي خَفَّارَتِكَ. قَالَ: «وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا!! ثُمَّ

(١) اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا: سَرَى كُتْلَهُ. الْقَامُوسُ: (جَمَلٌ).

(٢) الْجُرَّازُ كُفْرَابٍ: السِّيفُ الْقَاطِعُ. الْقَامُوسُ: (جَرَزَ). قُلْتُ: قَدْ سَمَى أَبُو الطَّيِّبِ سِنْفَهُ
 «الْجُرَّازَ» فِي قَوْلِهِ يَمْدَحُ الرُّؤُوسَ بَارِيًّا: [الْخَفِيفَ]

كَفَرِنْدِي فَرِنْدُ سِنْفِي الْجُرَّازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُذَّةٌ لِلْبِرَازِ

انظر الديوان: ١٢٦.

(٣) كَذَا فِي الْأَضَلِّ، وَتَرَكْتُهَا كَمَا هِيَ لِأَنَّهَا دَلَالَةٌ عَلَى اللَّحْنِ فِي لَعْنَةِ الْعَامَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِذْ
 حَقَّقَهَا التَّنْوِينُ؛ عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهَا: فَاتِكَ، بِالرَّفْعِ خَبَرًا لِلْضَمِيرِ مُقَدَّرٌ بِهِ.

(٤) يَجُوزُ قِرَاءَتُهَا أَيْضًا: تُحَدِّثُ، مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ، مُضَارِعًا بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبِ.

قال لي: «يا أبا نصر، أبخروء»^(١) الطير تُخشيني، ومن عبید العصا تخاف علي؟؟ والله لو أن مخصرتي^(٢) هذه ملقاة على شاطئ الفرات، وبئو أسد معطشون لخمس، وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات^(٣)، ما جسر لهم خوف ولا ظلف أن يردّه! حاش لله من فكر أشغله بهم لحظ العين!! فقلت له: قل إن شاء الله. فقال: «كلمة مقولة! لا تدفع مقضيًا، ولا تستجلب أتيًا». ثم ركب، فكان آخر العهد به.

قال: ولما صحّ عندي خبر قتله وجهت من دفته وابنه وعلامته، وذهبت دماؤهم هذراً.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً. وكتب محمد بن هاشم الخالدي بالموصل، في سنة خمس^(٤) وخمسين وثلاثمئة، وهو يستغفر الله من كل ذنب وخطيئة، عن عميد أو خطأ.

أما قوله: «أبخروء الطير تُخشيني، ومن عبید العصا تخاف علي؟» فإن بني أسد يلقبون: خروء الطير؛ قال امرؤ القيس: [مجزوء الكامل]
فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خُرُو ۚ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا^(٥)

(١) جمع خروء بالضم: وهو العذرة؛ أي: ما يخرج من الإنسان وغيره. القاموس: (خراً).

(٢) المخصرة، كمنكسة: ما يتوكل عليه كالعصا ونحوه. القاموس: (خصر).

(٣) شبه الماء ببطون الحيات في انسيابه والنوائه، أو من حيث البياض، وذلك كناية عن قربه منهم وشهولة مثاله؛ والمراد أنه من العزة ومنعة الجانب بحيث إن مجرد عصاه يردّهم عن حاجتهم من الماء، بله إيداءه أو قتله، وهو شبه بيت عترة المنشوب إليه: [الوافر]

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمَحِي مَعَ جَبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا

(٤) لعل هذا أقدم تأريخ لوفاة المتبتي وصورة مقتله.

(٥) ليس في طبقات ديوانه، انظر مثلاً: شرح ديوان امرؤ القيس لأبي سعيد الشكري (ت ٢٧٥هـ)، ط. مركز زايد للتراث والتاريخ ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. ويحتمل البيت أن يكون

وَيُلَقَّبُونَ أَيْضاً: عَيْدَ الْعَصَا؛ قال الشاعر - ونظُّهُ امرأ القَيْسِ أَيْضاً -:
[السريع]

قُولاً لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا^(١)
آخِرُ مَا كَانَ بَخَطُ أَبِي بَكْرٍ الْخَالِدِيِّ.

..... ما غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ؟

كذا في الأصل، قَدْ أَتَمَّ هَذَا الْبَيْتَ؛ وَأُظْهِرَ بَخَطُ أَخِيهِ أَبِي عُثْمَانَ، وَلَا
أَتَحَقَّقُهُ.

أَخْبَرَنَا تَاجُ الْأَمْنَاءِ أَحْمَدُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ - كِتَابَةً - قال: أَخْبَرَنَا
عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ شُجَاعِ بْنِ فَارِسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الذُّهْلِيِّ^(٣)،
قال: أَنَسَدَنِي الْحَكِيمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ^(٤) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ
النَّيْسَابُورِيِّ، لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمُظَفَّرِ الزُّوزَنِيِّ الْكَاتِبِ يَرْثِي الْمَتَنِيَّ - قُلْتُ:
هُوَ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَلِيٍّ^(٥) -: [الخفيف]

مَجْزُوءاً، كما هو ظاهرُ نَصِّهِ في المتن، وَأَنْ يَكُونَ ثَامًا عَرُوضاً غَيْرَ أَنَّ الْمَصْتَفَ اكْتَفَى
بِبَعْضِهِ عَنْ كُلِّهِ كَعَادَتِهِمْ.

(١) صَدْرُ بَيْتٍ لَهُ كَمَا فِي الدِّيوان: ٥١٩/٢، وَعَجْزُهُ هُوَ الْآتِي بَعْدَهُ. وَدُودَانُ بْنُ أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ:
فَرَعَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ الَّذِينَ أَرَادَ هِجَاءَهُمْ.

(٢) مُحَدَّثٌ مِنْ بَنِي عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّينَ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ التَّارِيخِ
وغيرِهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ هـ. انظر السير: ٢٦/٢٢.

(٣) إِمَامٌ حَافِظٌ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَنَسَخَ بِحَظِّهِ مَا لَمْ يَنْسَخْهُ أَحَدٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ، وَكَانَ مُفِيدَ وَقْتِهِ
بِبَغْدَادَ؛ وَيُعْرَفُ بِالشَّهْرَوَرْدِيِّ نِسْبَةً إِلَى شَهْرَوَرْدَ: بَلَدَةٍ عِنْدَ رَنْجَانٍ، مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ،
وَبِالْبَغْدَادِيِّ لِإِقَامَتِهِ بِهَا، وَأَمَّا الذُّهْلِيُّ فَلِانْتِسَابِهِ إِلَى بَنِي ذُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ. تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٧ هـ
انظر الأنساب: ٣٤١/٣، والسير: ٣٥٥/١٩.

(٤) لَمْ أَظْفَرْ بِتَرْجُمَةٍ لَهُ.

(٥) ذَكَرَهُ الْبَاخَرْزِيُّ (ت ٤٦٧ هـ) فِي «دُمِيَّةِ الْقَصْرِ وَعُصْرَةِ أَهْلِ الْعَصْرِ» ط. دار الجبل، بيروت
١٩٩٣ م: ٩٢١/٢، وَهِيَ تَرْجُمَةٌ لَا غَنَاءَ فِيهَا، إِذْ اقْتَصَرَ عَلَى إِيرَادِ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي رِثَائِهِ

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ
مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِيَّ الْمُتَنَبِّيِّ أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبَكْرِ الزَّمَانِ؟
كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَنْبِ شَيْءٍ وَفِي كِبَرِيَاءٍ ذِي سُلْطَانٍ
كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي!

أُنْشَدَنِي نَجِيبُ الدِّينِ^(١) دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ دَاوُدَ
الطَّبِيبِيِّ التَّاجِرِ، إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ بِحَلَبَ، قَالَ: أُنْشَدَنِي شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ
الْوَالِيِّ بِالْمَوْصِلِ، لِأَخْتِ^(٢) الْمُتَنَبِّيِّ تَرْثِي أَخَاهَا الْمُتَنَبِّيَّ لَمَّا قُتِلَ: [البسيط]

يَا حَازِمَ الرَّأْيِ، إِلَّا فِي تَهْجُمِهِ عَلَى الْمَكَارِهِ، غَابَ الْبَذْرُ فِي الطِّفْلِ^(٣)
لِنِعْمَ مَا عَامَلْتِكَ الْمُزْهَفَاتِ بِهِ وَنِعْمَ مَا كُنْتَ تُؤَلِّمُهَا مِنَ الْعَمَلِ
الْأَرْضُ أُمُّ أَصْبَنَاهَا بِوَاحِدِهَا فَاسْتَرْجَعْتُهُ وَرَدَّتُهُ إِلَى الْحَبْلِ!!^(٤)

عَالِمٌ، وَلَمْ يُوَرِّخْ وَفَاتُهُ وَلَا ذَكَرَ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِهِ. وَأَيَّاتُهُ مَعْرُوءَةٌ إِلَيْهِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ:
١/ ١٢٤ والوافي: ٦/ ٣٤٣؛ وَزِيدٌ فِيهَا نِسْبَتُهُ: الطَّبِيبِيُّ، وَطَبَّسَ بِالتَّحْرِيكِ: بَلَدُهُ فِي الْبَرِيَّةِ
بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ وَكِرْمَانَ، وَهُمَا طَبَّسَانِ. انظر الأنساب: ٤/ ٤٨، وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ:
١/ ١٢٤. وَرَوَايَةُ الْوَافِيِّ وَالْوَفَيَاتِ فِيهَا اخْتِلَافٌ يَسِيرٌ عَنْ هَذِهِ.

(١) انْفَرَدَ بِتَرْجُمَتِهِ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي بَغِيَةِ الطَّلَبِ: ٧/ ٣٤٣١. وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ التُّجَّارِ الْجَوَّالِينَ فِي
الْأَفَاقِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالتَّوَارِيخِ وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ؛ رَوَى عَنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ أَحَادِيثَ
وَأَشْعَاراً، وَأَرْخَ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦١٧ هـ بِشَحَارَى، شَهِيداً بِأَيْدِي النَّارِ. وَالطَّبِيبِيُّ بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ:
نِسْبَةٌ إِلَى طَبِيبٍ، بَلَدُهُ بَيْنَ وَسِطَ وَالْأَهْوَازِ. انظر الأنساب: ٤/ ٩٥.
(٢) لَمْ أَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَصَادِرِ ذِكْرًا لِأَخْتِ مَا لِأَبِي الطَّبِيبِ، وَلَا رِوَايَةً لِأَيَّاتِهَا، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ
فَرِيدَةٌ فِي تَرْجُمَتِهِ.

(٣) الطِّفْلُ بِالتَّحْرِيكِ: الطُّغْمَةُ. الْقَامُوسُ: (طِفْلٌ).

(٤) فِي الْأَصْلِ: أُمُّ أَصْبَنَاهَا، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ فَالْتُّونَ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَائِهِ
كَمَا أَثْبَتْنَا: بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ فَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فَالْتُّونَ، مِنَ الْإِصَابَةِ لَا مِنَ الضَّنَى.

ديوان المتنبي

قافية الهمزة

قال وقد طلب إلي سيف الدولة إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

الْقَلْبُ أَغْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَغْصِيْنِكَ فِي الْهَوَى
أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةُ

عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ:
مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدَ بَقْلِهِ
إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
لَا تَعْذِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
وَالْعَشْقَ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الْحَزِينَ: فَدَيْتُهُ
وَقِي الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
مَنْ لِلشُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيحًا
طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ

دَغَ مَا بَرَّاكَ، ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
أُولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
وَتَرْفُقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
مَطْرُودَةٌ بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوَائِهِ
مِمَّا بِهِ، لَاغَرَّتْهُ بِفِدَائِهِ
مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ
وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
فِي أَضْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

وقال وقد عيب عليه قوله فيه: «وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامَ»،
من أول الوافر والقافية مُتَوَاتِرٌ: [من الوافر]

أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ
وَلَا سَلَّمْتُ قَوْكَ لِلسَّمَاءِ

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءِ
وَمَا سَلَّمْتُ قَوْكَ لِلثَّرَيَا

سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
فَنَعْرِفُ طِيبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

وَقَدْ أَوْحَشَتْ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ

وقال يعتذر إلى ابن إسحاق التَّوْحِي - من أول الوافر، والقافية متواترة -
وقد هُجِيَ بآيات على لسانه فعاتبه: [من الوافر]

وَتَحَسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
بَأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
فَكَيْفَ مِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
فَأَنْقَصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ

أَتَنْكِرُ يَا بَنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي
أَنْطَقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
وَمَا أَرَمْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي
وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَضْفَكَ فِي مَدِيحِي
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ،
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرءٌ
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ
وَلَا مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب،
من ثاني الكامل والقافية متواترة: [من الكامل]

إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاؤُ
عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
قَلْتُ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا
أَسْفِي عَلَى أَسْفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي

وَشَكَّيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ
 مَثَلَتْ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً
 نَفَذْتَ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمَتْ
 وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيْيِّ فَعَاذِرُ
 شَيْمِ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي
 فَتَبِيتُ تُسْنِدُ، مُسْنِدًا فِي بَيْهَا
 أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِفافُهَا
 يَتَلَوْنُ الْخِرْبِثُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ
 وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقِطْعِهَا
 لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
 وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبِلْدَةٍ
 جَمَدَ الْقَطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
 فِي حَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ
 مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا اخْتَوَاهُ كَانَمَا
 مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ

قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
 فَتَشَابَهَا، كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
 تَنْدُقُ فِيهِ الصَّغْدَةُ السَّمْرَاءُ
 وَإِذَا نَطَقْتُ فَلِئَنِّي الْجُوزَاءُ
 إِلَّا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ
 صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ
 إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْصَاءُ
 مَنكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ
 فِيهَا كَمَا يَتَلَوْنُ الْحَرْبَاءُ
 شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
 فَكَانَهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ
 سَالَ الثُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
 بُهَّتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
 حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ
 حَتَّى كَانَ مَغِيَّهُ الْأَقْدَاءُ
 فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ
 فِي قَلْبِهِ وَلَاذْنِهِ إِضْغَاءُ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقُ شَهْبَاءُ
 أَنْ يُضْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
 مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ
 فَالْسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ
 يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهِى يَدِهِ اللَّهُى
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى
 وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ
 أَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةِ
 وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
 لَمْ تُسَمِّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَمَا أَفَ
 فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكِ
 لَعَمَنَتْ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءُ
 وَلَجَذَتْ حَتَّى كَذَتْ تَبْخُلُ حَائِلًا
 أَبْدَأَتْ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بِذُوهِ
 فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبُ
 فَلِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحْوَجُ
 وَإِذَا مُدِخَتْ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِرَتْ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبُ

وَبِضْدِهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ
 فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ
 بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ
 وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْأَرَاءُ
 فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
 مُتَمَثِّلًا لِوُفُودِهِ مَا شَاؤُوا
 إِذْ لَيْسَ بِأَتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 فَلَتَرُكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ
 إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّخْنَاءُ
 تَرَعَتْ وَنَارَعَتْ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ
 وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ
 وَلَفْتُ حَتَّى ذَا الشَّنَاءُ لَفَاءُ
 لِلْمُتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءُ
 وَأَعْدَتْ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ
 وَالْمُجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَرَادَ بَرَاءُ
 وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ

لَمْ تَحْك نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
فَبَايَمَا قَدَمَ سَعِينَتِ إِلَى الْعُلَا
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةً
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِمَكَ هُوَ

حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْمَصِكَ حَدَاءُ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
عَقِمْتُ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

وَعَنَى مُغْنٍ بِحَضْرَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُفُوحٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ،
فَقَالَ [من سادس البسيط والقافية متواتر]:
[من مخلم البسيط]

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي

يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

وَقَالَ يَهْنَهُ [أَي كَافُورًا] بِالذَّارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي بَنَاهَا عِنْدَ الْجَامِعِ،
وَأَنشَدَهُ فِي عَشِيَةِ الْاِثْنَيْنِ، لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثُمَةِ، مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [من الخفيف]

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عَضُوُّ
مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأَمْرِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُدُّ
وَيَسَاتِينُكَ الْحَيَادُ وَمَا تَحُدُّ

وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
نَ نُجُومًا أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
سَوَاهٍ فِيهَا مِنْ فَضَّةٍ بَيْضَاءِ
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
رَحُ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
مِلُّ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْدِ
وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ إِلَيْهِ
وَبِمِسْكَ يَكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْدِ
لَا بِمَا يَبْنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّبِّ
نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَخٍ
حَلَّ فِي مَنْبِتِ الرِّيَّاحِينَ مِنْهَا
تَفْضُحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ
إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَضَاضُ النَّدَى
كَرَّمَ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءِ
مَنْ لَبِضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدَلَ اللَّوْ
فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا
يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَقَاوِرُ حَيْلِي
فَارَمَ بَنِي مَا أَرَدَتْ مِنِّي فَأَنِّي
وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا

كَ بِمَا يَبْنِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
ضُّ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
كَ وَلَكِنَّهُ أَرَبُجُ الثَّنَاءِ
فِ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النَّسَاءِ
سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ
مَنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
لَضِيَاءٍ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ ابْيَضَاضِ الْقَبَاءِ
فِي بَهَاءٍ وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءِ
نَ بِلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّخْنَاءِ
نَ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادَنِي وَمَائِي
أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمِي الرُّوَاءِ
نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

والقافية مَوَائِرَ: [من الوافر]

فَطَنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ
كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
وَلَا جَرَيْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ

أَسَامِرِي ضُحْكَه كُلُّ رَأٍ
صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ

قافية الألف الساكنة

وقال وقد عُرِضَ عليه سيفٌ فأشار به إلى بعض من حضر، من ثالث
المقارب والقافية مُدَارِكُ: [من المقارب]

وَبَابَةٌ كُلُّ غُلَامٍ عَتَا
أَجْرِبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى؟

أَرَى مُزْمَعًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ
أَتَأْذُنُ لِي - وَلَكَ السَّابِقَاتُ -

وقال عند وُرُوده الكوفة، من ثالث المقارب
والقافية مُدَارِكُ: [من المقارب]

فَدَى كُلُّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى
خَنُوفٍ، وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى
وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى
رِإْمَالِ هَذَا وَإِمَالِذَا
وَبَيْضُ الشُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا
عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غَنَى
بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقَرَى
فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى
وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ
ضَرَبْتُ بِهَا الثِّيَةَ ضَرْبَ الْقَمَا
إِذَا فَزَعَتْ قَدَمْتُهَا الْجِيَادُ
فَمَرَّتْ بِنَخْلِ وَفِي رَكْبِهَا
وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ؟

وَهَبْتُ بِحَسْمِي مُبُوبَ الدَّبُوبِ
 رَوَامِي الكِفَافِ وَكِبْدَ الوَهَادِ
 وَجَابَتْ بُسَيْطَةُ جُوبِ الرَّدَا
 إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ
 وَلَاحَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ
 وَمَسَى الْجُمُعِيَّ دِنْدَاؤُهَا
 قِيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكَشِ
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ
 فَلَمَّا أَنْخَنَا رَكَزْنَا الرَّمَا
 وَيَثْنَانُ قَبْلُ أَسْيَافَنَا
 لَتَغْلَمَ مِضْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
 وَأَنْتِي وَفَيْتُ وَأَنْتِي أَبَيْتُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
 وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا
 وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيدِ

رِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
 وَجَارِ البُونَرَةِ وَادِي الغَضَى
 بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
 بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
 وَلَاحَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى
 وَغَادَى الْأَضَارِعُ ثُمَّ الدَّنَا
 أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى
 وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
 حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا
 وَنَمَسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا
 وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِي الْفَتَى
 وَأَنْتِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
 وَلَا كُلُّ مَنْ سِيَمَ خَسَفًا أَبِي
 وَرَأَيْ يُصَدِّعُ ضَمَّ الصِّفَا
 يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
 عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَا
 وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
 مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
 سِي أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهَى

رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخُصَى
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَى
يُدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا
يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَذْرُ الدُّجَى!
نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجَوَ الْوَرَى
فَأَمَّا بِزِقٍ رِيَّاحٍ فَلَا
رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ
وَمَاذَا بِمَضَرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ
بِهَا نَبْطِي مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ
وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ
وَشِعْرِ مَدَحْتُ بِهِ الْكَزْكَدَنَ
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَذْحَالَهُ
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ
وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

قافية الباء

وقال يخاطب سيف الدولة وهو سائر يريد الرقة وقد [اشدَّ
المطر بموضع يعرف بالثدين على شاطئ الفرات،
من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَحْيِرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ
وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ

وزاد المطر فقال ارتجالاً
من البحر والقافية كالتي قبلها: [من الوافر]

وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ
وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابٍ
مُسَايَرَةُ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرِّبَابِ
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي

تُقِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَاتِكَ الْعَذَابِ



وسأله إجازة هذا البيت: [من الطويل]



خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرَضُ الدَّمَى فَلَمْ أَرَأْ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ



فقال أبو الطيب - من أول الطويل والقافية متواتر -: [من الطويل]



فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَاقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ
تَقَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكُذْبِ
وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّغْبِ



وقال يعزبه في غلامه يماك التركي وقد توفي



سَحَرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ،



من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]



لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي سَأَخُذُ^(١) مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَغْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعَنَا بِهَا مِنْ جَنَّةٍ وَذُهِوبِ
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبِ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبَرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

لَأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً
وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
لَئِنْ ظَهَرْتَ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَكُنِ الْعَلَقُ النَّفِيسَ فَقَدْتُهُ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَ
وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَلْتَرُكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
وَإِنَّ الَّذِي أَمَسْتَ نِزَارُ عَيْدِهِ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوُضُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَجْرُ إِنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا
يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا
فَرُبَّ كَتِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
تَسْلُ بِفِكْرِ فِي أَبْنِكَ فَإِنَّمَا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبٍ
وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِسَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرْتَ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ
وَتَدْعُو لِأَمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَى وَهُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ
عَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
عَنِّي عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلِيبِ
أَجَلُ مَثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ
يُطَاعُنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَتِيبٍ
بَكَيْتَ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
بِخُبْتٍ ثَنْتُ فَاسْتَدْبَرْتُهُ بِطِيبٍ

سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ
فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ
مُعَذِّبَةً فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِضَرْبٍ

وَلِلْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
فَدَنَّاكَ نَفُوسَ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا
وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَخْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهَا

وقال يمدحُه ويذكرُ بناءَ مَرْعَشَ سنةِ إحدى وأربعين وثلاثمئة،
من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
فُوَادًا لِعِزْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا بُدَا
لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُئِلِمَ بِهِ رَكْبَا
وَنُغْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا
إِذَا لَمْ يَعُدَّ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَا
وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَنَبَا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَا
وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشُّهْبَا
وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِ مَا أَضْبَى
وَزَوْدِنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَا
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبَا
أَكَانَ تَرَانَا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَنْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً
نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيْفَ التَّذَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَضَلًّا كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلْدَتْ بِهِ
فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ التَّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ بِهَا وَيِي
وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الصُّوَارِي جُدُودَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا

قَرُبَ غُلَامٌ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَخَدَهُ
 وَيُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
 فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
 وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ: هَلَا
 هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَأَنْتَ رُغْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيهُ
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
 سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُمُسْتَقُ هَارِبٌ
 أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِئُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
 وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
 مَضَى بَعْدَمَا انْتَفَ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
 وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
 أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ

كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّغْنِ وَالضَّرْبَا
 كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
 لَهُ خَطَرَاتٌ تَقْضُحُ النَّاسَ وَالْكَتُبَا
 بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
 وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعَا وَمِنْ نَائِرِ قُضْبَا
 وَأَنْتَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
 فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا
 وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْيَا
 وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
 وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا
 صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَا
 كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرِّقْدَةِ الْهُدْبَا
 إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَايِينَ وَالصُّلْبَا
 حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبِ وَالثُّرْبَا
وَتَفَزَّعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَا
وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طُرْقِهَا الْعُطْبَا
بَنَى مَرْعَشًا، تَبَا لَا رَائِهِمْ تَبَا!
إِذَا حَذَرَ الْمَخْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّغْبَا
وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ يَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبَا
كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبَا
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجْهَتْ غُصْنًا رَطْبَا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَا

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الثُّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضَحَّتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَذْنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجَ عَنْهَا مَخَافَةً
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدَ فَوْقَ جِبَالِهَا
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَا
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُشْنِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللَّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ

وقال مُسْتَعْبِلُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ :
«وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مَعْنَى قَلْبُهُ شَيْمٌ» ، مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ
وَالْقَافِيَةُ [مُتْدَارِكُ] : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا
تَنَائَفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا
أَحَادِثُ فِيهَا بَذَرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا
وَمَا لِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ
حَنَانِيكَ مَسْئُولًا وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا

أَهَذَا^(١) جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا
وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ

أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
مَعَ الذَّنْبِ كُلِّ الْمَخُومِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

وقال وقد عُرِضَتْ عَلَيْهِ شُرُوحُ لَهُ فَوَجَدَ فِيهَا شَرْخًا لَمْ يُذْهَبْ
فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ، مِنْ أَوَّلِ الْمَنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبٌ: [مَنْ الْمَنْسَرِحِ]

أَحْسَنَ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ
فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا
وَخَاضِيَّتِهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وقال وقد اسْتَشْفَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دُمْلٍ،
مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ: [مَنْ الْوَافِرِ]

وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ
فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ
وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوُبُ
طِعَانُ صَادِقٍ وَدَمٌ صَبِيبُ
لِهَمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَعَثِيرُهَا لِأَزْجُلِهَا جَنِيبُ
وَلِلشَّمْرِ الْمَنَاحِرِ وَالْجُنُوبُ
فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ
فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ تَتَوَبُّكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ
مَلَلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
مُجَلِّحَةً^(٢) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
فَقَرَّطَهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ
أَذَا دَاءٌ هَفَا بُفْرَاطُ عَنْهُ
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي

[١] وهذا

[٢] مُجَلِّحَةٌ

وَأَزْمِي مَنْ رَمَى بِهِ أُصِيبُ
عَلَى نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

فَاغْزُو مَنْ غَزَا بِهِ اقْتَدَارِي
وَالْحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ

وقال يمدحه بعد رجوعه عن بني كلاب، وكانوا أخذوا أحداتاً
بنواحي باليس، فسار إليهم فأوقع بهم بمائتين يعرفان بالغباريات
والخرارات من جبل البشر؛ وهو على مئة وعشرين ميلاً من حلب،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وغيرك راعياً عبث الذئاب
وتملك أنفُس الثقلين طراً
وما تركوك مَعْصِيَةً وَلَكِنْ
طَلَبْتُهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى
فَبِتْ لَيْالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُواتِ حَتَّى
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا
وَحَفِظْتَكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعْدُ
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صَمَّ الْعَوَالِي
وَأُسْقِطْتَ الْأَجِنَّةَ فِي الْوَلَايَا
وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورُ

وغيرك صارماً ثَلَمَ الضَّرَابُ
فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
تَحُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ
كَمَا نَفَضْتَ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
وَأَنَّهُمُ الْعَسَائِرُ وَالصَّحَابُ
وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُغْنِهِمُ الشَّعَابُ
وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ
وَكَعَبْتُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ

وَحَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضَّبَابُ
تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ
وَأَيِّنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ
وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
تُصِيَّهُمْ قِيُولُكَ الْمُصَابُ
فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
بِأَوَّلِ مَغْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَهَجَرُوا حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
وَكَمْ بُعِدَ مُوَلَّدُهُ اقْتِرَابُ
وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَقَدْ يَزْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا
إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمِ
فَعُدْنَ كَمَا أَخَذْنَ مُكْرَمَاتِ
يُبَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا
وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابِ
وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنَاسِ
تَرْفُقُ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَأِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلَّدُهُ دَلَالُ
وَجُزْمِ جَرَّةِ سُفْهَاءِ قَوْمِ
فَإِنْ هَابُوا بِجُزْمِهِمْ عَلِيًّا
وَلِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسِ
وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبُتُوا وَأُثُوا
وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرْبُوا الْأَعَادِي
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا

وَلَا قَى دُونَ ثَابِهِمْ طَعَانًا
وَحَيْلًا تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
وَلَا لَيْلُ أَجَنٍّ وَلَا نَهَارٌ
رَمَيْتَهُمْ بِبَخْرٍ مِنْ حَدِيدٍ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ
بَنُو قَتْلَى أَيْكَ بِأَرْضٍ نَجْدٍ
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ
كَذَا فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي

يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّنْبُ الْغُرَابُ
وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عِبَابُ
وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابُ
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
وَفِي أَغْنَاكِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
فَكُلُّ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابُ
وَمِثْلَ سُرَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

وقال يمدحه ويعزيه في أخيه الكبرى التي ماتت
بميفارقين في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة،
وكتب بها من بغداد في المحرم سنة ثلاث وخمسين،
من أول البسيط والقافية [مراكب] : [من البسيط]

كِتَابَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَدَمَعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتْ مِنْ لَجَبِ

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
أَجَلٌ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنَاطِقَهُ
عَذَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا
كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
وَلَمْ تَرُدِّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنِعِيَتْ
يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
بَلَى وَحُزْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْزُوثٍ خَلَاتُفَهَا
وَهَمَّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ^(١) نَاشِئَةً
يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
مَسْرَّةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقَهَا
إِذَا رَأَى - وَرَأَاهَا - رَأْسَ لَابِسِهِ
وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ غُنْصَرَهَا
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي أَبَ النَّهَارُ بِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا

وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَخْلُ وَلَمْ تَخِبِ
فَزِعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
شَرَفْتُ بِالْدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرُقُ بِي
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَمْ تُعْثِ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
فَكَيْفَ لَيْلُ فَنَى الْفَتْيَانِ فِي حَلَبِ؟
وَأَنْ دَمَعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ؟
لِحُزْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْزُوثَةَ النَّشَبِ
وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
وَحَسْرَةً فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوُبِ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَةِ الْقُضْبِ

إِلَّا بِكَيْتٍ وَلَا وَدًّا وَلَا سَبَبٍ^(١)
 فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
 فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ؟
 فَقَدْ أَطْلُتْ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبٍ
 وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ
 وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ الشُّعْبِ
 مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ الثُّجُبِ
 وَعَاشِ دُرَّهُمَا الْمَقْدِي بِالذَّهَبِ
 إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
 فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْنَى وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلَبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ
 فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّفَرِ بِالْخَرَبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأْتَهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ

وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا
 وَلَا رَأَيْتِ عُيُونَ الْإِنْسِ تُذَرِكُهَا
 وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا
 وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنْتُ
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زَاوِلَى الْقُلُوبِ بِهَا
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَشْيَا أَحَدًا
 قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ وَفَنًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَخْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٢) تَسْخُو نُفُوسُكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنْتَلِكِ اللَّيَالِي، إِنَّ أَيْدِيَهَا
 وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَزْنَ بِمُحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
 وَرُبَّمَا اخْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ

(١) [بلا ودد ولا سبب]

(٢) [مغشّر]

وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعُطْبِ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ

وَقَالَ مُجِيبًا لَهُ عَنْ كِتَابِ كُتُبِهِ إِلَيْهِ مِنْ مِثَافَارِقِينَ إِلَى بُغْدَادَ ،
مَعَ هَدِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَمَالٍ وَأَمَانٍ بِخَطِّهِ ، يَسْتَدْعِيهِ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى حَضْرَتِهِ ؛
فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةً
[مِنْ ثَلَاثِ الْمِثْقَالِ ، وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكُ] : [مِنْ الْمِثْقَالِ]

فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَأَنَّ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
وَأَنَّ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبِثِ
وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ
وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ الذَّهَبُ
وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ
وَلَا اغْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ
دِ أَنْكَرَ أَظْلَافُهُ وَالْغَبَبِ
فَدَعِ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنْ فِي حَلَبِ
لَكَانَ الْحَدِيدُ وَكَانُوا الْخَشَبِ
أَمْ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ
كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

فَهِنْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ
وَطُوعَالَهُ وَابْتِهَاجَابِهِ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ: أَنْتِ اللَّجِينُ
فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءِ
وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا
وَمَا قَسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ
وَلَوْ كُنْتُ سَمِيتُهُمْ بِاسْمِهِ
أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أَمْ فِي السَّخَا
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
 وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ
 وَأُتْنِي عَلَيْهِ بِالْأَلِيهِ
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ
 أَيَا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْفَهُ
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ
 وَقَدْ يَشُؤُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ
 وَغَرَّ الدُّمُسْتَقُّ قَوْلُ الْعُدَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلُهُ أَنَّهُ
 آتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
 تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ
 وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
 فَغَرَّقَ مُذْنَهُمْ بِالْجُيُوشِ
 فَأَخْبِثَ بِهِ طَالِبًا فَهَرَهُمْ
 نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى
 سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ

قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
 فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ
 صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبَ
 وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ
 فَأَكْثَرُ غُذْرَانِهَا مَا نَضَبُ
 وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبِ
 وَأَعْرِفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبِ
 وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبَ
 فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ
 فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبُ يَجِبُ
 ة: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبُ
 إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبُ
 طَوَالَ السَّيِّبِ قِصَارَ الْعُصْبِ
 وَتَبَدُّو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبُ
 إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثِبُ
 وَأَخْفَتِ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجَبِ
 وَأَخْبِثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ
 وَجِثْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ
 وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبُ
 وَمَنْفَعَةُ الْغَوْتِ قَبْلَ الْعَطَبِ

وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ
وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبِ الْكُرْبِ
يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ
وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ
فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ
نَ إِمَّا لِعَجْزِ وَإِمَّا رَهَبِ
قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ
وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنِ وَأَبِ
إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كِتَبُ
وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضِ وَحُبِ
كَ أَضْعَفَ حَظُّ بَأْقَوَى سَبَبِ

فَخَرُّوا الْخَالِقِ هُمْ سُجَّدًا
وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ
لِيَذْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِ
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ
كَأَنَّكَ وَخَدَكَ وَحَدَّثَهُ
فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدِ
وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْهُ

وقال في صباه في ترك لقاء الملوك وقد عدَّله أبو سعيد الجعفي،
من مشطور الرجز: [من الرجز أو السريع]

فَرُبُّ رَائِي خَطِيءٌ صَوَابَا
وَاسْتَوْقِفُوا الرَّدْنَ الْبَوَابَا
وَالذَّابِلَاتِ الشُّمَرِ وَالْعِرَابَا
يَرْفَعُ فِيمَا يَبْتَئَا الْحِجَابَا

أَبَا سَعِيدٍ جَنْبِ الْعَتَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا
وَأَنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا
يَرْفَعُ فِيمَا يَبْتَئَا الْحِجَابَا

وقال وقد خضر مع بعض الكلابيين على شراب،
من الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]

بِالصَّافِيَّاتِ الْاَنْكُوبَا
وَعَلَيَّ اِلَّا اَشْرَبَا
تُ الْمُسِمَعَاتِ فَاَطْرَبَا

لَا حِبَّتِي اَنْ يَمْلُؤُوا
وَعَلَيْهِمْ اَنْ يَبْذُلُوا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا

وقال ينفى الشَّامة عن بني عمِّ محمد بن إسحاق التَّوخي وَيُرثي محمداً ،
من الثاني من الطويل والقافية مُدارِكُ : [من الطويل]

وَأَيَّ رَزَايَاهُ بَوَثِرِ نَطَالِبُ؟
وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ
أَسِئْتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَائِبُ
مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ
لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ
فَبَاعَدْنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
وَالْأَفْزَارُتُ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ
لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدْبُ الْعَقَارِبُ
دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

لَايَ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ
يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةِ
فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا
طَلَعْنَ شُؤْسًا وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةِ
رَأَى ابْنُ آيِنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ
وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاءُ مُحَمَّدٍ

وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العبلي العمي ،
من أول البسيط والقافية [مُراكِبُ] : [من البسيط]

لِأَهْلِهِ وَشَفَى، أَنَّى وَلَا كَرَبَا
مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا

دَمْعَ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا

سَقَيْتُهُ عَبْرَاتِ ظَنِّهَا مَطْرًا
 دَارُ الْمِلْمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
 نَاءَيْتُهُ فِدْنًا أَذْنَيْتُهُ فَنَائِي
 هَامَ الْفَوَادِ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ
 مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا
 بَيْضَاءُ تَطْمُعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْبِي كَفَّ قَابِضِهِ
 مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا:
 فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُعْنِيثِ يُرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَحٍ مَنْ
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْسَى
 إِذَا بَدَأَ حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ خَالِكَةً
 وَسَيْفٌ عَزِمَ تَرْدُ السَّيْفِ هَيْبَتُهُ
 مَكَارِمُ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتَ
 فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِفْتُ بِهَا
 وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَزْبَ وَالِدَةً

سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنِّهَا سُحْبًا
 لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا
 جَمَشْتُهُ فَنَبَا قَبْلَتُهُ فَأَبَى
 بَيْنًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدْ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
 شُعَاعُهَا وَرَأَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟
 لَيْتَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا اخْتَجَبَا
 وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبَا
 رَطَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا؟
 إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
 أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرُ وَالْأَدْبَا
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَّى مَا عَاشَ وَانْتَجَبَا
 وَالسَّمْهَرِيُّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيُّ أَبَا

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ
فَالْمَوْتُ أَغْدَرُنِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي

حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبَا
عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْغَزْوِ أَوْ طَرَبَا
وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب،
من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الكامل]

بِأَبِي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا
الْمُنْهَبَاتِ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا
النَّاعِمَاتِ الْقَاتِلَاتِ الْمُخَيِّبَا
حَاوِلْنَ تَفْدِيَتِي وَخَفْنَ مُرَاقِبَا
وَبَسَمْنَ عَنْ بَرْدِ خَشِيبَتِ أَذْيَبَا
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا
كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا
أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدَا
وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرِّمَاءِ تُصِيبُنِي
أَظْمَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
وَحَيْثُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ
حَالٍ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا
مَلِكُ سِنَانٍ قَنَاتِهِ وَبَنَاتُهُ
يَسْتَضْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ
كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ

الْلَّابِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبَا
وَجَنَاتِهِنَّ، النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
تُ الْمُبْدِيَاتِ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابِبا
فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَابِبا
مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
وَادٍ لَشِمْتُ بِهِ الْغَزَالَهَ كَاعِبَا
مِنْ بَعْدِ مَا أُنْشِنَ فِي مَخَالِبَا
مُتَنَاهِيَا فَجَعَلْنَهُ لِي صَاحِبَا
مِحْنٍ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
مُسْتَسْقِيَا مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبَا
مِنْ دَارِشٍ فَعْدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
وَيَظُنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ لَطَنَكَ كَاذِبَا

سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرُهُ مُسَالِمًا
فَالْمَوْتُ تُعْرِفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ
إِنْ تَلَقَّه لَا تَلْقُ إِلَّا قَسْطَلًا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّهُولِ رَأَيْتَهَا
وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا
أُسْدٌ فَرَأْسُهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا
فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا
وَدَعَا مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْذَرًا
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّصَارَ مَوَاهِبَا
وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا
كَالْبَذْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتُهُ
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا
كَالشَّمْسِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا
أَمْهَجَنَّ الْكُرَمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا

وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا
لَمْ تَلْقُ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبَا
أَوْ جَحْفَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا
أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبَا
فَوْقَ الشُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِبَا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبَا
زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبَا
لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا
وَتَكْتَبْتُ فِيهَا الرِّجَالُ كِتَابَا
أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبَا
وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
وَدَعَا مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
وَعِدَاهُ قِتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثَاقِبَا
جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا
وُجِدْتَ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا
تَذِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ
وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ

إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدِكَ عَجَائِبَا
وَهُجُومُ غَرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
أَنْفَقْتُهُ فِي أَنْ تُثْلَقِي طَالِبَا
لَا تُلْزِمْنِي فِي الشَّئِ الْوَاجِبَا
مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيفُ الْكَاتِبَا

وقال يمدح بذر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني
وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة: [من الرمل]

إِنَّمَا بَذْرُ بَنٍ عَمَّارٍ سَحَابُ
إِنَّمَا بَذْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا
مَا يُجِيلُ الطَّرْفُ إِلَّا حَمِدَتُهُ
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى
طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَخْدَاقِ شَزْرَا
بَاعَتْ النَّفْسُ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْدِ
بِأَبِي رِيحِكَ لَا نَزَجِسْنَا ذَا
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقَا

هَطِلَ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ
جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرُّقَابُ
يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَزْجُو الذَّنَابُ
وَلَهُ جُودٌ مُرْجَى لَا يُهَابُ
وَعَجَاجُ الْحَزْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
سَسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
غَيْرُ مَذْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

وقال ارتجالاً أيضاً ، وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر ،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى

عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ

وَتَرَشُّفُ مَاءَهُ رَشَفَ الرُّضَابِ؟
وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
مَغِيْبِي لَيْلَتِي وَغَدَا إِيَابِي

تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَهُ إِلَيْهِ
وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي
سَامِضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي

وقال في لُعبة أُخْصِرْتُ في المَجْلِسِ فَأَدِيرْتُ فَوْقَتْ حِذَاءَ بَدْرٍ،
من أولِ المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

سَيِّدَنَا وَإِنَّ سَيِّدَ الْعَرَبِ
وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ؟

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُفْجِزَةٍ
أَمْ هَذِهِ قَابَلَتْكَ رَاقِصَةٌ

وقال يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارِ بْنِ مُكْرَمِ التَّمِيمِيِّ، وكان يُحِبُّ الرَّمْيَ
وَيَتَعَاطَاهُ، وكان له وَكِيلٌ يَتَعَرَّضُ لِلشَّعْرِ، فَمَدَحَ أَبَا الطَّيِّبِ فَأَنقَذَهُ إِلَيْهِ،
فسار إليه المَتَّبِي، فَلَقَاهُ وَأَجْلَسَهُ فِي مَرْتَبَةٍ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ،
فَأَنشَدَهُ مِنْ أَوَّلِ الْوَاوِرِ [والقافية مَوَاتِرٌ]: [من الوافر]

فَاعْزِدْهُمْ أَشْفَهُمُ حَبِيبَا
فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا؟
تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيْبَا
حَدَادَا لَمْ تَشَقَّ لَهَا جُيُوبَا
خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا
تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا
تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيْبَا

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبَا
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ
وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمُ
أَدْمَنَا طَعْنُهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى
كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمَا
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمُ

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خَضِبَتْ^(١) شَوَاهَا
 شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي
 أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
 كَانَ الْفَجْرَ حَبِّ مُسْتَرَارٍّ
 كَانَ نُجُومُهُ حَلِيٍّ عَلَيْهِ
 كَانَ الْجَوُّ قَاسِي مَا أَقَاسِي
 كَانَ دُجَاهُ يَجْدِبُهَا سُهَادِي
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا
 مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا
 وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا
 إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي
 تُتَارِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
 عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
 وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
 قَسَا فَلَأَسُدُّ تَفْرَعُ مِنْ قُوَاهُ^(٢)

فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
 أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيبَا
 أَمِنَكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوَبَا؟
 يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا
 وَقَدْ حُذِثَ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
 فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
 فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
 أَعُدُّ بِهِ^(٣) عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 يَظَلُّ بِلَخْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
 أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
 لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَفِيبَا
 إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
 وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
 فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا
 فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
 وَإِنْ لَمْ تُشَبِّهِ الرَّشَاءَ الرَّبِّيَا
 أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
 يُسَمِّي كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا
 وَرَقَّ فَتَحْنُ نَفْرَعُ أَنْ يَذُوبَا

وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا
فَقُلْتُ: رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا
وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا؟
بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا
فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصْلَتْ قَضِيَا
لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَبِيبَا
وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ^(١) اللَّهِيَا
وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيَا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَعْلُهُمْ دَبِيَا
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيَا
وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيَا
وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشُّعْرِ الْغَرِيبَا
بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيَا
وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيبَا
وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْغُيُوبَا

أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ بَطْشًا
وَقَالُوا: ذَاكَ أَرَمَى مَنْ رَأَيْنَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
إِذَا نَكَبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبْنَا
يُصِيبُ بِيَغْضِهَا أَفْوَاقَ بَغْضِ
بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَغْضِ أَمْرًا
يُرِيكَ التَّنَزُّعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هُونًا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ
تَيَمَّمَنِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي
فَاجْرِكَ إِلَهَ عَلَى عَلِيلِ
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتِ
لَأُضْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا

وقال يصفُ مجلسينِ مُزاوئينِ كان أبو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهَ بْنَ طُغَيْجٍ
جالِسًا فِي أَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا زُوِيَ لِيَرَى [مِنْ] كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَا يَرَى
[مِنْ] صَاحِبِهِ، مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَرَّكَبٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
فَلَمْ يَهَابَكَ مَا لَا حِسَّ يَزِدُّهُ

مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَّا الْأَدَبَا
وَلِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
إِنِّي لَا بُصِيرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبَا

وقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا
فَشِمَ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكُ الْمُرْجَى

فَقُلْتُ: إِلَيْكَ إِنِّ مَعِيَ السَّحَابَا
فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا

وقال وقد عَرَضَ عليه بعض الحاضرين مِسْكَاً، وكان عَلَوِيّاً، و[أبو] محمد حاضراً، من سادس البسيط والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

الطِّيبُ مِمَّا غَنِيَتْ عَنْهُ
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي

كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيْبَا
كَمَا بَكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

واستحسنَ عَيْنَ بَارِئِهِ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ بَدِيْهًا، من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

إِبَامَا أَحْبَسْنَهَا مُقْلَةً
خُلُوقِيَّةً فِي خُلُوقِيَّهَا
إِذَا نَظَرَ الْبَارِ فِي عِطْفِهِ

وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَعْجَبِ
سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثُّغْلِبِ
كَسْتُهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

حَدَّثَ أَبُو عَمْرٍو عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيَّ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ [أبي] الْقَاسِمِ طَاهِرَ بْنِ الْحَسَنِ الْعُلَوِيَّ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ يُسْأَلُ أَبَا الطَّيِّبِ مِرَارًا أَنْ يَخْصَّ أَبَا الْقَاسِمِ بِقَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُهَا، وَذَكَرَ

أنه اشتهى ذلك، فَيَمْتَنِعُ أبو الطيب ويقول: «ما قَصَدْتُ
 غَيْرَ الأمير، وما [أَمْدَحُ] سِوَاهُ»؛ فقال له أبو محمد: «قد
 كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ قَصِيدَةً أُخْرَى مِنِّي، فَاجْعَلْهَا
 فِيهِ»، وَضَمِنَ لَهُ عَنْهُ مِائَتَ دَنَانِيرَ، فَأَجَابَهُ
 إِلَى ذَلِكَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الصُّوفِيُّ: فَمَضَيْتُ أَنَا وَالْمُطَّلِبِيُّ
 بِرِسَالَةِ طَاهِرٍ لَوْعِدِ أَبِي الطيب؛ فَزَكَبَ مَعَنَا أَبُو الطيبِ
 حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ أَشْرَافٍ وَكُتَّابٍ؛ فَلَمَّا
 أَقْبَلَ أَبُو الطيبِ نَزَلَ أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرٌ عَنْ سَرِيرِهِ
 وَتَلَقَّاهُ بَعِيداً مِنْ مَكَانِهِ مُسَلِّماً عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَدَيْهِ
 فَأَجْلَسَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا جَالِساً وَجَلَسَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ طَوِيلاً، ثُمَّ أَشْدَهُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ لِلْوَقْتِ
 خِلْعاً نَفِيسَةً. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ
 الْكَاتِبُ قَالَ: «كُنْتُ حَاضِراً لِهَذَا الْمَجْلِسِ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَكَ
 بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصُّوفِيُّ». ثُمَّ قَالَ: «أَعْلَمْتُ أَنِّي مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ فِي
 خَبَرٍ بِشَاعِرٍ جَلَسَ الْمَمْدُوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَمِعاً لِمَدْحِهِ غَيْرَ
 أَبِي الطيبِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ طَاهِراً قَدْ تَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ مَجْلِسَهُ
 وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَشْدَهُ أَبُو الطيبِ». مِنْ ثَانِي الطَوِيلِ
 وَالْقَافِيَةُ مَتَدَارِكُ: [مِنْ الطَوِيلِ]

وَرُدُّوْا رُقَادِي فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلِهَمَةٌ
 بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
 وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
 فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
 أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِسْمِي فَعَقَّتِهِ
 وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
 تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَى مُحَجَّلٍ
 يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
 كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
 إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
 آتَانِي وَعَيْدُ الْأَذْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ
 وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
 إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيَّةٍ
 بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجْرَدُ ذَوَابِنِي^(١)
 كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
 فَلَمْ يَتَّقِ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِتَاءَهُ
 فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ
 فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ

عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ^(١) فِي غِيَابِ
 عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُذْبٍ بِحَاجِبِ
 [لِفَارَقْتُهُ] وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
 مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
 عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
 مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
 وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
 يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
 وَقُرْعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ
 يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
 عِضَاضِ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
 أَعْدُوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ
 فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ؟
 كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
 وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأْ رِكَائِبِي؟
 فَأَتَيْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
 وَهَنَّ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ
 قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتَدَالَ الرَّغَائِبِ
 وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ

[فَقَدِكُمْ] (١)

[ذَوَابِنِي] (٢)

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ: النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
 أَنْاسٌ إِذَا لَاقُوا عِدَا فَكَانَمَا
 رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْفِصِّي فَجِثْنَهَا
 أُولَئِكَ أَخْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
 نَصَرْتُ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بَيَوَاتِرِ
 وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
 وَمَا قَرُبْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ
 إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرِ
 يَقُولُونَ: تَأْثِيرُ الْكَوَاعِبِ فِي الْوَرَى
 عَلَا كَتَدٌ^(١) الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
 وَيُخَذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا
 يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
 يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبِ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
 لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً

أَعَزُّ امِّحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ
 سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غُبَارَ السَّلَاحِ
 دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ
 وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَابِ
 مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلَ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ
 أَبُوكَ وَأَجْدَى^(٢) مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
 فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ؟
 وَلَا بَعْدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
 فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاعِبِ؟
 تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذُّلُولِ بِرَاكِبِ
 وَيُذْرِكُ مَا لَمْ يُذْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
 لِمَنْ قَدَمِيهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
 لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
 وَشِبْهُهُمَا، شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
 بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ
 تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ
 عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشِ مُحَارِبِ
 سَفَاها الْحِجَى سَفَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ

[وَأَخَذَى] (١)

[عَلَى كَتَدٍ] (٢)

لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ

فَحُيِّتَ خَيْرَ ابْنٍ لِحَيْرِ أَبِي بَهَا

وقال يمدح كافوراً، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

حُمْرَ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟
فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ؟
تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
مَنْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضْجُوبِ
أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذَّيْبِ
وَأَثْنِي وَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
وَحَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصَاحِبِ
وَمَالٌ كُلُّ أَحْيِدِ الْمَالِ مَحْرُوبِ
كَأَوْجِهَ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
وَعَبْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ
مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَنْعُ الْحَوَاجِبِ
أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيئِي غَيْرَ مَخْضُوبِ
رَغَبْتُ عَنْ شَعْرِي الرُّأْسِ مَكْذُوبِ

مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا
لَا تَجْزِي بِيضَتِي بِي بَعْدَهَا [بَقَرُ]
سَوَائِرُ رَبِّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ
أُزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
قَدْ وَافَقُوا الْوُخْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا
فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بَيْتِهِمْ
مَا أَوْجِهَ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٍ
أَفْئِدِي ظَبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً^(١)
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمُوهَةً
وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَثَنِي الَّذِي أَخَذْتُ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلًا
مُجَرَّبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائَتَهَا
يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ الثُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرُّمَحِ حَامِلُهُ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
أَضَرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَفْصَى كِتَابِهِ
قَالُوا: هَجَزَتْ إِلَيْهِ الْغَيْثُ، قُلْتُ لَهُمْ:
إِلَى الَّذِي تَهْبُ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ
وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ

مَنْنِي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَيْتُ وَتَجَرِبِي
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ
قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيَاءٍ قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ
وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبِ
إِلَى الْعِرَاقِ فَارْضِ الرُّومَ فَالْتَوِبِ
فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
مِنْ^(١) سَرَجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَغُوبِ
فَمِصُّ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَغُوبِ
فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَعْجِيبِ
عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبِ
إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ
وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَزِيبِ
مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِي وَتَقَرِيبِ

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي
فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا:
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
حَتَّى وَصَلْتُ^(١) إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
فِي جِسْمٍ أَرَوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدَ لَهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمْ الْأَنْيَابِ
مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ!!
لِلْبَيْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ
تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبٍ
خَلَّاتِ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
وَلَلْقَنَا وَلَإِذَا لَجِسِي وَتَأْوِيِي
وَقَدْ بَلَّغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِبِ
مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

وقال يمدحه وقد حمل إليه ستمئة دينار ذهباً سنة سبع وأربعين
وثلاثمئة، من ثاني الطويل [والقافية مدارك]: [من الطويل]

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
أَمَّا تَغْلُطُ الْإِيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلَ تَنِيَّةٍ
عَشِيَّةٍ أَخْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ
وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ
وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ
وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتَّتُهُ

وَأَعَجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ
بَغِيضاً تُتَانِي أَوْ حَبِيْباً تُقَرِّبُ؟
عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغَرْبُ
وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
تُخْبِرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ

وَعَيْنِي إِلَى أَدْنَىٰ أَعْرَ كَانَ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أَدْنَىٰ عَنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِئْسَ مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَذَحُهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ
فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
إِذَا ضَرَبَتْ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفُّهُ
تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً
أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
إِذَا لَمْ تَنْطُبْ بِنِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ
أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَىٰ لِقَاءَهُمْ

مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ
تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ
فَيَطْغَى وَأَرْحِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَلِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ
فَكُلُّ بَعِيدٍ إِلَهُمَّ فِيهَا مُعَذَّبُ
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ
وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا بَنَّةَ الْقَوْمِ قُلُوبُ
وَلِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
وَنَادِرَةً^(١) أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ^(٢)
وَتَلَبَّثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضَبُ
فَلِئِنْ أَغْنَيْتُ مِنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَنْسَلُبُ
حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عَفَاءُ مُغْرَبُ؟

(١) [وَبَادِرَةً]

(٢) [تَضْرِبُ]

فَإِنْ [لَمْ يَكُنْ] إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ
وَكُلُّ امْرِئٍ يُؤْلِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادَ مَا اللَّهُ دَافِعُ
وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إِذَا طَلَبُوا جَذَوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخُونُوا عِلَّاكَ وَهَبَتْهَا
وَأَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ
لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
وَمَا عَدِمَ اللَّاتُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً
ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقُ
سَلَلَتْ سُيُوفاً عَلِمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
وَمَا طَرَبَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةٍ
وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي
وَلِكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ

فَإِنَّكَ أَخْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَّبَ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ
إِلَى الْمَوْتِ ^(١) مِنْهُ عِشْتَ وَالْطُّفْلُ أَشِيبُ
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ
وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُونِيَّ مِخْلَبُ
إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَنْجَامِ مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
وَلَكِنْ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبُ
عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ
مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَكَ فَاطْرَبُ
كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
أُفْتَسُّ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ

وَعَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرُبٌ
جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِبَاءٌ مُطْنَبٌ

فَشَرَقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُضُولِهِ

وقال هجو كافوراً، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ
كَمَا مَاتَ غَيْظاً فَاتَكَ وَشَيْبٌ
يَتَّبِعُ مِنِّي الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ
فَمَا لِحْيَةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظاً عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ
أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى

وقال يمدحه في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، [من وزن السابقة وقافيتها]: [من الطويل]

فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ
وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ
كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ
وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَتَّقِ فِي الْفَمِ نَابٌ
وَأَبْلُغَ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابٌ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِسَابٌ
وَالْأَفْقَى أَكْوَارِهِنَّ عَقَابٌ
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَغْمَلَاتِ لُعَابٌ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِصَابٌ
لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ
فَكَيْفَ أَذُمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
جَلَالَ اللَّوْنِ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلِكٍ
وَفِي الْجَنَنِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْئِهِ
لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كَلَّ ظَفَرٌ أَعْدَهُ
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَإِنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي^(١) بِي صُحْبَتِي
غَنِيٍّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي
وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
وَأُضْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ

(١) [تهتدي صُحْبَتِي بِهِ]

وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
وَعَبْرٌ فَوَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
نُصَرِّفُهُ لِلطَّغْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ^(١)
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجٌ سَابِحٌ
وَيَخْرُ^(٢) أَبُو الْمِسْكِ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَّا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَبَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّغٌ
وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقٌّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطَهُ
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلُهُ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُزْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا

فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ
يُعَرِّضُ قَلْبَ نَفْسِهِ فَيَصَابُ
وَعَبْرٌ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ^(٣) رِكَابُ
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
وَعَبْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
عَلَى كُلِّ بَخْرٍ زَخْرَةٌ وَعُجَابُ
بِأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضُ السُّيُوفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصُنْ^(٤) إِلَّا الْحَدِيدَ تِيَابُ
رِمَاءٌ وَطَغْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غَضَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْضَاهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
وَتَتَعَمَّرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ^(٥) فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟

(٥) [نَضْلُ]

(٣) [وَبَخْرُ أَبِي]

(١) [لِلرَّخَاخِ]

(٤) [يَصُنْ]

(٢) [حَوَادِرُ، حَوَادِرِ]

وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ
سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
ضَعِيفٌ هَوَى يُبَغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ
عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَعَزَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا
وَأَنَّكَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذِتَابُ
ذِتَابًا - وَلَمْ يُخْطِئْ - فَقَالَ: ذُبَابُ
وَمَذْحُكٌ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ ثَرَابُ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلَدَةٌ وَصَحَابُ
فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

أَقْلُ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدُ
وَأَنَّكَ إِنْ قُورِسْتَ صَحَّفَ قَارِئُ
وَلَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلُ
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ^(١)

وقال في صباه وقد مرَّ برجلين قد قُتِلَا جُرْذًا وأبرزاه يُعْجَبَانِ النَّاسَ
من كبره [من ثالث المقارب والقافية متدارك] : [من المقارب]

أَسِيرٌ^(٢) الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ
وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلُ الْعَرَبِ
فَأَيْكُمَا غُلَّ حُرَّ السَّلْبِ؟
فَلِإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلُهُ
وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

وقال في معنى جرى عنده بمدينة السلام،
من أول المنسرح والقافية [مُتْرَاكِبٌ] : [من المنسرح]

(١) [حَبِيبَةٌ]

(٢) [صَرِيعٌ... رَهِينٌ]

وَالْجِدُّ أَوْلَىٰ بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

فِي الصَّدَقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ

وقال يهجو ضبة بن يزيد العبتي ويصرح بشتمه، لأنه لا عقل له
لا يعرف به التعريض، من المبحث والقافية مواتر: [من المبحث]

وَأُمُّهُ الطَّرْطُوبَةُ
وَبَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً
وَلَا يَمَنْ نِيكَ^(١) رَغْبَةً
ثُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَيْبَةً^(٢)
لِإِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ
رِ إِنَّمَا هُوَ سُبَّةٌ
رِ إِنَّ أُمَّكَ قَحْبَةٌ
بِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وَأِنَّمَا ضَرَّ صُلْبُهُ
عِجَانُهَا [نَاكَ] زُبَّةٌ
وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ
وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ
أَحَبُّ فِي الْجِدْعِ صَلْبُهُ
وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَتُهُ
فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ تُرْبَتُهُ

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
فَلَا يَمَنْ مَاتَ فَخْرٌ
وَأَنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْقَتْلِ
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْغَدِ
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْعَا
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ
مَا ضَرَّهَا مِنْ أَتَاهَا
وَلَكِنْ [يَنْكُهَا] وَلَكِنْ
يَلُومُ ضَبَّةً قَوْمٌ
وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى
لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعُ شَيْئًا
يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا
وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَضْلًا^(٣)

[فغلاً] (٣)

[بيك] (١)

[تنبه] (٢)

وَأَزَخَصَ النَّاسِ أُمَّا
كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ
وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ
يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ
وَحَوْفٍ كُلِّ رَفِيقٍ
كَذَا خُلِفْتَ وَمَنْ ذَا الْ
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ
أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخِ
عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو
وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرُ
وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ
فَسَلْ فَوَادَكَ يَا ضَبَّ
وَأَنْ يَخُنَكَ لَعْمَرِي
وَكَيْفَ تَزْغَبُ فِيهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا
وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهَا
وَأَنْ بَعْدَنَا قَلِيلًا
وَقُلْتَ: لَيْتَ بِكَفِّي

تَبِيعُ الْفَأْبَحَبَّةَ
لِمَزِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةُ
مِنْ لِقَاءِ الْأَطْبَةِ
وَحُرَّةٍ غَيْرُ خُطْبَةِ
غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلبَةِ
أَبَاتِكَ اللَّيْلُ جَنْبَةِ
لَذِي يُغَالِبُ رَبَّنَا
إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَةَ
لِ سُرْبَةِ بَعْدَ سُرْبَةِ
فَعُولَهَا مُنْذُ سُنْبَةِ
نَ وَالْأَحْيِرَاحُ رَطْبَةِ
يَرَيْنَ يَخْشُدَنَّ قُنْبَةِ
بُ أَيَنْ خَلْفَ عُجْبَةِ
لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَةَ
وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُغْبَةَ
نَفْتِكَ عَنَّا ^(١) مِذْبَةِ
فَصِرْتَ تَضْطَرُّ رَهْبَةَ
حَمَلْتَ رُمَحًا ^(٢) وَحَرْبَةَ
عِنَانٍ جَزْدَاءَ شَطْبَةِ

[عَنْهُ] (١)

[سَيْفًا] (٢)

فَلِإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
فَلِإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ
تَكْشَفُ عَنْكَ كُرْبَةٌ
فَلِإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي
أَوْ أَنْسَتْكَ الْمَخَازِي
وَأَنْ عَرَفْتَ مُرَادِي
وَأَنْ جَهِلْتَ مُرَادِي



وقال يعزّي أبا شجاع عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِعَمَّتِهِ،
من ثاني السريع والقافية متدارك: [من السريع]



هَذَا الَّذِي أَثَرَفِي قَلْبِهِ
أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ
لَا سَتَحَيْتِ الْإِيَّامُ مِنْ عَثْبِهِ
لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حَزْبِهِ
لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا تَقْلُبُ الْمُضْجَعُ عَنْ جَنْبِهِ
وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
حُسْنِ الَّذِي يَنْسِبُهُ لَمْ يَنْسِبِهِ

أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَاشًا بِهِ
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ
لَعَلَّهَا تَخَسَّبُ أَنَّ الَّذِي
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارُ لَهُ
وَأَنَّ جَدًّا^(١) الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا
تَبْخُلُ أَيْدِينَا بَارِزًا وَاحِدًا
فَهَذِهِ الْأَزْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُتْتَهَى

لَمْ يُرْ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى
وَكَانَ مِنْ عَدَدِ^(١) إِحْسَانِهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشُهُ
يَحْسِبُهُ دَافِنُهُ وَخَدَهُ
وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا
يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ، مَنْ رُكْنُهَا
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
فَخِرًا لِدَهْرِ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُخِيهِ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَذَرَ الدُّجَى
حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا
وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
يَذْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَذْجِهِ

فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي عَزْبِهِ
مَوْتَهُ^(٢) جَالِيُنُوسَ فِي طَبِّهِ
وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ
كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فُوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُسْتَرُّ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ
فَقَالَ جَيْشُ لِقْنَا: لَبَّهِ
أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُولَبِّهِ
كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ
وَمُنْجِبٌ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُتْبِهِ
يُوحِشُهُ الْمَقْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ
تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
فَأَعْنَتِ الشَّدَّةُ عَنْ [سَخْبِهِ]
وَيَذْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي قَلْبِهِ

[١] مَيْتَةٌ

[٢] حَدَدٌ

وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
إِنَّمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلا مُشْبِهٍ

مِثْلُكَ يَشْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ
إِنَّمَا لِإِنْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ
وَلَمْ أَقُلْ: «مِثْلُكَ» أَغْنِي بِهِ

وقال في صباه هجُو الذهبِيّ،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

ثُمَّ امْتَحِنْتُ^(١) فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى آدَبِ
مُشْتَقَّةٍ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقَبِ

لَمَّا نُسِبَتْ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ آبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَتَكَ بِهِ

وقال هجُو وَرْدَانَ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ طَيِّيّ، وكان قد أَفْسَدَ عَيْدَهُ عِنْدَ
مُنْصَرَفِهِ [من مصر]، من الثاني من الطويل والقافية مَدَارِكُ: [من الطويل]

لَهُ كَسَبٌ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومٌ ثَغْلَبِ
عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ^(٢)
فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ
هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ
فَلَا تَعْدِلَانِي، رَبُّ صِدْقٍ مُكَذِّبِ!

لَحَا اللَّهُ وَرَدَانًا وَأَمَّا أَتَتْ بِهِ
فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً
إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عِزِّهِ
أَهَذَا اللَّذِيًّا بَنَتْ وَرَدَانَ بَنَتْهُ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ ثَوْسٍ طَيِّيّ

وقال أيضاً، من أول الوافر والقافية مَوَائِرُ: [من الوافر]

يَخِرُّ صِرَارُهَا تَرْغَى الرَّحَابَا
وَأَجْدَرُ فِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُهَابَا؟

إِنْ تَكُ نَاقَتِي مَنَعَتْ غَزِيًّا
فَأَيُّ فَتَى أَحَقُّ بِذَاكَ مِنِّي

وقال أيضاً. رَوَاهَا ابْنُ الزُّهَيْرِيِّ عَنْهُ.

(١) [اخْتَبَرْتُ]

(٢) [بِالْأَبِ، لِلْأَبِ]

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

<p>بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَدِيبُ أَوْ لَمْ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَخْطَا عَائِبٌ عَابَنِي لَدَيْكَ وَمِنْهُ</p>	<p>لَا لِسَيِّءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبُ دَمٌ قَلْبٌ بَدَمْعٍ عَيْنٍ مَشُوبُ تُ فَلَمَّانِي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ</p>
---	---

قافية التاء

وَأَقْذَإِلِهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

<p>رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا</p>	<p>فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ</p>
--	---

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيزًا وَالرَّسُولُ وَاقِفٌ،

من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

<p>لَنَا مَلِكٌ مَا^(١) يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ</p>	<p>مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي</p>
--	---

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهٍ، مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [من البسيط]

<p>أَنْصُرُ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلِي</p>	<p>فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا وَذَا الْوَدَاعِ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا</p>
--	---

وَقَالَ يَمْدَحُ بَدْرَ بْنَ عَمَارٍ الطَّبْرِسْتَانِي،

من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَقَدْ بَقِيَتْ - وَإِنْ كَثُرَتْ - صِفَاتُ
وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَأُ

فَدَتِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهِمٍّ^(١)

وقال يمدح أبا أيوب محمد بن أحمد بن عمران بن ماهويه،
من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا
تَتَوَّهُمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حَدَاتِهَا
شَجَرُ جَنِيَّتِ الْمَوْتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^(٢)
لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا^(٣)
وَهَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا
فِي خُلُوتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
ثَبَتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ أَتِهَا
أَقْوَاتٍ وَخَشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَاهِهَا
فِي ظَهْرِهَا وَالطَّغْنُ فِي لَبَاتِهَا
وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَاتِهَا

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي
يَسْتَأْقُ عَيْنَهُمْ أَنِّي خَلْفَهَا
وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لِكِنَّهَا
لَا سِرِّ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَذِي الْمَهَا
إِنِّي عَلَى شَفَفِي بِمَا فِي خُمَرِهَا
وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأَبُو
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتُهُمْ

(٣) [سَرَاوِيلَاتِهَا]

(١) [بُهِمٍّ]

(٢) [بَلُوتُ الْمُرِّ]

فَكَأَنَّمَا تُنَبِّتُ قِيَامًا نَحْتَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى
 سُقِيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِثَانَ بِأَنْمُلٍ
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
 يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا^(١)
 تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قَرَّحَ
 رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
 لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفُ
 غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةٍ
 كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
 أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتُهُ
 لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ، شَائِقُ
 فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
 أَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
 وَبَذَلَتْ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسِكَ كُلَّهُ

وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
 مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوْنِدَاوَاتِهَا
 وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 بِيَدَيَّ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
 حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَافِهَا
 لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَانِهَا
 أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَوَاتِهَا
 بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
 تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
 وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
 أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقُ عِلَافَتِهَا
 فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 مَا عُذِرَهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
 لَتَأْمُلِ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَانِهَا
 حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا

وَتَعُودُكَ^(١) الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَاتِهَا
كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَاتِهَا
كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا
مَلَكَ^(٢) الْبَرِيَّةَ لاسْتَقْلَ هَبَاتِهَا
نَظَرْتُ وَعَثَرُهُ رِجْلُهُ بِدِيَاتِهَا

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ
وَالْجِنُّ مِنْ سُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
فِي النَّاسِ أَمِثْلَةً تَدُورُ، حَيَاتِهَا
هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
مُسْتَرْخَصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ

وقال أيضاً، من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

وَمَنْطِقُ صَبَغٍ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتِ
وَصَارَ مَا تَخْتَهُ فِي لُجَةِ الْحُوتِ

لِي مَنْصِبُ الْعَرَبِ الْبَيْضِ الْمَصَالِبِ
وَهِمَّةٌ صَارَ دُونَ الْعَرْشِ أَسْفَلُهَا

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة، ويذكر مسيره إلى سمندو وتقدمه وخذه
والجيش سائر أمامه، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ
وَتَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ
فَرَائِسُ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيجُ
وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ
إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يُمُوجُ
إِذَا مُلِثْتَ مِنَ الرُّكُضِ الْفُرُوجُ

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيجُ
تَبِيتُ بِهَا الْحَوَاصِنُ^(٣) آمِنَاتِ
فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ
عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعْبَّاتِ
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدِ
بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا

(٣) [الحواصن]

(١) [وتعودك]

(٢) [ومب]

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا
أَبَالِغَمَرَاتٍ تُوَعِدُنَا النَّصَارَى
وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلَتُهُ صَدُوقُ
نَعْوَدُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا
رَضِينَا وَالْدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ
فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو

فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ
وَنَخُنُ نُجُومَهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ؟
إِذَا لَأَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ
وَيَكْثُرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ
بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ
وَلَنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

قافية الحاء

وقال يعتذر إلى سيف الدولة لما تعب عليه لتأخر مدحه،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

بِأَذْنِي ابْتِسَامِ مِنْكَ تَحِيَّا الْقَرَائِحِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا
وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرَّمَا
وَلِنْ مُحَالًا-إِذْ بَكَ الْعَيْشُ-أَنْ أَرَى
وَمَا كَانَ تَرْكِي الشُّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ

وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ؟
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ
تُقْصِرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحِ

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي في ثاني صفر
[من ثاني الكامل والقافية متواتر]: [من الكامل]

جَلَلًا كَمَا بَيَّ فَلَيْكَ التَّثْبِيحُ
لَعِبْتَ بِمَشْيَيْهِ الشُّمُولُ وَغَادَرْتَ^(١)
مَا بَالُهُ لَأَحْظَنُهُ فَضَرَجَتْ

أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَا الْأَعْنَ الشَّيْخُ؟
صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي
 قَرُبَ الْمَرَارُ وَلَا مَرَارَ وَإِنَّمَا
 وَفَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا
 لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ
 وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا
 فَيَدُ مُسْلَمَةٍ وَطَرْفُ شَاخِصٍ
 يَجِدُ الْحَمَامَ وَلَوْ كَوَجْدِي لِأَنْتَرَى
 وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ
 نَازَعْتُهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا
 لَوْلَا الْأَمِينُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَمَتَى وَنَتَّ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا
 شِمْنَا - وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ - بُرُوقُهُ
 مَرْجُوُ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ
 حَنِقَ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَنْتَ
 لَوْ فُرِّقَ الْكَرَمُ الْمَفْرُقُ مَالُهُ
 أَلْفَتْ^(١) مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَعَادَرَتْ
 هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
 أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
 يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتُهُ

سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
 يَغْدُو الْجَنَانُ فَلَنْتَقِي وَيَرُوحُ
 تَغْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّضْرِيحُ
 نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
 حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ
 وَحَشَى يَذُوبُ وَمَذْمَعٌ مَسْفُوحُ
 شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
 فِي عَرَضِهِ لَأَنَاحٌ وَهِيَ طَلِيحُ
 خَوْفَ الْهَلَكَ حُدَاهُمُ التَّسْيِيحُ
 مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
 فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامُ مُتَبَيِّحُ
 وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيْحُ
 مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَضْبُوحُ
 بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيِّ صَفُوحُ
 فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ
 سِمَةٌ عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ
 وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ
 وَسَحَابَتَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ
 مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحُ

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبٌّ فَرَحٌّ بِهِ
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
يَا بْنَ الْإِذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَانِيهِ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
وَحَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَجَزُ بَحْرٍ فَاكَّةٌ وَوَرَاءَهُ
إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بَعْطَفِي عَائِدٌ
وَذِكِّي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ

وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسَوِّحٌ
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفُهُ الْمَبْطُوحُ
وَمَقِيلٌ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحٌ
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
هَوَلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحِ
رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
تَبَغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَشُوحُ
تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ؟

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاماً ، من الأول ،
من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

هَيِّجْنِي^(١) كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ
أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ؟
نَسْبَنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ
أَيَكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا

وقال وقد حضر مجلس بدر بن عمار ، وقد أخضرت
لُعبَةٌ فَنَقَرْتُ فَوْقَهَا حَدَاءَ أَبِي الطَّيِّبِ ،

من ثاني المنسرح والقافية مُوَاتِّرٌ: [من المنسرح]

جَارِيَةً مَا لَجِسْمَهَا رُوحٌ	بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا	لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ
سَاشَرَبُ الْكَأْسِ عَنْ إِشَارَتِهَا	وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

[و] قال وكان عند أبي محمد بن عبيد الله بن طنج للشرب،
وأراد الانصراف، من أول الوافر والقافية مُوَاتِّرٌ: [من الوافر]

يُقَاتِلْنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جَدًّا	وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي	بَعِيدٌ بَيْنُنْ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

وقال في مجلس أبي محمد، وجرى ذكر وقعة فاستهولها
بعض الحاضرين، والوزن وَزْنُ مَا قَبْلَهَا: [من الوافر]

أَبَاعَتْ كُلُّ مَكْرَمَةٍ طُمُوحِ	وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَةٍ سَبُوحِ
وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غُمُوسِ	وَعَاصِي كُلِّ عَذَالٍ نَصِيحِ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا	دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

وقال، وقد نظر إلى باز يطائر حجلة حتى أخذها،
[من الوزن والقافية كَأَلِّي قَبْلَهَا]: [من الوافر]

وَطَائِرَةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَائِي	عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرَّيْشَ مِنْهُ فِي سِهَامِ	عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٌ ^(١)	مُسَخَّنَ بَرِيشٍ جُؤْجُئِهِ الصُّفَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ نَخَتْ صُفْرُ	لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ
فَقُلْتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتِ ^(٢)	وَأَنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

(١) غِلَاطٌ

(٢) سُوءٌ

وقال عندما ادْعَيْتَ قَصِيدَتَهُ الْحَاثِيَةَ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا،
من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يَلُوحُ؟
ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فَإِنِّي يُوحُ!
فَتَأَمَّلُوا وَجْهِي فَإِنِّي الرِّيحُ!
فَالشَّعْرُ يُنْشَدُ وَالصَّنَانُ يَقُوحُ!
فَالكَلْبُ فِي إِثْرِ الْهَزْبِ نَبُوحُ
فَيَمْنُ بِهِ يُهْجَى الْهَجَاءُ مَدِيحُ
مِنْ بَعْدِ سَرَقِ قَصَائِدِي مَرْبُوحُ

لَمْ لَا يُغَاثُ الشَّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ
يَا عُصْبَةَ مَخْلُوقَةٍ مِنْ ظُلْمَةٍ
وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادٍ فِيكُمْ
يَا نَاحِيَتِي الْأَشْعَارِ مِنْ أَبَاطِهِمْ
أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ، بَضْبِصُوا أَوْ فَانَبُحُوا
لَكُمْ الْأَمَانُ مِنَ الْهَجَاءِ فَإِنَّهُ
وَيْدُ لَكُمْ تَرْكَانُ ثَوْبِي، إِنَّهُ

وقال جواباً عن آيَاتِ أَنْفَذْتُ إِلَيْهِ، يُعَاتَبُ عَلَى ذِكْرِ النُّبُوَّةِ،
من أول الكامل [والقافية مُدَارِكُ]: [من الكامل]

يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النَّهْيِ مَا لَمْ يَرْخُ
بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ لَمَّا نَزَخُ
كَرُمْتُ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَخُ

نَارُ الدَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِخُ
بَخَرٌ لَوْ اغْتَرَفْتُ لَطَائِمُ مَوْجِهِ
أَمْرِي إِلَيَّ، فَإِنْ سَمَخْتُ بِمُهِجَةٍ

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة، ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة،
من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبِ بْنِ دَاوُدِ

مَا سَدِكَتْ عَلَّةٌ بِمُورُودٍ^(١)

يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى
بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَابِلِ بَيْتِهِ
وَحَوْضِهِ غَمَرُ كُلِّ مَهْلَكَةٍ
فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبُرٌ
وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبُ
أَيُّنَ الْهَبَاتِ الَّتِي يُفَرِّقُهَا
سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ
فَمَا تُرْجِي النَّفُوسَ مِنْ زَمَنِ
إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي
وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا
مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَعَاثَكَ يَا
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْ
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ
وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ
فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرَبًا
تَحْمِلُ أَغْمَادَهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ
مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ
أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ

حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
وَضَرْبِهِ أَرْوَسُ الصَّنَادِيدِ
لِلذَّمِّ فِيهَا فُؤَادُ رِغْدِيدِ
وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ؟
يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ^(١) لَا لِتَخْلِيدِ
أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
أَتَسْنِي بِالْمَصَائِبِ الشُّودِ
سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودِ
أَمْلَاكَ طُرًّا يَا أَضْيَدَ الصَّيْدِ
وَقُعُ قَنَا الْخَطُّ فِي اللَّغَادِيدِ
رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَشْهِيدِ
بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ
فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَحَادِيدِ
وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيْدِ
فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

مَنْجُودَ كَرْبِ غِيَاثٍ مَنْجُودٍ
تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَضْفُودٍ
مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
هُبُوبُ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ
ثُمَّ غَدَا قَبْدُهُ^(١) الْحِمَامُ وَمَا
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ
تَهْبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ
مَهْمَا يُعَزِّ الْآمِيرُ^(٢) بِهِ
وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا

وقال يمدحه، ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يسم قصده
خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء عليه، من ثاني
الطويل والقافية مُدارِك: [من الطويل]

وَلِإِنْ ضَجِيعَ الْخُودِ مِنِّي لَمَاجِدُ
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ قَادِرُ
مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
فَلِمَ تَتَصَبَّأكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
جَوَادِي، وَهَلْ تَسْجُو الْجِيَادُ الْمَعَاهِدُ؟
سَقَتْهَا ضَرْبُ السُّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ؟
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ
مَتَى يَسْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحَشَى
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
أَلَحَّ عَلَيَّ الشَّقْمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ
مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ
وَمَا تُتَكْرُ الدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ
أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا
وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

[قَدُّهُ]

[يُعَزِّ الْآمِيرُ]

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
تَتَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَخْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَتَضٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
سَنَنْتُ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
مُخَضَّبَةً وَالْقَوْمُ^(١) صَزَعَى كَأَنَّمَا
تُنْكِسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضَرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الذُّرَا
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ
وَالْحَفْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ

سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
مُحَلَّلَةٌ لِبَائِهَا وَالْقَلَائِدُ
مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَخْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ؟
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ
-وَأَنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ- مَسَاجِدُ
وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ
كَمَا سَكَنْتُ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدُ
وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّنِي أَمِدُ
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ
مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ

رَقَابَهُمْ إِلَّا وَسَيْحَانُ جَامِدُ
لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدْيُ النَّوَاهِدُ
وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلَقِيَّاتُ كَوَاسِدُ
مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
وَأَنَّ فُؤَادًا رُغْتَهُ لَكَ حَامِدُ
وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
لَهْتَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهِ عَاقِدُ
تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
وَسَائِرُ أَمْلَكَ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ^(١)
وَأَنْ لَأَمْنِي فِيكَ الشُّهَى وَالْفَرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
وَأَنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

أَخْرَ غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُوْفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا
تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى
بِذَا قَضَتِ الْآيَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
وَمِنْ شَرَفِ الْإِفْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ
وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرُ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ

وقال يمدحُه ويُهتَبُ بالعِيد ، من ثاني الطويل [والقافية متدارك] : [من الطويل]

وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّغْنُ فِي الْعِدَا
وَيُمَسِّي بِمَا تَتَوَيَّ أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْدَى وَمَا هَدَى

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسُهُ

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
هُوَ الْبَحْرُ غَضٌ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
وَتُخَيِّئُ لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
ذِكِّي تَظْنِيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِهِ
وَصُورٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنُهُ وَجُيُوشَهُ
عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ
وَمَا طَلَبْتَ زُرُقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَيَمْشِي^(١) بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهَبُ
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا
هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ

رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا
تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا
وَيَقْتُلُ مَا يُخَيِّئُ التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
مَمَاتَا وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلِدَا
ثَلَاثًا، لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
جَمِيعًا، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا
وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا
جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّفْعَ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاقُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

فَذَا الْيَوْمِ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ^(١) أَنْتَ سَيْفُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ بَارَ الصَّيْدِ ^(٢)
رَأَيْتُكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ^(٣)
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ فَلَا يَدِي ^(٤)
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا ^(٥) فَإِنَّمَا
وَدَعْتُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ ^(٦) صَوْتِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً

كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلَدَا؟
تَصَيَّدُهُ ^(٧) الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا؟
وَأَنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فُقِئْتُهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدَا
فَيَتْرَكَ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ ^(٨) يَفْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا
فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُعْنِي مُغَرَّدَا
بِشِعْرِي أَنَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمَاكَ عَسْجَدَا
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

(١) [دَائِل] (٣) [يُصَيِّرُهُ] (٥) [بَنْضَل] (٧) [مَذْحَا]

(٢) [لِلصَّيْدِ بَارَةً] (٤) [فِي يَدِي] (٦) [أَفْصَائِدِي] (٨) [بَعْدًا]

وَكَُنْتُ عَلَى بُغْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى

وقال بَعْدَ الْمِيمَةِ بِمَضْرٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَهُ بِهِ،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبٌ: [من البسيط]

قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

فَارَقْتُكُمْ فَلِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وقال في صِبَاهُ يَمْدَحُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ،
من أول المنسرح والقافية مَرَاكِبٌ: [من المنسرح]

أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ حُرْدُهَا
نَضِيجَةُ فَوْقَ خَلِيهَا يَدُهَا
أَوْجَدُ مَيْنًا قُبِيلَ أَفْقِدُهَا
أَقْلُ^(١) مِنْ نَظَرَةِ أَرْوْدُهَا
أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرُدُهَا
فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُهَا
يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُفْعِدُهَا
سِبْخَلَةَ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُهَا
أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟
أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا
شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغْيِدُهَا
ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدِ
يَا حَادِيَّ عَيْرِهَا^(٢) وَأَحْسِبْنِي
قِفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا
فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوَى^(٣)
شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَقُ لِمَتِهِ
بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلُ
رَبْخَلَةَ أَسْمَرٍ مُقْبَلُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَغَ فِتْنَةٍ
لَيْسَ يُحِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمِ
بَنَسَ اللَّيَالِي، سَهَزْتُ مِنْ طَرَبِي
أَحْيَيْتُهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي

بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدَهَا
 زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدَهَا
 تَخْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدَهَا
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدَدَهَا
 سِدِ اللَّهِ غِطَانُهَا وَقَذْفَدَهَا
 أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدَهَا
 أَعْدُ^(١) مِنْهَا وَلَا أَعْدَدَهَا
 بِهَا وَلَا مِئَّةً^(٢) يُنَكِّدَهَا
 أَكْثَرَهَا نَائِلًا وَأَجْوَدَهَا
 بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدَهَا
 بَاعًا وَمَغْوَارُهَا وَسَيِّدَهَا
 سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَخْتَدَهَا
 دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبَرْجَدَهَا
 - كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ - مُحَمَّدَهَا
 أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدَهَا
 بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدَهَا
 بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيِّخُصُّدَهَا
 يُخْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا
 أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدَهَا

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا
 شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
 أَشَدُّ عَضْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلِ
 مُزْتَمِيَّاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عُيَيْنِ
 إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ
 لَهُ أَيْادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ
 يُعْطِي فَلَا مَظْلَّةً^(٣) يُكْدِرُهَا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمَجْدَهَا
 أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبُهَا
 أَفْرُسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
 شَمْسُ ضَحَاها هِلَالٌ لَيْلَتِهَا
 يَا لَيْتَ بَنِي ضَرْبَةٍ أُتِيحَ لَهَا
 أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
 فَاعْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَتَهَا
 وَابْقَرْنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا
 أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ
 تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا

وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغْمِدُهَا
يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا
وَصَبَّ مَاءِ الرَّقَابِ يُحْمَدُهَا
يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا
أَنْكَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
شَيْخٌ مَعَدٌّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا
رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
جِبْرِ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا
أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي
وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَخَتْ بِهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْ
أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا^(١)
فَعُذِبَهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا

وقال في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

بَيَّاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ
فَتَكَّتْ بِالْمُتَيْمِ الْمَغْمُودِ
رِ دُيُولِي بِدَارِ أَثَلَةٍ عُودِي
طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ
بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
هُنَّ فِيهِ أَخْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢)
رِ بِقَلْبِ أَفْسَى مِنَ الْجُلُودِ

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ
وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونِ
دَرَّ دُرُّ الصَّبَا، أَيَّامَ تَجْرِيدِ
عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا
رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمِ رِيْشِهَا الْهُدَى
يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتِ
كُلِّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمِّ

(١) [فَمَا]

(٢) [خَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ]

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعُذُ
 حَالِكٍ كَالْعُدَاةِ جَنَلٍ دُجُوجٍ
 تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيبِ
 جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ
 هَذِهِ مُهَجَّتِي لَدَيْكَ لِحْنِي
 أَهْلُ مَا بَيْنِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صَبَدٍ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ
 فَاسْقِنِيهَا، فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي
 شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي
 أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالٍ
 مَا مَقَامِي بِأَرْضٍ نَخْلَةٍ إِلَّا
 مَفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِنَّ
 لَأَمَةً فَاضَةً أَضَاءَ دِلَاصٍ
 أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ
 أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
 وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبَدٍ
 لِسَرِّي لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقَطْرِ
 عَشْ عَزِيزًا أَوْ مُتً وَأَنْتَ كَرِيمٌ

جَرُّ فِيهِ بِمَاءٍ وَزِدِ وَعُودِ
 سِي أَثِيبُ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ
 حُحُ وَتَقْتَرُ عَنْ شَيْبٍ^(١) بَرُودِ
 م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
 فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
 لَدَى بِتَضْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ
 شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ
 مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي
 وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
 لَمْ تَرْغُبِي ثَلَاثَةَ بَصُودٍ؟
 كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
 نَ قَمِصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
 أَحْكَمْتُ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدِ
 رِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
 قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
 فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
 لُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدِ
 نِ وَمَرْوِيٍّ مَرْوٍ لِبَسِ الْقُرُودِ
 بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُودِ

ظِ وَأَشْفَى لِغُلِّ صَدْرِ الْحُقُودِ
وَلِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
لَ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ
حِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخْتِ الْمَوْلُودِ
وَضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنِيدِ
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
دَ وَعَوِذُ الْجَانِي وَغَوِثُ الطَّرِيدِ
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
وَسِمَامِ الْعِدَا وَغَيْظِ الْحُسُودِ
هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْدِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّدَّ
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَغْدُ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خُوْ
لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبِ
أَنَا تَرَبُّبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّ

وقال - وقد أُنْقِذَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ [بْنُ خَلِكان] من خُرَاسان
جَامَةً فِيهَا حُلُوْ، فَرَدَّهَا وَكَبَّ فِي جَانِبِهَا - مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي مِنَ الْعُرُوضِ
الثَّانِيَةِ مِنَ الْكَامِلِ، وَالْقَافِيَةُ مُوَائِزٌ: [مِنَ الْكَامِلِ]

بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ
فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
مُنَى بِهِ وَتَظَنُّهَا فَرْدًا
أَلَّا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
كُنْتُ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا
أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا
جَاءَتْكَ تَطْفُحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ
تَأْتِي خِلَافَكَ الَّتِي شَرُفْتُ
لَوْ كُنْتُ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا

وقال يَمْدَحُ شُجَاعَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّائِي، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ
وَالْقَافِيَةُ مِتْدَارِكُ: [مِنَ الْكَامِلِ]

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ
 إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا
 قَالَتْ وَقَدَرَاتِ اضْغِرَارِي: مَنْ بِهِ؟
 فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى
 عَدْوِيَّةً بَدْوِيَّةً مِنْ دُونِهَا
 وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ
 أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا
 بَرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمْرَضٍ
 فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَا
 مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ، وَلَا تَقُلْ:
 أَعْطَى فَقُلْتُ: لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّ مَفْرِيَّةٍ
 نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ
 أَسَدٌ دُمُ الْأَسَدِ الْهَزِيرِ خِضَابُهُ
 مَا مَنُجُّ مُذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ

هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ
 وَالْعَيْشُ أَبَعْدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا
 لَمْ تَذَرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
 وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ
 لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ
 مُتَأَوِّدًا غَضْنَ بِهِ يَتَأَوَّدُ
 سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
 وَذَوَابِلُ وَتَوَعُّدٌ وَتَهْدُدُ
 وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
 مَرَضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعَيْنُ الْعَوْدُ
 وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْشُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
 مَنْ فِيكَ شَأْمٌ، سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ؟
 وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ
 أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
 يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
 مَوْتُ فَرِيضِ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ
 سَهَدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالْإِئْمَدُ

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَيْبُضُ
مَا زِلْتَ تَذْنُو وَهِيَ تَغْلُو عِزَّةً
أَرْضُ لَهَا شَرَفٌ، سِوَاهَا مِثْلُهَا
أَبْدَى الْعُدَاةِ بِكَ الشُّرُورَ كَأَنَّهُمْ
قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ
نَظَرَ الْعُلُوجَ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ
بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا
لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
وَصُنِ الْحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
يَسِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدُ
رِيَانُ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا
صَبَحَ يَا لَجُلْهَمَةٍ تُجَبِّكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى ^(١) يُشَارَ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلَاهُمْ

وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
فَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
فِي قَلْبٍ هَاجِرَةٍ لَذَابِ الْجَلْمَدُ
لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
وَبَقِيَ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
لَوْ لَمْ يَنْهَنِيكَ الْحَجَى وَالشُّوْدُدُ
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ
يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ
لَجَرَى مِنَ الْمُهَاجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدُ
إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ
حُلَفَاءِ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدُ
قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبُدُ
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

وَأَبُوكَ - وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ - مُحَمَّدٌ؟
أَيَحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ
يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكَمُ

وقال أيضاً في الصِّبَا، وكان قومٌ قد وشَّوا به إلى السُّلْطَانِ
وَكَذَّبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: «قد انقاد إليه جَمَاعَةٌ من العربِ،
وقَدْ عَزَمَ عَلَى اخْذِ بَلَدِكَ»، حَتَّى أَوْحَشُوهُ مِنْهُ فَاعْتَقَلَهُ
وَضَبَّقَ عَلَيْهِ، فَمَدَحَهُ وَأَثْنَاهَا إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْشُدْهُ لِيَاها،
من الأول من المتقاربِ والقافية متواترٌ: [من المتقارب]

وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
وَعَذَّبَنِي قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلِ شَهِيدِ
وَأَغْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُجُودِ
وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ
وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
وَسُمِرَ يُرْفَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي
وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فِتْنَى مُذْنَفِ
فَوَا حَسْرَتًا مَا أَمَرَ الْفِرَاقِ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ
وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ^(١)

نَ لَا فِي الرُّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
 إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ
 كَشَاءٍ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأَسُودِ
 صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الثُّبُودِ
 رِ أَوْ مَنْ كَابَأْتِهِ وَالْجُدُودِ
 وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
 هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ
 وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
 وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقْلُ الْحَدِيدِ
 فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُبُودِ
 فَهَا أَنَا فِي مَخْضَلٍ مِنْ قُرُودِ
 وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ الشُّجُودِ؟
 نَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
 وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ؟
 وَلَا تَغْبَانَنَّ بِمَخَكِ الْيَهُودِ
 وَدَعَوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ
 بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثُمُودِ

وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُقَمُّ
 يَفْقَدَنَّ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِي
 يُرُونَ مِنَ الذُّغْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ
 فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ
 سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةُ
 أَمَالِكِ رِقْيٍ وَمَنْ شَأْنُهُ
 دَعَاؤُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا
 دَعَاؤُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَاءُ
 وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَخْضَلِ
 تُعْجَلُ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ
 وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ
 فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ
 فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ^(١)
 وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعَاوِي أَرَدْتُ
 وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي

وَنَامَ أَبُو بَكْرٍ الطَّائِي الدَّمَشَقِيُّ الشَّاعِرُ وَهُوَ يُشَدُّ، فَأَبْنَاهُ وَقَالَ لَهُ
 ارْتَجَالًا، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنْ الْكَامِلِ]

مَحَقَّنَكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
وَكَانَهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُزَقَّدُ

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنْمَكْ وَإِنَّمَا
فَكَانَ أُذُنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

- إِذَا فَقَدْنَاكَ - يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعْدَا
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالرَّادُ قَدْ نَعْدَا
إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرَبٌ
فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَابِلَهَا

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحرري
[من وزن سابقها وقافيتها]: [من البسيط]

حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
وَالسَّقْمُ يُنْحِلْنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِيٍّ مِنْ جِلْدِي
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
وَبِالْوَرَى قُلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ
أَبَا عَبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي
أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ
وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدٍ
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا
وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُضْطَبِّرِي
فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتُ بِهَا
مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْإِيَّامِ لِي فَرَحٌ
مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ
مَا ضَيَّ الْجَنَانُ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
مَاذَا الْبَهَاءُ وَلَاذَا الثُّورُ مِنْ بَشَرٍ
أَيُّ الْأَكْفُ تُبَارِي الْعَيْثَ مَا اتَّفَقَا

فَذُكِّنْتُ أَحْسَبَ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمْ
لَمْ أَجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ

حَتَّى تَبْخَرَتْ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ
حَسِبْتُهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

وقال يمدح علي بن إبراهيم التوحي،
من أول الوافر والقافية مواتر: [من الوافر]

أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا
أَفْكَرُ فِي مُعَاقِرَةِ الْمَنَايَا
زَعِيمٌ لَلْقَنَا الْخَطِيئُ عَزَمِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخْلُفُ وَالتَّوَانِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرْدٍّ
مَتَى لَحَظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي
مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّأْهِ
أَأَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَانِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا
فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي
أَلَمْ يَكْ يَتَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي

لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي؟
خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ
وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
بِيبِعِ الشَّعْرِ فِي سَوْقِ الْكَسَادِ؟
وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي اِزْدِيَادِي
عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِي؟
وَأَنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ
وَفِيهَا قُوتٌ يَوْمَ لِلْقُرَادِ
فَصَيَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ
وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبَعَادِ

فَلَمَّا جِثَّتْهُ أَعْلَى مَحَلِّي
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ
 نَلُومَكَ يَا عَلِيٍّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
 كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ، تَخْشَى
 كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونُ
 وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ
 وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُغْتَ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكَ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَخْرًا مِنْ مِيَاهِ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَّقَتْ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لاختِيَارِ
 وَلَا اسْتَفْلُوا لِرُحْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبْ خَوْفَكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتَوْبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى

وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّنْعِ الشَّدَادِ
 وَالْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
 لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
 هِبَاتَكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ
 إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
 فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ
 مُعَقَّدَةِ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ
 لَهُمْ بِاللَّذِيقَةِ بَغْيُ عَادِ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَخْرًا مِنْ جِيَادِ
 فَظَلَّ يُمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 فَسَفْتَهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ حَادِ
 وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
 وَلَا انْتَحَلُوا وَدَادَكَ مِنْ^(١) وَدَادِ
 وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ
 هُبُوبِ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْنَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ

تُقَلِّبُهُنَّ أَفِيدَةً أَعَادِ
بَكَى مِنْهُ وَيَزَوَى وَهُوَ صَادِ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ
وَلِإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زَنَادِ
فَرَشْتَ لِحْنِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ
نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ عَادِ
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

فَلَا تَغْرُزْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالِ
وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَزِيهِ لِبَاكِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينِ
وَلِإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادِ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانِ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُحَكَ فِي كَلَاهِ
أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمِ
وَوَظَنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادِ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني،
وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل
أبي بكر محمد بن رائق سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة،
[من أول المقارب والقافية متواتر]: [من المقارب]

أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا؟
كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
لِبَذْرِ وَلُودَا وَبَذْرًا وَلِيدَا
رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا
جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَالًا يَجُودَا
كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا

أَحْلَمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَاضْأَابُهُ
رَأَيْنَا بِبَذْرِ وَأَبَائِهِ
طَلَبْنَا رَضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهَا

وَيُقَدِّرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
فَمَا تُغَطِّ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا
رَدَدَتْ بِهَا الذُّبْلَ السُّمَرَ سُودَا
وَرُمَحَ تَرَكْتَ مُبَادَا مُيِّدَا
وَقِرْنَ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
تَمَنَّى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودَا
دِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا
وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا
وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
وَأَيَّةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا
حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا
تَغُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا
وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ
كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ
وَرَبِّتَمَا حَمَلَةً فِي الْوَعَى
وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَضْلٍ قَصَفْتَ
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ
بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
إِلَى الْهَامِ تَصُدُّ عَنْ مِثْلِهِ
قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ
فَأَنْفَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا
مُهَذَّبَةٌ خُلُوءٌ مُرَّةٌ
بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا
فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمِ

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته

[من أول البسيط والقافية مراكب] : [من البسيط]

لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا
أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

يَسْتَغْظَمُونَ أَيْبَاتًا نَامَتْ بِهَا؛
لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا

وقال يمدح علي بن محمد بن محمود بن سيار بن مكرم التميمي،
من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَذَا الْجَدِّ فِيهِ نَلْتُ أَم لَمْ أَنْلْ - جَدُّ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُزْدُ
كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
وَضَرْبُ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَزْدُ
رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
فَاعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَخْزَمَهُمْ وَغْدُ
وَأَسْهَدَهُمْ فَهَدٌ وَأَشْجَعَهُمْ قِرْدُ
عَدُّوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ
وَبَيْنَ عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُ
عَلَى فَقَدْ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ
جُفُونِي لِعَيْنَي كُلِّ بَاكِتٍ خَدُ
وَأَضْبِرْ عَنْهُ مِنْلَمَا تَضْبِرُ الرُّبْدُ
وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدُ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ
وَأَعْذِرْ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَغَدٍ بِهَا وَغْدُ

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
سَاطَلْتُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخِ
ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
إِذَا شِثْتُ حَفْتُ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحِ
أَدُمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عِمِ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَهُ
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
تَلَجُ^(١) دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَأَنْسِي لَتَغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَبِيتِي،
وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيَّةٍ،
وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْعَبَا،
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي^(٢) بَلَا وَغَدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا

(١) [تَلَجُ]

(٢) [تَوَالِي]

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
 فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسُهُ
 فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
 كَأَنَّ الْقَيْسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطْبِعُهُ
 يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
 وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
 بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ،
 وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى،
 وَيَضْطَنِعُ الْمَعْرُوفُ مُبْتَدِئًا بِهِ
 وَيَخْتَفِرُ الْحُسَادُ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
 وَتَأَمَّنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ،
 فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
 مَضَى وَبَثُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
 لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
 وَأَرْذِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ،
 وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
 فَبَغْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
 أَلُومٌ بِهِ مَنْ لَا مَنِي فِي وِدَادِهِ
 كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ

إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
 إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
 وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
 هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَتْمَلِهِ زُهْدٌ
 وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
 مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
 وَمَنْ عَرِضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ
 وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ دَمُهُ حَمْدٌ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ
 وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
 فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
 وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ
 وَمَغْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَّةُ لُدٌّ
 وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدُ
 تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةٍ أَدُّ
 وَبَغْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
 وَحَقُّ لِحَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
 بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

وَأَرَادَ سَفَرًا فَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَقَالَ ارْتَجَالًا، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ
وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّهُ مَا أَغْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ
وَإِذَا الْجِبَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْتَنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقُ فَلِإِنِّي
هُوَ تَوَدَّعَ مِنِّي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُؤْلَدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ،
مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةُ مُوَاتَرٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدَ بَمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
أَسْرٍ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
سُهَادٌ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي
إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَقْتُ بَعْدِهَا
وَأَنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَأَنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزِنٍ سَقَتَكُمْ
فِيَا لَيْتَنِي بُعْدَ وَبَا لَيْتَهُ وَجَدُ
وَأَنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
رُقَادًا، وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ
وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسُ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدَى
فَمَنْ عَهْدَهَا أَلَا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ
وَأَنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَضُدُ
وَأَنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَدُ
مُكَافَاةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوَى بِلَادًا سَكَنَتْهَا
 بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
 وَتُلْقِي - وَمَا تَذَرِي - الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
 ضَرْوَبُ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى
 بِصِيرٍ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
 بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ تَبْلِهِ
 وَسَيَفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
 وَرُمَحِي لَأَنْتَ الرُّمَحُ لَا مَا تَبْلُهُ
 مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
 صَيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقَبَابِ جِيَادُهُمْ
 وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
 كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
 أَرَى الْقَمَرِ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعَلَا
 وَغَالَ فُضُولُ الدَّرْعِ مِنْ جَبَابَتِهَا
 وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
 مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
 حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
 وَشَهْوَةَ عَوْدٍ: إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ

وَيَنْبَتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
 وَيُخْرِقُ مِنْ زَخَمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ
 لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَتَدَوُّ
 خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
 وَلَوْ خَبَاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ
 وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ
 لِيَضْرِبَ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
 نَجِيعًا وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يَنْقُبِ الزُّنْدُ
 لِأَنَّهُمْ يُسَدُّ إِلَيْهِمْ بَأَنٍ يُسَدُّوْا
 وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
 وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
 وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
 فِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ
 رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدَا
 عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاقَةَ لَهُ قَدْ
 وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
 مِنَ الْعُذْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
 ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
يَزُومُونَ شَأُونِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةِ
وَمِنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ؛
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ
وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ
يُحَاكِي الْفَتَى فِي مَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْفِرْدُ
وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ
فَجَازُوا وَابْتَرَكَ الدِّمُّ إِن لَّمْ يَكُنْ حَمْدًا!
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

وسائر [أبا محمد بن طنج] وهو لا يذري أين يريد به؛ فلما دخلا كهرزيس قال. من مرقل الكامل والقافية متواتر: [من مجزوء الكامل]

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِبَا
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةَ
خَضِرَاءَ حَمْرَاءِ الثُّرَا
أَخْبَنْتُ تَشْبِيهًا لَهَا
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا

كَالْعَمَضِ فِي الْجَفَنِ الْمُسَهَّدِ
دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدِ
بِ كَانَتْهَا فِي خَدٍّ أَغْيَدِ
فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ
ثِقَ فَنَهَى وَاحِدَةً لِأَوْحَدِ

وَهُم بِالْإِنْصِرَافِ مِنْ مَجْلِسِ أَبِي مُحَمَّدٍ هَذَا فَقَالَ لَهُ. من السادس من البسيط والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ^(١) وَغَدَا
مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا

بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

عَدَدَتْهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِإِنْصِرَافِي

وأطلق أبو محمد الباشق على سُمَانَةٍ فأخذها ،
فقال - من أول [المقارب] والقافية متواتر :- [من المقارب]

وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوَاتِ الْعِبَادَا
وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
تَصَيَّدَهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(١) بَلَغْتَ الْمُرَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
كَانَ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ

واجتاز [أبو محمد] بعض الجبال، فأثارت الغلمان خُشْفًا،
[فالتقته] الكلاب، فقال أبو الطيب ارتجالاً -
من مشطور الرجز [والقافية مُدَارِك] :- [من الرجز]

فَرَدَّ كَيَافُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ
فِي مِثْلِ مِثْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقْلَدِ
عَلَى حِفَافِي حَنَكِ كَالْمَبْرَدِ
يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
فَنَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَنُطَوِّرِ نَدِي
فَلَمْ يَكُذْ إِلَّا لِحَنَفٍ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ
ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعَوْدِ

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
بِكُلِّ مَسْقِي الدَّمَاءِ أَسْوَدِ
بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبَ مُحَدَّدِ
كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَخْجِدِ
يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخُشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارَ الْأَمْرَدِ
وَلَمْ يَقْعِ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ
وَضَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعَدِّدِ^(١) وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضَّلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

وقال فيه ارتجالاً [يودعه] - من [أول] البسيط والقافية مَرَاكِبٌ -: [من البسيط]

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ
إِذَا السَّحَابُ زَفَتَهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ
إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تُعَدِّ

ودخل [على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان] يوماً فوجده
على شراب ويده بطيخة ندى في غشاء خيزران، وعلى رأسها عنبر
وحولها قلادة لؤلؤ، فحيأها وقال له: أي شيء تشبه هذه يا أبا الطيب؟
فقال ارتجالاً - من أول الكامل والقافية متدارك -: [من الكامل]

وَبَيْتُهُ مِنْ خَيْرُ زُرَّانٍ ضُمْنَتْ
نَظْمَ الْأَمِيرِ لَهَا قِلَادَةُ لَوْلُؤٍ
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَابْزَرَتْ
بِطِيخَةٍ نَبَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ
كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
زَيْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

وقال [فيها] ارتجالاً [أيضاً] - من أول الطويل والقافية متواتر -: [من الطويل]

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَالِيٌّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَاسِهَا
لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدَى
طُلُوعُ رَوَاعِي^(٢) الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

ولما عمل القطعة التي أولها: «وطائرة تبغها المنايا» عجب أبو العشائر
من سرعة خاطره، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟

(١) أعُدُّ، أخذد.

(٢) دَوَاعِي.

فَأَقْتُلَهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

أَرَاكُضُ مُغَوِّصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا

وقال يمدح كافوراً - من الثاني من الطويل والقافية متدارك -: [من الطويل]

وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ؟
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ؟
تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَّى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
- وَقَدْ رَحَلُوا - جِدَّ تَنَازَّرَ عِقْدُهُ
تَفَاوَحَ مِنْكَ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُّهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأُسْرُهُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

أَوْدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَضْلُهُ
أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيَرًا
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هُمُّهُ
فَلَا يَنْحَلُّ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ
وَدَبَّرُهُ تَذْيِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرْبُهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمِهِ
وَأَمْضَى سِلَاحَ قَلَدِ الْمَرْءِ نَفْسُهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
 فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
 نَجْرُ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَوْلَ قَبَاهِ
 وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
 فَلَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينُهُ
 سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِي
 بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
 أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
 قِيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ
 تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبُهُ
 لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ
 أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
 وَلَيْتَكَ تَزْعَانِي وَخَيْرَانُ مُغْرِضُ
 وَأَنْتَ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أَرِيدُهُ
 وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي
 يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ:
 وَأَلْقَى الْقَمَّ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
 فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ
 يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ

لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُقَدِّهِ وَلَدُهُ
 وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
 وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجُزْدُهُ
 دَوِي الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
 فَإِنَّ الَّذِي^(١) فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ
 بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
 وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ
 وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِفْدُهُ
 وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّغِيِّ جَدُّهُ
 وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتَكَ فَقْدُهُ
 لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُزْدُهُ
 فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
 فَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
 تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
 إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لَاحَ فَرْدُهُ
 أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ
 قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ
 وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَخَدَكَ زُهْدُهُ
 وَيَأْتِي فَيَذَرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ
فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمْجَرَّبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
وَأَنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوَكَبٍ

شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ
بَيْنَ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
فَلِمَا تُنْفِيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ
فَلَخِظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُّهُ
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا^(١) وَهِيَ مَدُّهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابَلْتُهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْغُلَمَانِ بِابْنِ الْإِخْشِيدِ مَوْلَى كَافُورٍ
فَانْكَرَ عَلَيْهِ وَطَالَبَهُ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا وَخْشَةٌ
أَيَّامًا؛ ثُمَّ سَلِمَهُمْ إِلَيْهِ فَأَتَلَهُمْ، فَاصْطَلَحَا، فَطَوَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ
أَنْ يَذْكُرَ الصُّلْحَ [فَقَالَ] - مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَذْيِي
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْرِ

وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةٍ فِي الْوِدَادِ
بَابُ سُلْطَانُهُ، عَلَى الْأَضْدَادِ

إِنَّمَا تُنَجِّحُ^(١) الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِزْتَ بِمَا قَبِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجْ
نَلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ
وَقَنَا الْخَطُّ فِي مَرَائِجِهَا حَوْ
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ
فَقَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْذِهِ
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِ
فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا
وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا
لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرُّ
أَنْتَمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلْفُ
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالْشَّرَاءِ عِدَاهَا
وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِي^(٢) بِالْبُضْ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا
بِكَمَا بَتَّ عَائِدًا فِيكُمَا مِنْ

ءِ إِذَا صَادَفَتْ^(١) هَوَى فِي الْفُؤَادِ
لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ
كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
هَذَا وَيُسَوِّي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
سَاكِنًا أَنْ رَأَيْتُهُ فِي الطَّرَادِ
كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادِ
لَمْ يُحَلِّمْ تَقَادُومَ الْمِيلَادِ
فُورٌ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَغْبِ الْقِيَادِ
عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ
طُعْ أَخْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
رَ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
حُ فَلَا اخْتِجَمْنَا إِلَى الْعُودِ
وَقَعَ الطَّنِيشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ
وَشَفَى رَبِّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
رَةِ حَتَّى تَمَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَكَطَنِمِ وَأَخْتَهَا فِي الْبِعَادِ
هُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

[١] وَاقَفَتْ

[٢] الْبَزِيدِي

رُقْ صُمِّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ
بِالَّذِي تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ؟
دُدْ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
بِ وَلَوْ ضُمَنْتَ قُلُوبَ الْجَمَادِ
شَاكِراً مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
سُ، وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي اِزْدِيَادِ
بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
عَالِمِ حَازِمِ شَجَاعِ جَوَادِ
كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
ضَيَّقَ عَنْ أَنْيِّهِ كُلُّ وَاِدٍ؟

وَبَلِيَّتُكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْدُ
أَوْ يَكُونَ الْوَلِيِّ أَشَقَى عَدُوٍّ
هَلْ يَسُرُّنَّ بَاقِيَا بَعْدَ مَاضٍ
مَعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّؤِّ
وَحُقُوقُ تُرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْدِ
فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِراً مَنْ رَأَهُ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُدِّ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأِ
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمُّ
يَزْحَمُ الدَّهْرُ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَخَلِّفٍ مُخْلِفٍ وَفِي أَبِي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْدِ
كَيْفَ لَا يَتْرُكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ



وقال [بجوه] قبل مسيره من مضر بيوم واحد سنة خمسين وثلاثمئة،
من الثاني من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]



بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرِ^(١) فَيْكَ تَجْدِيدُ؟
فَلَيْتَ دُونَكَ يَبْدَأُ دُونَهَا يَبْدُ
وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَزْدَاءُ قَيْدُودُ
أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

عَيْنُ، بَيَّاتِهِ حَالِ عُدَّتْ يَا عَيْنُ؟
أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْيَبْدَاءُ دُونَهُمْ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي
يَا سَاقِيَّ أَخْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا
أَصْخَرَةُ أَنَا؟ مَا لِي لَا [تُحَرِّكُنِي]
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ^(١) صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ^(٢)
أَمْسَيْتُ أَرْوَاحَ مُمْرٍ خَازِنًا وَيَدَا
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْإِيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَأَيِّ الْبَطْنِ مُنْفَتِقِ
أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ الشَّوْرِ سَيِّدَهُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِضْرٍ عَنْ ثَعَالِيهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بَأَخٍ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَنُني أَحْيَا إِلَى زَمَنِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ
جَوْعَانٌ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي

شَيْئًا تَتِيَمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِدٌ
أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟
هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟
وَجَدْتُهَا وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ^(٣) مِنْهُ مَحْسُودُ
أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَخْدُودُ
مِنَ اللَّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ!!
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَنْهَاهَا عُودُ
لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِضْرٍ تَمْهِيدُ؟
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمَنْ وَمَا تَفْنَى الْعِنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ
يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ
لَكِنِّي يُقَالُ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ!

لَمُسْتَضَامٍ سَخِينِ الْعَيْنِ مَفْوُودٍ
لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقَوْدُ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ فَنَدِيدُ
أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟
أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَزْدُودُ؟
فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَغْضِ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ
عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةِ السُّودُ؟

إِنَّ أَمْرًا أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ
وَنِلْمُهَا خُطَّةً، وَنِلْمٌ قَابِلُهَا!
وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً
أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّة؟
أَوَّلَى اللَّثَامِ كُوفَيْرٌ بِمَعْدِرَةٍ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بأرجان،
ويهنه بالتيروز، من الأول من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

وَوَرَتْ بِالذِّي أَرَادَ زِنَادُهُ
كَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ
نَاطِرًا نَتَّ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ
ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ
كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَادُهُ
لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
رَأْيُهُ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
سَرَفٌ، قَالَ آخِرُ: ذَا اقْتِصَادُهُ
وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ
هَذِهِ النَّظَرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ
يَنْبَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُورِ
عَظَمَتِهِ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى
مَا لَيْسَنَا فِيهِ الْأَكَالِيلُ حَتَّى
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ، فَلَسْفِي
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ: أَنَا مِنْهُ
كَيْفَ يَزْتَدُّ مِنْكِبِي عَنْ سَمَاءِ

قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ
 كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاكَكْتُهُ إِيَافَةً
 مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشِيَّةَ الْفَقْدِ
 مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَفَا ذَهَبًا يَخْ
 يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
 جَمَعَ الدَّهْرُ حُدَّهُ وَيَدِيهِ
 وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ
 فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ
 وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا
 هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
 إِنَّنِي أَضِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنْ
 رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلِ
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُذْرًا
 لِلنَّدَى الْغُلْبِ، إِنَّهُ فَاضَ وَالشُّغْ
 نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا
 ظَالِمُ الْجُودِ، كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ

أَغَقَبْتُ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
 تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ
 سِدِّ قَفِي مِثْلَ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
 حِلُّ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْيَادُهُ
 لَمْ مِنْ شَفَرَتِهِ إِلَّا بِدَادُهُ
 وَثَنَانِي فَاسْتَجَمَعَتْ آحَادُهُ
 جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ
 فَارَقْتُ لِبَدَّهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
 وَبِلَادُ تَسِيرٍ^(١) فِيهَا بِلَادُهُ
 لِي قَبُولُ سَوَادٍ عَيْنِي مِدَادُهُ
 مَكْرُمَاتُ الْمُعْلِيهِ عُوَادُهُ
 عَنْ عُلاهِ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ
 نَ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَضْطَادُهُ
 وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ
 لِي وَهَذَا الَّذِي أَنَاهُ اغْتِيَادُهُ
 وَاضِحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَغْدَادُهُ
 رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ
 لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ
 سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبَحَارَ مَزَادُهُ

أَنْ يَكُونَ الْكَلَامَ مِمَّا أَفَادَهُ
فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادَهُ
فِي مَكَانٍ أَغْرَابُهُ أَكْرَادَهُ
فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادَهُ
لَمْ وَالْبَغْتِ حِينَ شَاعَ فَسَادَهُ
لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُ سَوَادَهُ
سَدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادَهُ
سَلَّ فَمِنْهُ هَبَائُهُ وَقِيَادَهُ
كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادَهُ
أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادَهُ
مَرْبُطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادَهُ

غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا
مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرَا
وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدِ
مِثْلَمَا أَخَذَتْ الثُّبُوءَ فِي الْعَا
زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا
كُثْرَ الْفِكْرِ كَيْفَ تُهْدِي كَمَا أَهْ
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْدِ
قَبَعْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا^(١)
عَدَدٌ - عِشْتُهُ - يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ
فَارْتَبَطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا

وَأُنْذِرْتُ إِلَيْهِ الْقَصِيدَتَانِ الرَّائِيَّةَ وَالذَّائِيَّةَ، إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْفَتْحِ بِالرِّيِّ،
فَعَادَ الْجَوَابَ شِعْرًا قَدْ نَظَّمَهُ فِي وَصْفِ أَبِي الطَّيِّبِ وَسُرُورِهِ بِوَرُودِهِ،
وَتَقْرِيطِ شِعْرِهِ وَالطُّغْنِ عَلَى مَنْ يَتَعَرَّضُ لِقَوْلِ الشِّعْرِ؛ فَقَالَ - وَالْكِتَابُ
بِيَدِهِ - لِمُؤَصِّلِهِ ارْتِجَالًا، مِنْ ثَلَاثِ الْمُتَقَارِبِ
وَالْقَافِيَةِ مَتَارِكُ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

فَدَتْ يَدَكَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجَدُ
وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ
خَلَقَنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ

بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدُ
يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا
فَأَخْرَقَ رَائِيَّهَ مَا رَأَى
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَهُ

فَقُلْتُ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ: كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ!

وقال أيضاً يمدح ابن العميد ويودعه، من أول الطويل

والقافية متواتر: [من الطويل]

وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
أَطَالَتْ يَدِي فِي جِنْدِهَا صُخْبَةَ الْعَقْدِ
قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
وَأِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتِيلًا وَلَا يُجْدِي
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَأَقْفُ غَمْدِي فِي دُلُوقِي [وَفِي] حَدِّي
فَأَخْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُنَ فِي النُّحْسِ وَالسَّعْدِ
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شَيْمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
أَجَازَ الْقَنَا، وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجَدِّ
يَسِرُ بَيْنَ أَتْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ
كَرَغْنٍ بِسَبْتٍ ^(١) فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطَانَهُ مِنْ رِفْدِ

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ
وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقُصُورَةٍ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرْمَتِهِ
وَأَلَّا يَخْصُرَ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي
تَمَنُّ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ
وَغَيْظُ عَلَى الْإِيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى
فَمَا تَرْنِينِي لَا أَقِيمُ بِلْدَةٍ
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقُوتِي
تُبْدِلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأَرْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْثَمُوا
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّنْبِ شَيْمَةٌ
إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَةٍ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزِ
كَفَانَا الرِّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبَنَ ^(٢) الْمَاءُ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرُنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

(١) [اسْتَحَبَنَ]

(٢) [بَشِيبَ]

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
 تَعَرَّضُ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ
 وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَائَا مُشِيحَةً
 وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُوا بِقَتْوِهِ
 فَتَى فَاتَتِ الْعُدُوى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَا
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
 وَمَبْثُوثَةً لَا تَنْقَى بِطَلِيعَةٍ
 يَغْضَنُ^(١) إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدِ
 حَثَّ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمِّمٌ جُلُوسًا وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلَتِ الْإَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا

وَلِإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالرُّهْدِ
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَسْتَسَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضَ وَخَشِ خَائِفَاتِ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودَ قَطَا صُمِّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدِ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
 بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْشُورَةِ الْجُنْدِ
 كَتَابٌ لَا يَزِدُنِي الصَّبَاحُ كَمَا تَزِدُنِي
 وَلَا يُخْتَمِي مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدِ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ
 فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهَدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
 وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النِّقْدِ
 أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟
 وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كِبِدِ
 عَلَى الْمَنْبِرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تَدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِجِ وَالْمَجْدِ
يُعِيرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا وَخَدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ: أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ الْعَهْدِ

جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ:
وَقَدْ كُنْتُ أَذْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي الشَّرُّورِ بِمُضْبَحِي
فَجَدْتُ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا

وَوَرَدَ الْحَبْرُ بِهَزِيمَةٍ وَهُسُودَانِ بَيْنَ يَدَيَّ صَاحِبِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ،
فَقَالَ - مِنْ ثَانِي الْمُنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاطِرَ -: [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدٌ
فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ
أَلَصَقَ ثُدْيِي بِثُدْيِكَ النَّاهِدِ
مِنْ الشَّتِيتِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ
أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدٌ
مِنَّا فَمَا بِأَلْ شَوْقِهِ زَائِدٌ؟
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدٌ
كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدٌ
عَلَى الْبُعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدٌ
فَإِخْكَ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ
وَطُلْتُ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ


أَزَائِرِيَا خَيَالٌ أَمْ عَائِدٌ
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشِيَةٌ عَرَضَتْ
عُدَّ وَأَعْدَهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ
وَجُدْتُ فِيهِ بِمَا يَشِخُّ بِهِ
إِذَا خَيَالَتْهُ أَطْفَنَ بِنَا
وَقَالَ: إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا
لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ
لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ
زَيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزْدَكِ هَوَى
حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدِ
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذْكُرِهَا^(١)

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ
 أَوْ عُضْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
 إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
 فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ
 أُبْلَجَ لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ
 أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ
 تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا
 وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ
 يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ
 وَمُنْطَرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا
 نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَذَا
 يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ،
 مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
 بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ
 يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ
 وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءِ عَسْكَرِهِ
 وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
 وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُثَقَّفَةٍ
 سَوَافِكُ مَا يَدْعُنْ فَاصِلَةٌ

كَأَنَّهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدٌ
 أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدٌ
 خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ
 مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٌ مَا جِدُ
 مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ
 مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ
 عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ
 يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ
 وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
 وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ
 سُودَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
 وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
 - فَذَمَّ مَا اخْتَارَ - لَوْ أَتَى وَافِدُ؟
 فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْتَنَى رَاشِدُ
 عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ
 وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدُ
 جَيْشِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ الصَّاعِدُ
 يَهْزُهُمَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدُ
 بَيْنَ طَرِيٍّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ

إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا
 إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا
 مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْفَلَاحِ عَنْ مَلِكٍ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ
 فَلَا مُشَادَّ وَلَا مُشِيدٌ حَمَى
 فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَمُسُودَ مَا خُلِقُوا
 رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً
 وَخَلَّ زَيْالِمَنْ يُحَقِّقُهُ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَغْمِدِ الْأَمِيرُ لَمَّا
 يُفْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ
 وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ
 فَلَا يُبَلِّ قَاتِلُ أَعَادِيهِ
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى
 لَوَيْتُهُ دُمُلَجَا عَلَى عَضْدٍ

أُبَدِّلُ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِذُ
 خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدُ
 إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَلَهُ نَاشِدُ
 قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدُ
 فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ^(١) لَهُ جَاحِدُ
 وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدُ
 إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ
 يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ
 مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدُ
 لَقِيتَ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدُ
 بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ
 مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ
 يَحِيدُ^(٢) عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدُ
 أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ
 مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ
 لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدُ

وَمَا قَالَ فِي صِبَاهُ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، شَذَّ تَمَامُهَا. وَأَوَّلُهَا.  من البسيط الأول والقافية مُرَاكِبٌ -: [من البسيط]

يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ

(١) أَنَّهُ

(٢) [يَحْيِصُ]

مَا اهْتَرَمْتُهُ عَلَى غُضْوٍ^(١) لِيَبْتَرَهُ
 ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ
 شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ
 إِنْ يَقْبُحَ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ
 قَالَتْ: عَنِ الرَّفْدِ طَبْ نَفْسًا، فَقُلْتُ لَهَا:
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مَذْعَرَفْتُ فَنِي
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ

إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ
 مَا ذَمَّ مِنْ بَذَرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
 تَرَدَّدَ الثُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ
 فَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
 لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ
 لَمْ يُوَلَدْ الْجُودُ^(٢) إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرِهِ

وقال بهجواين حيدرة، من الثاني من الكامل
 والقافية مواتر: [من الكامل]

قَطْعًا فَقَدْتُ مِنَ الزَّمَانِ تَلِيدًا
 غَلَبَ التَّبَسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفْجُجِي
 بِأَصَاحِبِ الْجَدَثِ الَّذِي شَمِلَ الْوَرَى
 قَدْ كُنْتُ أَتَنُّ مِنْكَ قَبْلَ دُخُولِهِ
 وَأَذَلَّ جُمُجْمَةً وَأَعْيَا مَنْطِقًا
 أَسْلَمْتُ لِخَيْتِكَ الطَّوِيلَةِ لِلْبَلَى
 وَدَرَى الْأَطِيبُ أَنَّ دَاءَكَ قَاتِلٌ،
 وَفَسَادُ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُغْدِيًا
 قَسَمْتُ سِتَاهُ بَيْنِهِ مِيرَاثَ اسْتِهِ
 لَوْ وَصَّلُوا مَا اسْتَدْخَلُوا مِنْ فَيْشَةٍ
 بُلَيْتُ بِمَا يَجِدُونَ كُلُّ بِخِيلَةٍ

مَنْ كَانَ عِنْدَ وُجُودِهِ مَفْقُودًا
 وَغَدَا بِهِ رَأْيُ الْحِمَامِ سَدِيدًا
 بِالْجُودِ، أَنْ لَوْ كَانَ لَوْمُكَ جُودًا
 رِيحًا وَأَكْثَرَ فِي الْحَيَاةِ صَدِيدًا
 وَأَقْلَّ مَعْرِفَةً وَأَذْوَى عُودًا
 وَثَوَيْتَ لَا أَحَدًا وَلَا مَخْمُودًا
 حُمَقُ شِفَاؤُكَ مِنْهُ كَانَ بَعِيدًا
 وَلَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحَهُ وَالِدُودًا
 مِنْ بَعْدِهِ فَعَدُوا بَغَايَا سُودًا
 فِي طُولِهِمْ بَلَّغُوا السَّمَاءَ قُعُودًا
 حَسَنَاءَ كَيْ لَا تَسْتَطِيعَ صُدُودًا

(١) غُضْنُ

(٢) الْخَيْرُ إِلَّا مُنْذُ

أَوْلَادُ حَيْدَرَةَ الْأَصَاغِرِ أَنْفُسًا سُودٌ وَلَوْ بَهَرُوا النُّجُومَ إِضَاءَةً شَيْءٌ كَلَّا شَيْءٍ، لَوْ أَنَّكَ مِنْهُمْ أَسْرَفَ لَوْ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي شَتْمِهِمْ	وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودًا قُلٌّ وَلَوْ كَثَرُوا النُّجُومَ عَدِيدًا فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ لَكُنْتُ وَحِيدًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا التَّوْحِيدَا
--	--

وقال في أبي دُلف، من [الأول] من البسيط [والقافية مُرَاكِبٌ]: [من البسيط]

لَيْسَ الْعَلِيلُ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْجَسَدِ أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الْحُمَى هَوَى مَلِكٍ فَلَا تُلْمَهَا: رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا أَلَيْسَ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا، أَبَا دُلفِ،	مِثْلَ الْعَلِيلِ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْكَبِدِ قَبْلَ الْأَمِيرِ وَلَا اسْتَاقَتْ إِلَى أَحَدٍ فَعَاوَدَتْهُ، وَلَوْ مَلَأَتْكَ لَمْ تَعُدِ أَلَّا أَزُورَكَ وَالرُّوْحَانِ فِي بَلَدٍ؟
--	---

وقال مُجِيبًا مَقْضِيًا، من أول الوافر والقافية مُوَاتِرٌ: [من الوافر]

أَحَاوِلُ مِنْكَ تَلَيِّنَ الْحَدِيدِ أَخِيرَ جَدِيلَةٍ أَخْلَفَتْ ظَنِّي فَعَجَّلْهَا أَكُنْ قَارُونَ إِمَّا	وَأَقْبِسُ الْوِصَالَ مِنَ الصُّدُودِ كَأَنَّكَ لَسْتَ طَائِيَّ الْجُدُودِ جَعَلْتَ جُيُوبَهَا عَدَدَ الْوُعودِ
---	---

وله من قصيدة لم تُخَرِّجْ، أولها - من أول الوافر والقافية مُوَاتِرٌ -: [من الوافر]

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا	وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَعْدَمْ حُسُودَا
--	--

يَقُولُ فِيهَا:

أَفَكَّرُ فِي ادِّعَائِهِمْ قُرَيْشًا وَكَيْفَ تَكَاوُنُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّا مِنْ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ يَأْخُذُ	وَتَرَكِهِمُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَا!! وَكَيْفَ تَنَاولُوا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا ضِيَاعَهُمْ وَيُسْبِغُهُمْ ثَرِيدَا؟
---	---

وَيَجْعَلُهَا لِأَرْجُلِهِمْ قُبُودًا؟
لَأَنَّ النَّاسَ لَا تَلْدُ الْقُرُودَ!!
وَنَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودًا؟
جَعَلْتُ جَوَابَهُ عَنْهُ الْقَصِيدَا
رَأَيْتُ الْحِلْمَ لَا يَزْعُ الْعَبِيدَا

وَمَنْ يُخِمِّي قُرُونَهُمْ بِنَارٍ
كَذَبْتُمْ! لَيْسَ لِلْعَبَاسِ نَسْلٌ
أَنْكَذِبُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ طُرَا
أَتَانِي عَنْ أَبِي الْفَضْلِ قَوْلٌ
وَأَنْفُ أَنْ أَجَازِيَهُ وَلَكِنْ

الْقَافِيَةُ الذَّالِ

وقال يمدحُ مساورَ بنَ محمدِ الرُّومِيَّ ،
من الكاملِ الثاني والقافية متواترة: [من الكامل]

أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا
قِطْعَاً، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا
أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا؟
أَقْفَاءُهُمْ وَكُجُودُهُمْ أَفَلَاذَا
فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَاذَا
أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولاذَا
فِي جَوْشِنٍ وَأَخَا أَيْبِكَ مُعَاذَا
عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا
مَطَرَ الْمَنَآيَا وَابِلًا وَرَذَاذَا
بِدَمٍ وَبَلٍّ بِبَوْلِهِ الْأَفْحَاذَا
فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْدَاذَا
مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا!!

أَمْسَاوَرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا
شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ
هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتْهُمْ
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ
جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدَا
أَعَجَلْتَ السُّنْهَمَ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
غَرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةً عَارِضٍ
فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلَتْ تِيَابَهُ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرُقَهُ
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشُوهُ

فَكَانَهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوةً
لَمْ يَلْتَقِ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
مَنْ لَا تُؤَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَيْبُهَا
مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا
أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ، وَأَعْجَبَ مِنْكُمْ

أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْزِيَّ وَالْأَزَادَا
جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَادَا
حَتَّى يُؤَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا
فِي الْبُرْدِ خَزَا وَالْهَوَاجِرِ لَادَا
أَلَّا تُكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَادَا!

قافية الراء

وقال يمدح سيف الدولة وقد سألته المسير معه في هذه الطريق،
والوزن وزن ما قبلها: [من الكامل]

سِرْ، حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ الثَّوَارُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيِّعَتَكَ سَلَامَةٌ
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا
وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدِ
أَنْتَ الَّذِي بَجَعَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ
وَلَهُ - وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ - مَوَاهِبُ
لِلَّهِ قَلْبُكَ! مَا يَخَافُ^(١) مِنَ الرَّدَى،
وَتَحِيدُ عَنْ طَبِيعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ
كُنْ [حَيْثُ] شِئْتَ فَمَا تُحَوِّلُ تَنُوءُهُ

وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيْمَةٌ مِذْرَارُ
حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ
مَرْفُوعَةٌ لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ
وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ
دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ
وَيَخَافُ^(٢) أَنْ يَذْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ
وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَنْحُفْلُ الْجَرَّارُ
وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَسِطُّ مَزَارُ

(١) [تَخَافُ]

(٢) [وَتَخَافُ]

وَيَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ
إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ
وَإِذَا صُحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنَ أَعُودَ إِلَيْهِمْ

يُنْضَى الْمَطِيّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
مَا لِي عَلَى قَلْقَنِي إِلَيْهِ خِيَارُ
لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ
صِلَّةٍ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

وَقَالَ وَقَدْ خَيْرُهُ بَيْنَ فَرَسَيْنِ: دَهْمَاءُ وَكُنَيْتِ،
من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ
وَرُبَّمَا قَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأِ
وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ، كَأَنَّهُمْ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ،

وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
خَيْلٌ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ
لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ

وَأَجْمَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ذَكَرَهُ وَهُوَ سَائِرُهُ فِي طَرِيقِ أَمَدٍ،
فَقَالَ- مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةُ مَتَدَارِكُ-: [من الكامل]

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضاً

تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
أَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

وَجَاءَ رَسُولُ الْأَمِيرِ مُسْتَعْجِلاً، وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا بَيَّانٌ فِي كَيْمَانِ السِّرِّ
يَسْأَلُهُ إِجَازَتَهُمَا، وَهُمَا لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ: [من المتقارب]

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ

وَحَظِّي فِي سَنَرِهِ أَوْفَرُ؟

وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

فَقَالَ فِي الْوَقْتِ، مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُؤْتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفَنَكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَتَّقِي، وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتُ إِذَا أَنْشَرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعُ مِنْ الْغَدْرِ، وَالْحُرُّ لَا يَغْدِرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدِرُ
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعَى قَاتِمًا لَلْبَاءُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وَعَاتَبَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْمَيْدَانِ وَاسْتَبْطَاهُ فِي مَدْحِهِ، فَعَادَ إِلَى مَنَزِلِهِ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ [مِنْ أَوَّلِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَرٍ]: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتَ مِرَارًا وَأَخْيَا مِرَارًا
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَاً وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اغْتَدَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اغْتِدَارِي اغْتِدَارًا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرًا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا

لَ هُمْ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارًا
وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
إِلَّيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
ثُ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا
وَتَبَنَ الْجِبَالِ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا
فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَارًا يَسَارَا
يُ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشُّغْرِ إِلَّا الْقَلْبِ
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ،
فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي
وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقْلُ قَائِلُ
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيَّ

وقال يمدحه في انسلاخ شهر رمضان، من البسيط

الأول والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَغْوَامِهِ عُمْرُ
وَحَظٌّ غَيْرُكَ مِنْهَا^(١) الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أُنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمُ
فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفُ

وقال [وقد جلس سيف الدولة لرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ]

سَنَةً ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأُحْدَقَ بِهِ الْجَيْشُ وَالْغُلَامُنُ،

وَتَقَلَّ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ الدُّخُولُ

لَشِدَّةِ الرَّحَامِ فَاسْتَبْطَاهُ الْأَمِيرُ، فَقَالَ ارْتَجَالًا -
وَالْوَزْنُ وَزَنُ مَا قَبْلَهَا -: [من البسيط]

لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
إِلَى بَسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبِرُ
لَأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ
مِنَ الشُّيُوفِ وَبِقَافِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ
لِكَيْ تَجِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ
جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنَكَ النُّورَ طَالِعَةً

ظُلُمَ لَذَا الْيَوْمِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ
تَرَاحِمَ الْجَيْشِ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيًّا
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٌ وَأَعْيِيهِ
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَازِلُهُ
وَلَا أَنْجَبَتْ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ
قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
تَشْبِيهِ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ وَقَعَتَهُ بَنِي عُقَيْلٍ، مِنَ الْوَافِرِ
الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِّرٌ: [من الوافر]

وَقَطَرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِفَارُ
بِضْبِطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ
وَتُنْكِرُهُ فَيَغْرُوهَا نِفَارُ
فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِدَارُ

طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاءُ
وَأَخَذَ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
تَشْمُمُهُ شَمِيمِ الْوَحْشِ إِنْسَاءُ
وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ
فَأَفْرَحَتْ^(١) الْمَقَاوِدُ ذِفْرِيَّهَا

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهَا
وَعَبَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
وَكُنْتُ السَّيْفَ: قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ
فَأَمْسَتْ بِالْبِدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ
فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجُ مُسَوِّمَاتٍ
تُبِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةٍ مُسَبِّطَرَا
عَجَاجًا تَعْتُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ
وَوَظَلَ الطَّغْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا
فَلَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
يَسْلُثُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ
يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ
وَأِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ

وَنَزَقَهَا اخْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
وَأَعَجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ
وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِجَارُ
فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ
تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ
كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَتْ أَوْ خَبَارُ
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
وَلَبَّثَهُ لِشُغْلِهِ وَجَارُ
دَجَالِيلَانَ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ

يُنْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرَ بُكَاهُ
 غَطَا بِالْعِثْرِ^(١) الْبَيْدَاءَ حَتَّى
 وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
 وَجَاؤُوا الصَّخْصَحَانَ بِلا سُرُوجٍ
 وَأَزْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ
 وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيْرُ فَلَا غُوِيْرُ
 وَلَيْسَ بَعِيْرٌ تَذْمُرُ مُسْتَعَاثُ،
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيْرُوا الرِّأْيَ فِيهَا
 وَجَيْشٌ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ
 يَحْفُ أَغْرَ لَا قُوْدَ عَلَيْهِ
 تُرِيْقُ سِيُوْفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي
 فَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
 إِذَا فَاتُوا الرَّمَا حَ تَنَاولَتْهُمْ
 يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ
 وَلَوْ لَمْ تُثَبِّقْ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
 إِذَا لَمْ يُزْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعُرْضِ
 وَأَجْفَلَ بِالْفَرَاتِ بَنُو نُمَيْرِ

رُغَاءٌ أَوْ تُؤَاجُ أَوْ يُعَارُ
 تَحَيَّرَتْ^(٢) الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
 كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِذَا
 وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ
 وَأُوْطِئَتِ الْأُصْنِيَّةُ الصَّغَارُ
 وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْجِفَارُ
 وَتَذْمُرُ كَاسِمَهَا لَهُمْ دَمَارُ
 فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
 وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ
 وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اغْتِذَارُ
 وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقْنُهُ جُبَارُ
 عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
 بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْفِقَارُ
 فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
 فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْنِهِ مَنَارُ
 وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اغْتِبَارُ
 فَمَنْ يُزْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ؟
 وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ
 وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
 وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ

(١) [بِالْعِثْرِ]

(٢) [تَحَيَّرَتْ]

فَهَمْ حَزَقَ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغَى
 فَلَمْ يَسْرَخْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ
 حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ
 فَخَلَفَهُمْ بِرَدِّ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
 وَهُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
 فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا
 وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
 كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
 فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلَيَّ
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبُ
 يُوسُطُهُ الْمَفَاوِزُ كُلَّ يَوْمٍ
 تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
 بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
 بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ
 لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ
 لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ
 وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْعَقٍ أَفْنَى

بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
 وَجَذَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
 وَهَامُهُمْ لَهُ، مَعَهُمْ مُعَارُ
 كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّصَارُ
 وَلَيْسَ لِبَحْرِنَائِهِ قَرَارُ
 تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
 وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ
 فِيهِ أَبْصَارُنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
 وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ
 بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِئَارُ
 طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
 وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
 يَدْلَمُ يُذِمُّهَا إِلَّا السُّوَارُ
 وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
 وَأَذْنَى الشُّرْكِ فِي أَضْلِ جَوَارُ
 فَأَوَّلُ فُرَجِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
 وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ
وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ
وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبدَانِ عَارُ

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ

وقال في صباه يهجو رجلاً يقال له سوار الرَّمْلِي، نزل به في بعض أسفاره
فلم يحسن قراءه، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَأَنْصَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرِبِ عُقَارِ
عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
فَشُدًّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ
قَرَى كُلُّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ!

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ
نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَّاحِ بِمَسْجِدِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا^(١)
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا

وقال في صباه بيتاً مفرداً، من أول الطويل
[والقافية متواتر]: [من الطويل]

فَقُمُّوا طَلَبِ الشَّيْءِ الَّذِي يَبْتَئِرُ الْعُمْرَا

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَئِرُ الْفَقْرَ قَاعِدَا

وقال أيضاً في صباه ولم ينشدها أحداً،
من البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]

وَعَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ
وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ
وَلَا بِرَبْرِبِهِمْ لَوْلَا جَادِرُهُ
خَمَرٌ يُخَامِرُهَا مِنْكَ تُخَامِرُهُ
خَمَرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
مِنْ الْهَوَى ثَقُلَ مَا تَخْوِي مَازِرُهُ

حَاشَى الرَّقِيبِ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ
وَكَاثِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكُ
لَوْلَا ظَبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفْتُ^(٢) بِهِمْ
مِنْ كُلِّ أَخَوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبُ
نُجْعٍ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ
أَعَارَنِي سُقْمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي

[الراكب]

[شقيقت]

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَدَّ بَنِي
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ثَانِيَةً
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ
قَدْ اشْتَكَتْ وَخَشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ
وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ
إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَضٌ - لَا خَلَّتْ أَبَدًا -
دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
قَدْ حِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حُلُوٌ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ ^(١) وَتَغْلَبَتْ

وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ
سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
وَخَبِرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدِيهِ وَحَاضِرُهُ
وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ
صَرَفَ الزَّمَانَ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ
تُخْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُخْصَى مَائِرُهُ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلَفَهُمْ
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
كَمٍ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
وَحَائِنَ لَعَبَتْ سُمْرُ الرَّمَا حِ بِهِ
مَنْ قَالَ: لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرَدَّ فِي زَمَانِهِمْ
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْمَلُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
لَا يَجْبِرُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
إِزْحَمَ شَبَابَ فَتَى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ

وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ جُنْثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ
وَمُهِجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَاخِرُهُ
فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ
بَلَا نَظِيرَ فَنِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ
وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
يَدُ الْبَلَى وَدَوَى فِي السَّخَنِ نَاصِرُهُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحرى،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

أَرَيْكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ؟
أَذَا الْغَضْنُ أَمْ ذَا الدَّغْصُ أَمْ أَنْتَ فِتْنَةُ؟
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلَ عَوَازِلِي
رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ

بِفِي بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ
وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ؟
فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ!
سُيُوفٌ طَبَّاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ
فَلَيْسَ لِرَأْيٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ
بِي الْبَيْدِ عَيْسُ^(١) لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ
وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرُقُ الْبَحْرُ

وَأِنْ كَانَ يُنْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ
مَتَى مَا يُشْرِ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرِ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
لَهُ مِنْ تَغْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدَهُ؟

وَأِنْ كَانَ يُنْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ
مَتَى مَا يُشْرِ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرِ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
لَهُ مِنْ تَغْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ

وقال يرثي محمد بن إسحاق التَّوْحِي، من [ثاني] الكامل
والقافية مُوَاتَر: [من الكامل]

أَنَّ الْحَيَاةَ - وَإِنْ حَرَصْتَ - غُرُورُ
بِتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ بَصِيرُ
فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالتَّوَرُّ
أَنَّ الْكَوَكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ
رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

إِنِّي لَا أَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَبِيرُ
وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ
أَمْجَاوَرَ الدِّيْمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
حَتَّى أَتَوْا جَدْنًا كَانَ ضَرِيحَهُ
بِمَزْوِدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ
فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى
كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
وَكَانَمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
فَأَعِيدُوا إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَزْعَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
نَفَرُوا إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تَنْنَ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خِيْلُهُمْ
يَمْنَتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقِنْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ

صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَاكَ الطُّورُ
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورُ
مُغْفٍ وَإِنَّمَدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ
وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخَيْرُ
لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنْشُورُ
وَكَانَ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ
أَنْ يَخْرُنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
عَنْهَا فَاجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ
مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَتَوَفَّهَ مَخْشُورُ
إِلَّا وَعُزْرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبَعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ



فَسَأَلَهُ أَخُو الْمَيِّتِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ فَزَادَهُ فِيهَا ،
فَقَالَ - مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا - : [مِنَ الْكَامِلِ]





وَخَبَتْ مَكَابِدُهُ وَهَنَّ سَعِيرُ
فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهَنَّ بُحُورُ
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ




إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ
وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ
يُمْنِي وَبَاعَ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ
فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ

صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ
أَيَّامَ قَائِمٍ سَنَفِهِ فِي كَفِّهِ الْ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ

فَجَعَلُوا الزِّيَادَةَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَبُورُ».  وَسَأَلَهُ بَنُو عَمِّ الْمَوْتَى أَنْ يَزِيدَ فِيهَا مَا يَنْفِي عَنْهُمْ 
الشَّمَاتَةَ وَمَا ذَكَرَهُ الْحُسَّادُ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ: [من الكامل]

إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ
أَنَّ الْعِزَاءَ عَلَيْهِمْ مَخْظُورٌ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهَنٌ دُهُورٌ
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

أَلَّا لِبِرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
تُذْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقِصِي
أَبْنَاءَ عَمٍّ، كُلُّ ذَنْبٍ لِامْرِئٍ
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَادِهِمْ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّوْخِيَّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا كَانَتْ فِي يَدِهِ، 
فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ ارْتَجَالًا: «إِذَا مَا الْكَأْسُ أُرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ». 
وَتَذَكَّرَ [فِي] قَافِيَةِ النُّونِ - ثُمَّ شَرِبَهَا فَقَالَ، 
مِنْ [أَوَّلِ] الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرَ: [من الطويل]

وَهَنَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ الشُّكْرِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

مَرَّتَكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ
رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ

إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ

وَدَخَلَ عَلَى بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ يَوْمًا وَقَدْ أَمَرَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَحْجُبُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَخْلُوَ لِلشَّرْبِ، فَقَالَ ارْتَجَالًا
من [أول الكامل والقافية متدارك]: [من الكامل]

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِيَخْلُوَ مِنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
هَيْهَاتَ، لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَخْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا اخْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

وَسَقَاهُ بَدْرٌ فَأَخَذَ الشَّرَابُ مِنْ أَيْ الطَّيْبِ، وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ ارْتَجَالًا وَهُوَ لَا يَدْرِي،
فَأَنْشَدَهُ ابْنُ الْخُرَاسَانِيِّ لِيَأْهُمَا، مِنْ سَادِسِ الْبَسِيطِ
والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي
لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ آذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟

[وقال يصف لعبة في صورة جارية]، وكان لبدر [بن عمار] جلس أعور يعرف بابن كرويس، يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من أدبه وسرعة خاطره، لأنه لم يكن يجري شيء في المجلس إلا ارتجل فيه شعراً؛ فقال لبدر: أظنه يفعل هذا قبل حضوره وبعد، ومثل هذا لا يجوز أن يكون. فقال [بدر]: فإنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت. فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدّها، لها شعر في طولها، تدور على لولب، وأخذ رجلها مرفوعة، وفي

يَدِهَا طَاقَةٌ تَرْجِسُ؛ فَإِذَا وَقَفَتْ حِذَاءَ إِنْسَانٍ شَرِبَ فِدَارَتْ؛ [فَوَضَعَهَا
 مِنْ يَدِهِ وَنَقَرَهَا] فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ أَرْتَجَالًا
 مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَجَارِيَةٍ شَعَرُهَا شَطْرُهَا
 تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ
 فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا
 مُحْكَمَةٌ نَافِذُ أَمْرِهَا
 تَضَمَّنَهَا مُكْرَمًا شَبْرُهَا
 بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عَذْرُهَا

وَقَالَ مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ [مُتَرَاكِبٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
 فِي الشَّرْبِ جَارِيَةً مِنْ تَخْتِهَا خَشَبٌ
 قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
 لِفَاخِرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرٌ
 مَا كَانَ وَالِدُهَا جَنًّا وَلَا بَشَرٌ
 وَلَيْسَ تَغْفُلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَقْيِي الظُّنُونَ
 عَنْ أَدَبِكَ، فَقَالَ [مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي
 إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ
 وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا
 يَزِيدُ فِي السَّبَكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ: بَلِ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قُطَارًا،
 فَقَالَ أَرْتَجَالًا، مِنْ خَامِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
 فَخَرَّ الرُّجَاجُ بَأَنَ شَرِبَتْ بِهِ
 وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُشْكِرُنَا
 وَيَبَانَ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ
 وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ
 حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ الشُّكْرُ

مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَأَنْتَ يَا بَذْرُ

وقال لأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني يمدحه: «لا افتخار
إلا لمن لا يضام...»، فحمله على فرس وسأله المقام عنده؛ فقال -
من ثاني البسيط والقافية متواتر:- [من البسيط]

لَا تُنْكِرَنَّ رَجُلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أَحَارِهِمْ
فَلِإِنِّي لِرَجُلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالِ خَشْيَةَ الْعَارِ
فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

وقال يصف مسيره [في البوادي] وما لقي في أسفاره، ويدم الأعور
ابن كرويس، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ
وَمُبْتَسِمَاتٍ هِنَجَاوَاتٍ عَضِرٍ
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا
أَوَانًا فِي بَيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي
أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي
وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخَدِي
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ
وَكَفْ لَا تُنَازِعْ مَنْ أَتَانِي
وَقِلَّةِ نَاصِرٍ، جُوزِيَتْ عَنِّي
سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ
عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
وَكُلَّ عُدَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ
وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
- عَلَى شَغْفِي بِهَا - شَرَوَى نَفِيرٍ
وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ
يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
بَشَرِّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ

لَخِلْتُ الْأَكْمَ مُوْغَرَةَ الصُّدُورِ
لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ
وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ؟
وَأِنْ تَفَخَّرْ قِيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ
وَتُبْعِضْنَا لِأَنَا غَيْرُ عُورِ
وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِ
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
قِيَا بَنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
تُعَادِينَا لِأَنَا غَيْرُ لُكْنِ
فَلَوْ كُنْتُ أَمْرًا يُهْجَى هَجُونَا

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَحِيداً، وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ؟
وَمَا تَبَتَّ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دَعَرَ الدُّعْرُ؟
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرُ
فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبُكْرُ
لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَثْمَلُهُ الْعَشْرُ
عَلَى هَبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غَمْرُ

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
تَمَرَّسْتُ بِالْأَفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْإِيْيِّ كَانَ لِي
ذَرِ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقًا وَقَيْنَةً
وَتَضْرِبُ أَغْنَاكِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزِفْكَ عَنْ شُكْرٍ نَاقِصِ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي أَلْ
وَحَزَقِ مَكَانَ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
يَخِذْنَ بِنَا فِي جَوَازِهِ وَكَانُنَا
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَانُنَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَانُنَا
وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدٍ
وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ^(١) جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ
قِرَانِ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُفْدَى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَعَا
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرَمْتُ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحْتُ لَهَا^(٢)
فَجَنَّتَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ

كُؤُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمَرُ
جِبَالٍ وَبَحْرِ شَاهِدٍ أَنَّنِي الْبَحْرُ
مِنْ الْعِيسِ فِيهِ: وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرِ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلُ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلُ خُضُرُ
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِي صِفْرُ
سَحَابٍ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُفُ الْقَنَا الشُّمْرُ؟
كَمَا يَتَلَقَّى الْهِنْدُوَانِي وَالنَّصْرُ
تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ
هُوَ الْكَرَّمُ الْمَدِّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبْرُ
بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا الثَّبِيرُ
وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدُ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

[١] شَبْهَةٌ

[٢] بِنَا

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَابُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ نَكَادُ يَبُوتُهُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتَهَا
وَأَنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمَّتِي
وَمَا أَنَا وَخَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ
وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
وَأَنِّي وَإِنْ نِلْتُ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
أَزَالَتْ بِكَ الْإِيَّامُ عَنِّي كَأَنَّمَا

وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الشَّرُّ
إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
نُجُومُ الثَّرَيَّا أَوْ خَلَائِكَ الزُّهْرُ
وَمَا يَفْتَضِينِي مِنْ جَمَاعِمِهَا النَّسْرُ
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ
وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ
وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبَشْرُ
بَأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ
بُنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقال يمدح أبا [محمد] الحسن بن عبيد الله بن طنج،
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ، لَا عَدِمْتُهُ،

وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهورًا

وَكَرِهَ الشَّرْبَ لَمَّا كَثُرَ الْبُحُورُ وَارْتَفَعَتْ رَائِحَةُ النَّدَى، فَقَالَ.
من المقارب والقافية متواتر: [من المقارب]

أَنْشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا

وَصَوْتُ^(١) الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ؟
فَلَأَنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودي فدل عليه،
فقال مجيباً له، من ثالث [الرمل] والقافية [مراكب]: [من الرمل]

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا
أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

وسئل أبو الطيب عما رتبه فيه من الشعر، فأعاده؛ فغجب قوم من
حفظه له فقال- من [أول الخفيف] والقافية متواتر:- [من الخفيف]

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا
لَا بَقْلِي، لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
نَظَمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَشُورِ

وله فيه وقد اجتاز بالرملة قاصداً لكافور فسأله المديح
[من الوزن والقافية كالتالي قبلها]: [من الخفيف]

تَرَكَ مَذْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّغْفِ
وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتِكَ لَا لَفَ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيْهِ
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
رَ لَا أَمْرَ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
ظَنِي^(١) وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
كَ وَأَسْفَاكَ أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ

واجتاز ببسيطة، وهو موضع بأطراف الشام، فضل ومن كان معه،
فقال- من أول المقارب والقافية متواتر:- [من المقارب]

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا، سُقِيَتِ الْقَطَارَا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ
وَقَدْ قَصَدَ الضُّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا
فَأَمْسَكَ صَخْبِي بِأَكْوَارِهِمْ

وقال يمدح الأستاذ الرئيس أبا الفضل محمد بن الحسين

ابن محمد بن العميد - وهي أول ما قال فيه - بأرجان سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة، من أول الكامل والقافية [مدارك]: [من الكامل]

وَيْكَأَكَ إِن لَّمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
لَمَّا رَأَاكَ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى
فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّرَا
لَوْ كُتِبَتْهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا
كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبِينَ وَقِصْرَا
رَحَلْتُ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرَا
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرَا
لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُنْطَرَا
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا
أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤَذَرَا
ضَغْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا
وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرَا
مَا شَقَّ كَوَكْبُكَ الْعَجَاجَ الْأَكْذَرَا
لَا يُمَمِّنُ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبَا
أَمَرَ الْفُؤَادَ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ
تَعَسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ فِي سِرِّهِ
لَا تَتَرَّبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ
يَقِيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتْ رُؤَادُهُمْ
فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ
وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ بِنَفْنَفِ
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا
فَبَلْخَطْهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي
أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِبَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهْنَتْ فَعَالَهُ
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ أَلَيْتِي

مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا
 بَابِنِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ كَبَّرَا
 فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا؟
 ثَمَّنْ تُبَاعَ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى!!
 فِيهَا وَلَا خَلْقَ يَرَاهُ مُذْبِرَا
 مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْضَفَرَا
 شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
 نِيهِ الْمَدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا
 قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشِ تَحِيرَا
 وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا؟
 وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
 وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِئْبَرَا
 فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
 كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا
 نَقَلْتُ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجَمَّرَا؟
 طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعُتْبَرَا
 تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَأَ أَذْفَرَا

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
 صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
 إِنْ لَمْ تُغْشِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ
 بِأَبْنِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ
 مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا
 خَتْنِي الْفُحُولُ مِنَ الْكِمَاةِ بِصَبْغِهِ
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
 وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
 يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتُ^(١) طَرِيقَهُ
 قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
 فَهُوَ الْمُشَيِّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ
 وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
 تَرَكْتُ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا
 وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكِ

حَدِيثَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ
وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا
شَاهِدْتُ رِسْطَالَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا
رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَغْصَرَا
وَأَتَى «فَذَلِكَ» إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا
نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا
الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَتَهْوَرَا
وَأَسْرُ رَاحِلَةٍ وَأَزْبَحُ مَتَجَرَا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

فَاتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظْلُ كَأَنَّمَا
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
وَمَلَلْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَصَافَنِي
وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا
يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ:
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا
زُحَلْ - عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ -

وكان مع الأمير [بآمد]، أخذه عندما سار إليها معه، فدام
المطر والريح وسقطت الخيم، فقال - ولم ينشدها أحداً، فلما مات
الحقناها بدويانه مع ما قال - وهي هذه الأبيات، الأول
من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

قَدِيمًا أَمْ أَثِيرَ بِكَ الْغُبَارُ؟
فَأَيْنَ بِهَا لِفِرْقَاكِ الْقَرَارُ؟
وَمَا جِئْتُ فَوْقَ أَرْوُسِنَا الْبَحَارُ
كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمْ جِمَارُ

أَمِدُّ هَلْ أَلَمَّ بِكَ النَّهَارُ
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَاءُ
تَغْضَبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا
حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَعَا حَجِيجُ

فَلَا حَيًّا إِلَّا لَهُ دِيَارَ بَكْرِ بِلَادٍ لَا سَمِينَ مَنْ رَعَاهَا إِذَا لَيْسَ الدَّرُوعُ لِيَوْمِ حَرْبٍ	وَلَا رَوَى مَزَارِعَهَا الْقَطَارُ! وَلَا حَسَنُ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ فَأَحْسَنُ مَا لَيْسَتْ لَهَا الْفِرَارُ!
---	--

وله في بُسْتَانِ الْمُتْنَةِ بِمَضَرَ، وَقَدْ وَقَعَتْ حَيْطَانُهُ مِنَ النَّيْلِ،
فَقَالَ - مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَرَاكِبٌ -: [من البسيط]

ذِي الْأَرْضِ عَمَّا أَتَاهَا الْيَوْمَ غَانِيَةٌ شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيْقُهُ كَأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجُهُ	وَعَبَّرَهَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَطَرِ مُخَيِّ بِه جَارُهُ الْمَيْدَانِ بِالشَّجَرِ تُطَرِّحُ السَّدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الْأَكْرِ
---	---

وله يهجو ابن كَيْغَلَعٍ، مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَوَائِزٌ -: [من الوافر]

أَلَا لَا خَلْقَ أَشْجَعُ مِنْ حُسَيْنٍ يَفِرُّ مِنَ الرِّمَاحِ إِذَا التَّقِينَا	وَأَطْعَنُ بِالْقَفَا مِنْهُ النُّحُورَا وَيَبْلَعُهَا إِذَا كَانَتْ أُيُورَا!
--	---

قافية الزاي

وقال يَمْدَحُ أَبَا بَكْرٍ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الرُّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبَ،
مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مَوَائِزٌ -: [من الخفيف]

كَفَرْنِدِي فَرِنْدُ سِنْفِي الْجُرَازِ تَحْسَبُ الْمَاءَ خَطً فِي لَهَبِ النَّآ كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّآ وَدَقِيقُ قَدَى ^(١) الْهَبَاءِ أُنِيقُ وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا	لَذَّةُ الْعَيْنِ، عُدَّةُ لِبِرَازِ رِ أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ ظَرَ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزَازِ شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي
--	---

حَمَلْتُهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِي
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
لَمْ أَحْمَلْكَ^(١) مُغْلَمًا هَكَذَا إِلَى
وَلَقَطَعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
سَلَهُ الرِّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجِدِ
وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِي
فَارِسِي لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجُ
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ
وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدَّرَّ وَالْيَا
شَعَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي
تَقَضُّمُ الْجَمْرِ وَالْحَدِيدِ الْأَعَادِي
بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْ
حَامِلُ الْحَزْبِ وَالذِّيَّاتِ عَنِ الْقَوِ
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءِ وَمَا فِيهِ
بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي
وَأَنْشَى عَنِّي الرُّدَيْنِي حَتَّى

هِيَ مُخْتَاَجَةٌ إِلَى خَرَارِ
هِيَ وَلَا عِرْضَ مُتَضِّهِ الْمَخَارِي
يَوْمَ شُرَيْبِي وَمَقْلِي فِي الْبَرَارِ
مُقْلَتِي غِمْدُهُ مِنَ الْإِعْزَارِ
وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلَتْ اِرْتِجَازِي
لَا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَارِ
فَكِلَانًا لِحَنْسِهِ الْيَوْمَ غَارِي
فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
طَالِبُ لَابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَاظِي
سِي وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِنَازِ
كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ
وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي
قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ
عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ
وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِنْجَازِ
مِثْلُ ثِقَلِ الدُّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَكَاهَا الْمَرَازِي
هِيَ مَيِّتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
كَشَبْنَا أَسْوَاقَ الْجَرَادِ النَّوَازِي
دَارَ دَوَّرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ

وَبَابَائِكَ الْكَرَامِ النَّاسِي
تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلَّلُوهَا
وَأَطَاعَتْهُمْ الْجُيُوشُ وَهَيَّيُوا
وَهَجَانٍ عَلَى هَجَانٍ تَأَيَّدَ
صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فَعَلَكَ فِي الْوَفِ
كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدِ
مَلِكٍ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَعُوحَا
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا
كُلُّ شَيْءٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيهِ

وَالْتَسَلَّى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاذِي
وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازٍ
فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ
كَ^(١) عَدِيدِ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
رَ فَأَوْدَى بِالْعَتَرِيسِ الْكِتَازِ
عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ
وَاضِعُ^(٢) الثُّوبِ فِي يَدَيَّ بَرَّازِ
هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ
وَهُوَ فِي الْعُنْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ
كَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

قافية السين

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلشُّرْبِ، فَأَذِنَ الْمُؤَذِّنُ وَفِي يَدِهِ كَأْسٌ فَوَضَعَهَا؛
فَقَالَ الْمُنْتَبِي - مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا -: [مِنْ الْوَافِرِ]

وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسٍ
وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

أَلَا أَذِنَ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي

وَقَالَ يَمْدُحُ عَبْدُ اللَّهِ [بْنِ خَلِكانَ الطَّرَابُلَسِيِّ] ،
مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَاكِبًا : [مِنْ الْبَسِيطِ]

[١] تَأَيَّدَ

[٢] يَضَعُ

لَمَّا غَدَوْتُ بَجْدٍ فِي الْهَوَى تَعِسِ
 دَمْعًا يُشْفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
 ذِي أَرْسَمِ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ
 قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
 وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ
 وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاكِ عَلَى كُنْسِ
 تَزِمِ امْرَأً غَيْرَ رَعِيدٍ وَلَا نَكِسِ
 بِجَنَبَةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ
 وَتَارِكِي اللَّيْلِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
 كَأَنَّمَا اشْتَمَلْتُ نُورًا عَلَى قَبَسِ
 أَغْرَّ حُلُوِ مُمِرٍّ لَيْنٍ شَرِسِ
 جَعَدِ سَرِيٍّ نَهْ نَذْبٍ رَضَى نَدْسِ
 عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعِ الْيَبَسِ
 وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِضْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ
 وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي؟

أَطْيَبَةُ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَنِّيَةُ الْأَنْسِ
 وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفَةً
 وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْنِي ثَالِثَةً
 صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْتَتَهَا
 خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
 مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَا
 إِنْ تَزِمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبِ
 يُفْدِي بَيْنِكَ عُيَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
 أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْبَسٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهِجِ
 نَدِ أَبِي غَيْرٍ وَافٍ أَخِي^(١) ثِقَةٍ
 لَوْ كَانَ فَيَضُ يَدِيهِ مَاءَ غَادِيَةٍ
 أَكَارِمُ حَسَدِ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ
 أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي-أُحَاذِرُهُ؟

وقال ارتجالاً- وقد عُرِضَ
 عليه شَرْبُ الْخُمْرِ فَأَبَى- من أول
 الوافر والقافية مُوَاتَّرٌ: [من الوافر]

وَأَخْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُوسِ

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ

مُعَاطَةٌ الصَّفَانِحِ وَالْعَوَالِي

فَمَوْتِي فِي الْوَعَى أَرِينِي^(١) لِأَنِّي

وَلَوْ سُقِّيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٌ

وَأَفْحَامِي خَمِيسًا فِي خَمِيسٍ

رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ

أُسْرُبُهُ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسٍ

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من ثاني الكامل والقاوية متواتر: [من الكامل]

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجْتُ رَسِيسًا

وَجَعَلْتُ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى

قَطَعْتَ ذِيكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ

إِنْ كُنْتُ ظَاعِنَةً فَلَنْ مَدَامِعِي

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيَلَةٍ

وَلِمِثْلِ وَضْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا

ثُمَّ [انْتَشَيْتِ] وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسًا

وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسًا

وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا

تَكْفِي مَرَادُكُمْ وَتُزَوِّي الْعِيسَا

وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا

وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

خَوْذْ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَادِلِي
 بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا
 لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا
 أَبْقَى زُرْنُقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا
 إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعِ
 كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرْتُ صَوْرَ غَايَةِ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يُضْنُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَغْمَلَ رَأْيُهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفِهِ
 أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنَّيِّرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدِ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَسِلَنْ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ
 بَلَدٌ أَقَمْتُ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرُ

حَرْبًا وَغَادَرَتْ الْقَوَادِ وَطِيسًا
 تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا
 هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
 أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا
 أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيسَا
 وَالشَّمْرِيُّ الْمِطْعَنَ الدَّعِيسَا
 إِلَّا مَسُودًا جَنْبُهُ مَرُؤُوسَا
 تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقِيسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا آتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى
 مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدْتُ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَّهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطَرْتُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
 مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا
 يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارْقُتْهُ
إِنِّي نَتَرْتُ عَلَيْكَ ذُرًّا فَانْتَقِذْ
حَاجَتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةِ
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَنَّتْكَ بِأَهْلِهَا

وَإِذَا خَدَزْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيسًا
كَثُرَ الْمُدْلَسُ فَأَحْذَرِ التَّدْلِيسَا
وَجَلَوْنَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا
يَأُوي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا
أَوْ جَاهَدْتَ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيِّسَا

وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ بْنُ عِيَّاشٍ طُولَ قِيَامِهِ فِي مَجْلِسِ الْأَسْوَدِ ،
وَمَا يَلْقَى مِنَ الْهَوَانِ - وَكَانَ كَأُفُورٍ [دَسَّ عَلَيْهِ] ذَلِكَ لِيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ
لَهُ - فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ارْتَجَالًا ،
مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا : [مِنْ الْوَافِرِ]

يَقُلْ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضُحُوكِ

وَبَذَلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ ؟

وَقَالَ يَهُجُو كَأُفُورًا ، مِنْ السَّرِيعِ [الثَّانِي]
وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ : [مِنْ السَّرِيعِ]

أَنُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِزِّهِ
وَأَنَّمَا يُظْهَرُ تَحْكِيمُهُ
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَغْدِهِ
الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ
لَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ
وَأَنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ
فَلَا تُرَجِّخِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ

مَنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
تَحَكَّمَ الْإِفْسَادُ فِي حِسِّهِ
كَمْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ
عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَنِّينِ أَوْ ضِرْسِهِ
وَلَا يَعْنِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
كَأَنَّكَ الْمَلَأُخُ فِي قَلْبِهِ
مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ

بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ
إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غِرْسِهِ
لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

وَأَنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ
فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ

وقال بديها وقد أحضر مجلس الأستاذ [أبي الفضل بن العميد] بمجمره قد
حشيت بنرجس وآس حتى أخفى نارها، وكان الدخان يخرج من خلالها
[من ثالث المقارب والفاية متدارك]: [من المقارب]

وَأَطِيبَ مَا شَمَّهُ مَغْطِسُ
مَجَامِرُهُ الْأَسْ وَالنَّزْجِسُ
فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ؟
لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا^(١) الْأَرْوَسُ

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ
وَنَشَرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ
وَأَنَّ الْفَيْئَامَ^(٢) النَّبِيَّ حَوْلَهُ

فاية الشين

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان،
من أول الوافر والفاية متواتر: [من الوافر]

حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ
وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ
كَجَمْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْمِحَاشِ
وَرَوَى كُلُّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشِ
لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشِ
رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّنِّي لَوْنًا
وَشَوْقٍ كَالْتَوْقَدِ فِي فُؤَادِ
سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَضْلِ غَيْرِ نَابِ
فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْعَمَرَاتِ يُكْنَى
وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى

[١] الْفَيْئَامَ

[٢] أَفْدَامَهَا

لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعِ ضَرْبٍ
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
كَأَنَّ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءٌ
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَمُنْعَفِرٍ لِنَضْلِ السَّيْفِ فِيهِ
يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا
وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُغْهُ
كَأَنَّ تَلَوِّي النُّشَابِ فِيهِ
وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ التَّهَبِ أَوْلَى
تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
وَمِنْ قَبْلِ النُّطَاحِ وَقَبْلُ يَأْنِي
فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرِي
كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
أَضْبِرْ عَنْكَ؟ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ
بُلِيتَ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
عَلَيْكَ إِذَا هُزِلَتْ مَعَ اللَّيَالِي
أَتَى خَبِرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ: كَرُّوا

دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي
وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ
يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشٍ
وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلِ مُطَاشٍ
تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ اخْتِرَاشِ
وَمَا بَعْجَايَةِ أَثَرِ ارْتِهَاشِ
تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ
تَلَوِّي الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ
بَاهِلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقِمَاشِ
بَطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ
تَبِينُ لَكَ التَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ
عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ؟
وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِي
وَلَوْ كَانُوا النَّيِّيطَ عَلَى الْجِحَاشِ
وَأَنِّي مِنْهُمْ لِأَلَيْكَ عَاشٍ
أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخَشَاشِ
وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمُنُ فِي هِرَاشٍ!
فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَوْ لِحَقُوا بِشَاشٍ!!

يُسِرُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي
عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي
بِرُمَحِي كُلِّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ
حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلُّ مَاشٍ
وَشَيْكَ فَمَا يُنْكَسُ لِانْتِقَاشِ
وَتُلْهِى ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ
وَلَا عُرِفَ انْكَمَاشٌ كَانْكَمَاشِي
وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَى لَجُوجُ
وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْثُ فَنَاقَلْتُ بَنِي
مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا
وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافِ
تُرَيْلٍ مَخَافَةِ الْمَضْبُورِ عَنْهُ
وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي
فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

قافية الضاد

وَأَمْرَسِيْفُ الدَّوْلَةِ يَأْقَازِ خَلْعَ إِلَيْهِ فَقَالَ -
من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكٌ: [من الكامل]

خَلَعُ الْأَمِيرِ، وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ
وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِزِّهِ
فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيْقُهُ مِنْ مَخْضِهِ

فَعَلْتُ بِنَا فَعَلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ
فَكَأَنَّ صَحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ
وَإِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ

وقال فيه وقد اغتَلَّ، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَخْضُ
بِعِلَّتِهِ يَغْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمْضُ
لَأَنَّكَ بَخَرُ كُلِّ بَخَرٍ لَهُ بَعْضُ

إِذَا اغْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اغْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقُهُ

وقال في بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ، [وقد قام مُنْصَرِفًا فِي اللَّيْلِ]،
من البحر والقافية كالتالي قَبْلَهَا: [من الطويل]

وَرَوْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغُمُصِ
شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِ عَلَى الْأَرْضِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي
عَلَى أَنِّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ

قافية الطاء

وله بعدما هرب من مضر يشوقُ ابنه ويذكر سجاناً له يُسمَّى الحسينَ ،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ : [من البسيط]

بِمِضْرَ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُرْتَبَطَا
كَفَّنِي بِهَا مَلِكًا بِالْجُودِ مُغْتَبَطَا
وَجَدُّي حَسَنٌ عِنْدِي الْجَوْرَ وَالْعَلَطَا ؟
رَأَيْتُ رَأْيِي بَوَهْنِ الْعَزْمِ مُخْتَطَا
بِمِضْرَ وَالشَّامَ أَلْقَى دَائِمًا خُطَطَا
عَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتُ فِينَا النَّوَى شَطَطَا
أَمَا أَرَى مِنْ عِقَالِ الْهَمِّ مُتَشَطَا ؟

مَا لِي كَانَ اسْتِيقَا ظَلَّ يَعْتَفُ بِي
وَمَا أَقْدْتُ الْغِنَى فِيهَا وَلَا مَلَكَتُ
أَنَّ هَرَبْتُ وَلَمْ أَغْلَطْ تَجَدَّدَ لِي
لَوْلَا مُحَمَّدٌ^(١) بَلْ لَوْلَا الْحُسَيْنُ لَمَّا
هَذَا هَوَايَ وَذَا ابْنِي حُطَّ ذَا سَكَنَ
وَلِي مِنَ الْأَرْضِ مَا أَمْضِي رَوَاحِلُهُ ؟
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَلْبِي كَيْفَ يَنْزِعُ بِي !

قافية العين

وقال وقد خرج سيف الدولة يُشِيعُ فَتَاهُ أَبَا شُجَاعٍ يَمَّاكَ ،
وقد نفذ في مَقْدَمِهِ إِلَى الرَّقَّةِ ، وقد هاجت رِيحٌ شَدِيدَةٌ ،
من مَشْطُورِ الرَّجَزِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ : [من الرجز]

لَيْتَ الرِّيحَ صُنِعَ مَا تَصْنَعُ
وَسَجِسَجَ أَنْتَ وَهَنَّ زَعَزَعُ

لَا عَدِمَ الْمُشِيعَ الْمُشِيعُ
بَكَزْنَ ضَرًّا وَبَكَزْتَ تَنْفَعُ

وَوَاحِدًا أَنْتَ وَمَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ تَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرَوعُ

وَمَرَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي غَزَاةِ السَّبْتِ بِسَمْنَدُو، وَعَبَّرَ أَلْسَ
وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ، وَنَزَلَ عَلَى صَارِخَةٍ وَخَرَشَنَةٍ فَأَخْرَبَ
رَبَضَهُمَا وَكَانِسَهُمَا وَأَكْثَرَ الْقَتْلَ، وَأَقَامَ مَكَانَهُ
أَيَّامًا، ثُمَّ قَتَلَ غَانِمًا حَتَّى عَبَّرَ أَلْسَ رَاجِعًا. فَلَمَّا أَمْسَى تَرَكَ
السَّوَادَ وَأَكْثَرَ الْجَيْشَ، وَسَارَ حَتَّى جَاَزَ خَرَشَنَةً، وَبَلَغَ
بَطْنَ اللَّقَانِ فِي غَدِ ظَهْرًا، فَلَقِيَ الدُّمُسْتُقَ وَكَانَ
فِي أُلُوفٍ مِنَ الْخَيْلِ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَوَائِلِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
انْهَزَمَ وَقُتِلَ مِنْ فُرْسَانِهِ خَلْقٌ، وَأُسِرَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ
وَزَرَّ أَوْرِيَتُهُ يَتَفٍّ عَلَى ثِمَانَيْنِ، وَأَقْلَتِ الدُّمُسْتُقُ.
فَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَنَزُ

وَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى عَسْكَرِهِ وَقَتَلَ غَانِمًا، فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى عَقَبَةٍ تُعْرَفُ بِمَقْطَعَةِ الْأَشْفَارِ صَافَهُ الْعَدُوُّ
عَلَى رَأْسِهَا، فَأَخَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِمْ؛
فَلَمَّا أَحْدَرَ بَعْدَ عُبُورِ النَّاسِ رَكِبَهُ الْعَدُوُّ فَجَرَحَ
مِنَ الْفُرْسَانِ جَمَاعَةً، وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ

وَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَرْدَانَ - وَهُوَ نَهْرٌ - وَضَبَطَ الْعَدُوَّ عَقَبَةَ السَّيْرِ،

وهي عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ طَوِيلَةٌ، فلم يَقْدِرْ عَلَى
صُوعِدِهَا لَضِيقِهَا وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ؛ فَعَدَلَ مُيَاسِرًا
فِي طَرِيقٍ وَصَفَهُ لَهُ بَعْضُ الْأَدَلَّةِ، وَأَخَذَ سَاقَةَ النَّاسِ،
وَكَانَتْ الْإِبِلُ كَثِيرَةً مُثْقَلَةً مُعْيِيَةً. وَاعْتَرَضَ
الْعَدُوُّ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ إِلَى الْعِشِيِّ
وَأُظْلِمَ اللَّيْلُ، وَتَسَلَّلَ أَصْحَابُ الْأَيْمِرِ يَطْلُبُونَ
سَوَادَهُمْ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ فِي نَفَرٍ
يَسِيرُ سَارَ حَتَّى لَحِقَ بِالسَّوَادِ، تَحْتَ عَقَبَةٍ قَرِيبَةٍ
مِنْ بُحَيْرَةِ الْحَدَثِ، فَوَقَفَ وَقَدْ أَخَذَ الْعَدُوُّ الْجَبَلَيْنِ
مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَجَعَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْتَفِرُّ النَّاسَ
وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ، وَمَنْ تَخَلَّصَ مِنَ الْعَقَبَةِ نَهَارًا
لَمْ يَرْجِعْ، وَمَنْ بَقِيَ تَحْتَهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُصْرَةٌ وَلَا قِيَّةٌ !
وَتَخَاذَلَ النَّاسُ، وَكَانُوا قَدْ مَلُّوا السَّفَرَ، فَأَمَرَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِقَتْلِ الْبَطَارِقَةِ وَالزَّرَاوِرَةِ
وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي السَّلَاسِلِ - وَكَانَ فِيهَا مِائَتٌ -
وَانصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَاجْتَازَ أَبُو الطَّيِّبِ
آخِرَ اللَّيْلِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَعْضُهُمْ نَائِمٌ
بَيْنَ الْقَتْلَى مِنَ التَّعَبِ، وَبَعْضُهُمْ يُحَرِّكُونَهُ فَيُجْهِزُونَ
عَلَى مَنْ تَحَرَّكَ؛ فَلَذَاكَ قَالَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ



وَرَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
بَعْدَ الْقَوْلِ يَصِفُ الْحَالَ - وَأَشَدَّهَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةٌ تَسَعُ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثُمِئَةً -
مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكَّبٌ: [مِنْ الْبَسِيطِ]



إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزُجُّ
أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ؟
أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُجْتَدِعُ
وَأَتْرَكَ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ؟
دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفْعُ
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْغُ
وَالْجَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا
لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ
لَيْسَ الْجَمَالَ لَوَجْهِ صَحَّ مَارِنُهُ
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ
وَالْمَشْرِفِيَّةُ - لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً -
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقُ
بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
قَادَ الْمَقَانِبِ، أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلُ
لَا يَغْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشَتِهِ
لِلسَّنِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا
مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِصَارِحَةٍ

حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
 عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
 سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَرَعُ
 عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَدَعُ
 وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسِ جُرْعُ
 فَالطَّنُّ يَفْتَحُ فِي الْأَجَوَافِ مَا تَسَعُ
 مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعُ
 عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمُزْعُ
 أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ
 إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ
 نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَخْشَائِهِ قَرَعُ
 وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْتَقِعُ
 لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ
 وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
 حَتَّى يَقُولَ لَهَا: عُودِي، فَتَنْدَفِعُ
 خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ بِأَكْلٍ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ
 أَسَدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ
 وَلَوْ رَأَهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
 ذَمُّ الدُّمُسْتَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
 فِيهَا الْكَمَاءُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ
 تُذْرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا
 كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ
 تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
 دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ^(١) طَافِحَةٌ
 إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا
 أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَفٍ
 وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلِتٌ
 يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
 كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنُهَا
 يُقَاتِلُ الْخَطَوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
 تَغْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةٌ
 قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
 ضَعْفَى تَعِفُّ الْأَيَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
 لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ
 هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَنَسِلَ إِذَا رَجَعُوا
وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ؟
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ!!
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِهِ عِنْدَهَا طَمَعُ!
وَأَنْ قَرَعْتَ حَيِّكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمِعُوا
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَفَعُّ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُزْنَبُعُ
وَلَوْ تَنْصَرَفَ فِيهَا الْأَغْصَمُ الصَّدْعُ
حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعُ
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

تَشْقُكُمُ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
وَلَأَمَّا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ^(١)
فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
لَمْ يُسْلِمِ الْكُرَّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
رَضِيتَ مِنْهُمْ بَأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةِ
الدَّهْرِ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَتَبِرٌ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
وَمَا حِمْدُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقُ
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ

وقال أيضاً في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي،

من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

فَلَمْ أَذِرْ أَيْ الظَّاعِنِينَ أُشِيعُ
تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسُّمُّ أَدْمُعُ

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بَأَنْفُسِ

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى
وَلَوْ حُمِلْتُ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَا
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ التِّي خَاصَ طَيْفَهَا
أَنْتَ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيْبُ نَوْبَهَا
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَشْتُ تَوْسِعُ الْخَطَا
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا
فَيَا لَيْلَةَ مَا كَانَ أَطْوَلَ بَيْتَهَا
تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَا تَوْبُ مَجْدٍ غَيْرِ تَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
وَلِإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَمِيحٍ
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ
فَارْحَامُ شَعِيرٍ يَتَّصِلُنَ لَدُنَّهُ^(١)
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْهُ فِي زَمَانِهِ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَانُهُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَغْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
يَمْجُ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِبَتُهُ
بَكَفٍ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةُ

وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَزْتَعُ
غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ
إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْخَلِيُونَ هُجْعُ
وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ
كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْضِعُ
مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادِ الْمُفْجَعُ
وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذْبٌ مَا أَنْجَرُعُ
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُومٍ مُرَقَّعُ
بِهِ اللَّهُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
عَلَى رَأْسٍ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَنْقَطِعُ
أَقْلُ جُزْيَةٍ بَعْضُهُ الرَّاْيُ أَجْمَعُ
وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَضْلَعُ
وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوُّهُ حِينَ يُقْطَعُ
وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
لَمَافَاتِنَاهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

<p>فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَقِينَ وَطَعْمُهُ يَبِيَهُ الدَّقِيقُ الْفَكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ أَلَا أَيُّهَا الْقَتِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبَجِ الْأَيْسَرِ عَجِيبًا أَنْ وَضَفَكَ مُعْجَزُ وَأَنْكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرَكَ فِيكَمَا وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بَنَّا أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ</p>	<p>أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْثٌ وَضِفْدَعُ زُعَاقٌ^(١) كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ؟ وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مُضْغَعُ وَهَمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضِعُ وَأَنْ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلُعُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرْتُ كَيْفَ تَرْجِعُ!!؟ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضْغِعُ</p>
---	--

وقال ارتجالاً على لسان إنسان سألَهُ ذلك،
من الكامل الثاني والقافية متواترة: [من الكامل]

<p>شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَدِيدَ هُجُوعِي أَوْمًا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مَا زِلْتُ أَخْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِخْلَتِي فَكَأَنَّمَا</p>	<p>فَارَقْتَنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي مِمَّا أُرْفِقُ فِي الْفَرَاتِ دُمُوعِي؟ حَتَّى اغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيعِ أَتَبَغْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ</p>
---	---

وقال أيضاً في صباه، من أول الخفيف والقافية متواترة: [من الخفيف]

<p>بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهِ فَافْتَرَقْنَا فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقَيْنَا</p>	<p>وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا</p>
--	---

وقال يمدح [أبا] الحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

التَّوْحَى، من الوافر الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

وَلَا فَاسِقَهَا السَّمِ النَّقِيعَا
فَلَا تُذَرِي وَلَا تُذَرِي دُمُوعَا
زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشُّمُوعَا
يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا
فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِنَهَا شُسُوعَا
لَهُ - لَوْلَا سَوَاعِدُهَا - نَزُوعَا
كَمَا تَتَأَلَّم الْعَضْبُ الصَّنِيعَا
يُظَنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا
يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَذَرُ الطُّلُوعَا
بَأَكْثَرِ مَنْ تَدُلُّهَا خُضُوعَا
مَتَى عُصِيَ الْإِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا؟
وَأَضْبَحَ كُلُّ مَنْشُورٍ خَلِيعَا
ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا
يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الْطِفْلَ الرِّضِيعَا
كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا
فَقَدْكَ، سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُدِيعَا!
وَلَا يَبْتَدِئُ يَرَهُ فَطِيعَا
وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

مُلِكُ الْقَطْرِ أَغْطِشَهَا رُبُوعَا
أَسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَدِيرِ بِهَا
لَحَاَهَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَتَهَا
مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاحُ
تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَزْدَافُ عَنْهَا
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجَا
تَأَلَّمَ دَرَزُهُ وَالْدَّرَزُ لَيْنُ
ذِرَاعَاهَا عَدَوَا دُمُلَجِيَتَهَا
كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقُ
أَقُولُ لَهَا: اكْشِفِي ضَرْبِي، وَقُولِي
أَخِفَتِ اللَّهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِ؟
غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامَا
أَحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا: جَرَّ نَمْلُ
بَعِيدُ الصَّبِي مُنْبَثُ السَّرَايَا
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي
إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ
قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنْ عَلَيْهِ
لَهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمَا

إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا
 وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَاضِلٍ
 عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ
 عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى
 إِذَا اغْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ
 وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ
 فَحِذْ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ
 إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا
 وَإِنْ مَارَيْنِي فَارْكَبْ حِصَانًا
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا
 رَأَيْتِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا
 فَصَيَّرَ سَبِيلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا
 وَجَاوَدَنِي بَأَن يُعْطِي وَأَخْوِي
 أَمْنَسِي السُّكُونُ وَحَضْرَمُونَا
 قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي
 إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا
 فَلَا عَزْلُ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ
 لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ

فَمَا لِكِرَامَةِ مَدِّ النُّطُوعَا
 وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا
 كَفَى الصَّنْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
 مُبَارَزُهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
 وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا
 وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
 فَأَوْلَتْهُ ائْتِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا
 وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَيْثَةَ الشَّجِيعَا
 فَأَنْتَ اسْطَغْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا
 وَمَثْلُهُ تَخِرْلُهُ صَرِيعَا
 فَأَقْحَطَ وَذَقَهُ الْبَلَدُ الْمَرِيعَا
 تَيْئُمُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا
 وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَتِي رَبِيعَا
 فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا
 وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيِّعَا
 فَرُدُّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهُجُوعَا!
 أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
 وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
 لِحَاظُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
 قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالذُّرُوعَا

أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا
فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعًا
فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا؟!

لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالِ
سَمَوَاتٍ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو
وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع
الكاتب، من أول الكامل والقافية
مُتَدَارِكُ: [من الكامل]

تَطِئُ الخُدُودَ كَمَا تَطِئُ النِّزَمَا
وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعَا
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَذْمَعَا
لِمُحِبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكْ بُرْقَعَا
ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا
فَأَرَنْتِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ، إِنَّ الْأَذْمَعَا
فَاغْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَنَّةٌ
وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحَا
سَفَرْتُ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ
فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
كَشَفْتُ^(١) ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وَاسْتَفْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا

رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ
 زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا
 كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي
 أَلَفَ الْمُرُوءَةَ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ
 نَظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
 تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
 مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ
 مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطَوَةِ
 الْحَازِمِ الْيَقِظِ الْأَغَرِّ الْعَالِمِ إِلَى
 الْكَاتِبِ اللَّبِقِ الْخَطِيبِ الْوَاهِبِ الذِّ
 نَفْسُ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ
 وَدَّ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرٍ وَافِرٍ
 يَهْتَرُّ لِلْجَذْوَى اهْتِرَازًا مُهَنِّدٍ
 يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
 أَفْصِرُ - وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ - جُزْتَ الْمَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
 نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدَتْ كَأَنَّهُ

لَوْ كَانَ وَضَلِكِ مِثْلُهُ مَا أَقْشَعَا
 كَالْبَحْرِ وَالثَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا
 أَرْوَى وَأَمَّنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْرَعَا
 سُقِيَ اللَّبَّانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا
 فَاغْتَادَهَا فإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعَا
 تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعَا
 تُغْشِي لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا
 لَوْ حَكَ مِنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعَا
 فَطِنَ الْأَلَدُ الْأُرِيحِي الْأَرْوَعَا
 سُدَّسَ اللَّيْبِ الْهَبْرِزِيِّ الْمِضْقَعَا
 مُفْنِي الثُّفُوسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَا
 يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا
 وَيُلْمُ شَعْبَ مَكَارِمِ مُتَصَدَّعَا
 - يَوْمَ الرَّجَاءِ - هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى
 وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
 وَبَلَغَتْ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا
 لَمْ يَخْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
 فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
 لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعَا

عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
عَنْ شَاوِهِنَّ مَطِيٍّ وَضَفِيٍّ ظُلْعًا
فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا
لَعَمَنَهَا^(١) وَخَشِين^(٢) أَلَّا تَقْتَعَا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى
حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَبِعَا؟
رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَضْبَعَا
إِلَّا كَذَا فَالْعَيْنُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى
مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

وَاطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ
أَكَلَتْ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِرَ وَانْتَنَتْ
وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
لَوْ نَبِطَتْ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا
فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا
وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقُ
إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدُ
قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ، ابْنَهُ،

وقال يربني أبا شجاع فاتكا الكبير، وكان يُعرف بالمجنون - روميًا - وكان
من أكبر غلمان ابن طُغج، [وقد توفي بمصر سنة خمسٍ وثلاثين]،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

وَالدَّمَعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مُعْنِي وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
وَتُحِشُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
وَيُلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزُعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ؟

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَزْدَعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسْهَدِ
النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ
إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَضْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلِ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ؟

[لَعَمَنَهَا] (١)

[وَحَشِينٌ] (٢)

تَخَلَّفَ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
بَرْدٌ حَشَائِي إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تِلْمٌ مُلِمَّةٌ
وَيَدٌ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا
مَا زِلْتَ تَذْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ
فَظَلَلْتُ تَنْظُرُ، لَا رِمَا حُكَّ شُرْعٍ
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتَكَ
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَتَرَكْتَ أَتَنَنْ رِيحَهُ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ

حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَسْبَعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْغُهُ مَوْضِعُ
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقُعُ
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَغُ
فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُعُ
أَنْى رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَّعُ؟
حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيمَا عَرَكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ؟
وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟
وَأَخَذَتْ أَصْدَقُ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَسَلَبَتْ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
دَمُهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ
وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلَجَأٌ إِنْ حَلَّ فِي فَرَسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَبْضَرٌ قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَغْنَةٍ لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ	فَوْقَ الْقَنَاقَةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودِعٌ وَلِسِينِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَزْتَعٌ كَسَرَى تَذَلُّ لُهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تَبْعٌ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ رُوحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ
---	---

وَأَشَدُّ صَدِيقٌ لَهُ، مِنْ كِتَابِ «الْخَيْلِ» لِأَبِي عُيَيْدَةَ، وَهُوَ نَشَوَانُ: [من الطويل]

تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْرَعُ

فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، مِنْ ثَانِي [الطويل] وَالْقَافِيَةُ [مَدَارِكُ]: [من الطويل]

بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ، وَالْوَرْدُ دُونَهَا إِذَا مَا جَرَى فِيهَا الرِّحْقُ [المُشْغَعُ]
هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا، لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ

قَافِيَةُ الْفَاءِ

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنْ صِفَةِ فَرَسٍ يُنْفِذُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ
مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةُ مَوَاتِرُ: [من الخفيف]

مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا^(١) أَلُوفُ
وَمِنْ اللَّفْظِ لَفُظَةٌ تَجْمَعُ الْوُضْ فَ، وَذَلِكَ: الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ
مَا لَنَا فِي التَّدْيِ عَلَيْكَ اخْتِيَارُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

وَقَالَ فِي أَبِي دُلْفَ، وَكَتَبَ بِهَا مِنَ السِّجْنِ إِلَيْهِ فِي هَدِيَّةٍ وَهُوَ

مُعَقَّلٌ بِحِمَصٍ، وَكَانَ بَلَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَنْهُ أَنَّهُ ثَلَبَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ
الَّذِي اعْتَقَلَهُ؛ فَكَتَبَ بِهَا مِنَ السِّجْنِ.

من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ
وَالْجُوعِ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجَيْفِ
وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالتَّلَفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلْتُ بِرَّكَ بِي
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ،

من أول الطويل والقافية مَوَاتِرٌ: [من الطويل]

لَوْخِشِيَّةٍ، لَا، مَا لَوْخِشِيَّةٍ شَنْفُ
سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيِّ وَالْخَضِرُ وَالرَّدْفُ
تَشْنَى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظَّنَا خِشْفُ
وَقُوَّةُ عِشْقِي وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ
مِنْ الْوَجْدِ بِي، وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حَلْفُ
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَخْفُ
يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ
فَلَا دَارُنَا تَذْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو؟
وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةَ لَهْفُ
لَذَذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ!
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

لِجَنِّيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ؟
نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَادَبَتْ
وَحَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَمَا
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
هَرَاقَتْ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا
وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَقَابَلَنِي رُمَانًا غَضِنَ بَانَةٌ
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصِلَتْ وَضَلْنَا
أُرَدَّدُ وَيَلِينِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا
فَأَفْنَى وَمَا أَفْتَتُهُ نَفْسِي كَانَمَا

قَلِيلُ الْكَرَى، لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
 يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
 وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ
 أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
 جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
 وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
 يُقَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ
 وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ: شُكْرٍ وَنَائِلٍ
 وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
 وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ
 وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
 تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
 أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفُ
 فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا
 وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا
 وَلَمْ نَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمْلَهُ
 وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
 فَوَاعَجَبًا مِنِّي!! أَحَاوِلْ نَعْتَهُ
 وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرَمَاتِهِ

كَارَاتِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ
 وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
 إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
 جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ
 سُمُوا أَوْدَ الدَّهْرِ أَنَّ اسْمَهُ كَفُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ
 لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو
 فَنَائِلُهُ وَقَفَ وَشُكْرُهُمْ وَقَفَ
 عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
 بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
 بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ
 وَبَاطِنُهُ دِينَ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ
 وَمَغْنَى الْعُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَغْفُو
 إِذَا مَا هَاطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ!
 بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُذَرِّكُهُ الْوُصْفُ
 وَيَسْتَضَعِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ!
 وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ!
 وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّخْفُ
 يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

وَتَفْتَرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالِ كَانِهَا
قَصْدُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ،
وَلَسْتُ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ
وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضَعْفَهُ
أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ،
وَذَنبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا

ثَنَاءًا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ
كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ
نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ
وَلَا مُتْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ
وَلَا الْبَغْضَ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ
وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ
غَلِطْتُ: وَلَا الثَّلَاثَانِ هَذَا وَلَا النُّصْفُ
بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَغْفُو

وقال ارتجالاً، وقد أخرج إليه أبو العشار جَوْشَنًا،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقَّ الصُّفُوفُ
فَدَعُهُ لَقَى، فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ

وَزَلْتُ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْخُتُوفُ
جَوَاشِئُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

وَاتَّسَبَّ لَهُ بَعْضُ مَنْ رَمَاهُ عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي نَشَرَحُهَا بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَاحَرَّ قُلُوبُهُمْ مِنْ قَلْبِهِ شَبِمْ»
إِلَى أَبِي الْعِشَارِ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ،
فَقَالَ مَنْ ثَلَاثُ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [من الطويل]

وَمُتَّسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ
فَهَبِّجْ مِنْ شَوْقِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى

وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفُ
حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوَفُ
دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أَلُوفُ
وَلَكِنَّ بَغْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
وَنَفْسِي لَهُ - نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ -

وقال في بعض طريقه عند مُنْصَرَفِهِ من مِصْرَ، وَقَدْ أَرَادَ
أَحَدَ عِيْدِهِ أَنْ يَأْخُذَ قَرَسَهُ فَضْرَبَ وَجْهَهُ بِالسَّيْفِ
وَقَتْلَهُ بَاقِيَ عِيْدِهِ، من ثاني المنسرح والقافية متواثر: [من المنسرح]

أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَا
أَطْرَنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا
وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آلَافَا
وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَافَا
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا
وَحِفْتُ لَمَّا اغْتَرَضْتَ إِخْلَافَا
تُبْعَكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافَا^(١)
أَوْرَدْتُهِ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا
لَا يَزَحُمُ اللَّهُ أَرْؤُسًا لَهُمْ
مَا يَنْقُمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلَّتِهِمْ
يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتُهُ بِدَمٍ
قَدْ كُنْتُ أُغْنِيَتْ عَنْ سُؤَالِكَ بَنِي
وَعَدْتُ ذَا النَّضْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ
لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذِكْرَتْ وَلَا
إِذَا امْرُؤٌ رَاعِنِي بِغَذْرَتِهِ

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية،
من أول الوافر والقافية متواثر: [من الوافر]

وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا؟
تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

أَبْذِرْنِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَا
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبُ
وَمَا عَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا،

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَذْلًا
 نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَى
 وَقَدْ أَحَذَ التَّمَامَ الْبَذْرُ فِيهِمْ
 وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ
 وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقُ كَأْسًا
 وَخَضِرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ
 سَلْبِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي
 تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا
 فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٌ
 أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ
 أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
 وَلَوْ تَبَغَتْ مَا طَرَحَتْ فَنَاهُ
 وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ
 إِمَامٌ لِلْإِثْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
 يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا
 فَلَا تَسْتَكِرُّنَّ لَهُ ابْتِسَامًا
 فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجُ الْعَوَالِي
 إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
 وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ

فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
 فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا
 وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا
 يَقُودُ بِلَا أَرْمَتْهَا النِّيَاقَا
 بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا
 كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا
 وَرُمَحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدِّقَاقَا
 وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
 لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا
 إِذَا فَتَحْتَ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا
 فَلِمَ تَتَعَرِّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا؟
 لَكَفِّكَ^(١) عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا
 مِنَ النَّيِّرَانِ لَمْ نَخَفِ اخْتِرَاقَا
 إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا
 وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
 إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقَا
 وَحَمَلَ هَمُّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
 - وَإِنْ بَعُدُوا - جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا
 نَصَبْنَاهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُؤَادًا
 مُعَوَّدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَافَا
 وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاثَا
 غُلِّلْنَ بِهَا اضْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقَا
 فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
 فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَا
 وَوَقَيْنَا الْفَيَّانَ بِهِ الصَّدَاقَا
 وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
 تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
 وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
 كَبَا بَرْقُ يُحَاوِلُ بَنِي لِحَاقَا
 إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًّا رِقَاقَا؟
 فَلِئَنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 وَلَمْ أَرَ دِينَهِمْ إِلَّا نِفَاقَا
 وَعَمَّا لَمْ تُلِيقْهُ مَا أَلَاقَا
 أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

فَكَانَ الطَّغْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا
 مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَاقَا
 تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي
 تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
 تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
 أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا
 وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ
 وَحَاشَا لَارْتِيَا حَكَ أَنْ يُبَارَى
 وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا
 فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ
 وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا
 فَأَبْلُغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي
 وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوِّ
 إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبُ
 فَلَمْ أَرَ وَدَّهِمْ إِلَّا خِدَاعًا
 يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَخْرٍ
 وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلَاقِ قُلْنَا
 فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا

وقال [يَمْدَحُهُ] وقد وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ ،
 فَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلرَّسُولِ وَأَمَرَ الْعِلْمَانُ فَلَبِسُوا التَّجَافِفَ ،

من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَتَّقِ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبَصِّرُ جُفُونَكَ يَغْشَى
مَجَالًا لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَفِّقِ
وَفِي الْهَجْرِ، فَهَوِ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقِ
سَرَتْ فَمِنْ عَنَّا فَقَبْلَ مَفْرِقِ
فَلَمْ أَتَيْنِ عَاطِلًا مِنْ مُطَوِّقِ
عَفَافِي وَبِزْضِي الْحَبِّ وَالْخَيْلِ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ
مُرْكَبَةٌ أَخْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْقِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسَجُ الْخَدَرَتِقِ
تَخَيَّرُ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي
وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْدَقِ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلَّقِ

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَغَضَبِي مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا
وَأَشْنَبَ مَغْسُولِ الثَّنِيَاتِ وَاصْبَحِ
وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا
إِذَا مَا لَبَسَتْ الدَّهْرُ مُسْتَمْتَعًا بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
أَدْرَنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا
عَشِيَّةٌ يَغْدُونَا عَنْ النَّظَرِ الْبَكََا
نُودَعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا
تَقْدُ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشِنِ
يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطِ

وَيُزَجِّعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
 فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
 ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ الشُّيُوفِ بَنَانُهُ
 كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
 لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
 رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ازْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى
 وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
 وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا
 وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
 فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
 وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ^(١) فَمَا دَرَى
 وَلَمْ يَشْكُ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
 وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ
 فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ
 وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
 لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
 بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُبَّةً
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلُحْيَةٍ أَحْمَقٍ
 وَمَا كَمَدَ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصْدَتُهُ

يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَذَقِّ
 شَجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّغْنُ يَشْتَقِ
 لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّ
 كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ: ارْزُقِ
 وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ
 فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
 لَا ذَرْبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَخَذَقِ
 قَرِيبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِكَ سُبْقِ
 فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقِ
 شِعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ
 إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمَّ إِلَى الْبَدْرِ يَزْتَقِي
 بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَقِّ
 كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ
 وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
 أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ؟
 وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
 أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
 أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ
 وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ

وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْرُومُ يَمَّمُهُ تَرْزُقٍ
وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقَهُ تَفَرِّقٍ
سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُخْتَنِقٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنَعُ،
وَيَا أَجْبَنَ الْفُزْسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي
إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا

وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عُقَيْلٍ وقُشَيْرٍ
وبني الْعُجْلَانِ [وكَلَابٍ] لَمَّا عَاثُوا فِي نَوَاحِي أَعْمَالِهِ، وَقَصَدَهُ لِأَهْمِهِ،
وَاهْلَاكَ مِنْ أَهْلِكَ مِنْهُمْ، وَعَفَوْهُ عَنْ عَفَا عَنْهُ، مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ
وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَى السَّوَابِقِ
بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَافِقِ
حَصَى تَرْبِهَا ثَقْبُهُ لِلْمَخَانِقِ
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَغْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ
وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ
عَفِيفٌ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ
بَلَا كُلِّ سَمْعٍ عَنْ سَوَاهَا بَعَاتِقِ
وَصُدْغَاهُ فِي خَدَّيْ غِلَامٍ مُرَاهِقِ

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغِيرَهَا
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ ثَلِيًّا مَلِيحَةً
سُهَادُ لَأَجْفَانٍ وَشَمْسُ لِنَاطِرِ
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلِ
أَدِيبُ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرِ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفَالَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عُقْلٌ إِلَى الرَّدَى
أَرَادُوا عَلَيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَلَمَّا كَسَا كَغْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا
عَوَاسٍ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَذْمُرٍ
وَسَوْقٍ عَلَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
قُشِيرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ
تُخْلِيهِمُ النُّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا
أَتَى الظَّنَّ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ^(٢)
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا
وَمَلْمُومَةٌ سَنِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ
وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونُ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وَأِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُتَافِقِ
وَأَسْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْحَاطِ خَالِقِ؟
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَصَافِقِ
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ
سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحِمَالِقِ
فَهَنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَاتِقِ
كَرَاءَتَيْنِ فِي أَلْفَافِ الثَّغِ نَاطِقِ
وَهُمْ خَلَّوْا النُّسْوَانُ غَيْرَ طَوَالِقِ
بِضْرِبٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلِّ عَاشِقِ
مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
ظَعَانِ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرِ الْأَيَاتِقِ
بَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِبَاحُ اللَّقَالِقِ

(١) [الظَّنَّ]

(٢) [يَطِيرُ رَشَاشُهُ]

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ
 نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
 تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
 فَذَكَّرَتْهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَرَتْ
 وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَن بَدَوْا
 فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَاحِ مِنْ نَجُومِهِ
 وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَالِهِ مِنْ ضَبَابِهِ
 وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا
 فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
 وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
 أَلَمْ يَخْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا
 وَقَدْ عَانَتْهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
 تَعَوَّدَ إِلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
 وَلَا تَرَدَّ الْغُذْرَانِ إِلَّا وَمَاؤُهَا
 لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
 أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُوا
 فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ
 تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ

قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْبِلَامِقِ
 فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
 تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ
 سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ
 وَأَنْ نَبَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَافِقِ
 وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّفَاقِقِ
 وَأَلْفَ مِنْهَا مُقَلَّةٌ لِلدَّوَائِقِ
 مُهَلَّبَةٌ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
 وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبُرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
 عَنْ الرِّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
 وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَائِقِ؟
 أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَضْرَعٌ مَارِقِ
 إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ
 مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
 وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ
 بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ
 وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
 دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ

وقال أيضاً في صباه يمدح محمد بن أوس [بن مَعْنٍ بن الرِّضَا الْأُرْدِيُّ] ،

من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّ
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفُقُ
إِلَّا ائْتَنَيْتُ وَلِيَّ فُوَادٍ شَيْئُ
نَارِ الْغَضَى وَتَكِلُ عَمَّا تُحْرِقُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ!
عَبَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا
أَبْدًا غَرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعُقُ
جَمَعْتُهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
كَتَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
وَالْمُسْتَعْرِزُ^(١) بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَتَّى لَكِذْتُ بِمَاءٍ جَفَنِي أَشْرَقُ
فَاعْزُ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ الْإِيْنُ
مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِنْ لِي يَأْرَقُ
جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى:
مَا لَاحَ بَزَقُ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرُ
جَرَنْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي، أَنِّي
أَبْنِي آيِنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَغْشِرِ
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
خُزْسٌ إِذَا نُودُوا كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَاسُ
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاءُ شَهِيَّةُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمٍ فِرَاقِهِ
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بِنِ مَعْنِ بْنِ الرُّضَا
كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ

لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ
وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبُ
لَا تَبْلُنَا بِطَلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ
أَبْدًا^(١) وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرُقُ
«مَاتَ الْكِرَامُ» وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

وَتَفُوحٌ مِنْ طِيبِ الشَّاءِ رَوَائِحُ
مِسْكِيَّةٌ التَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
أَمْرِيْدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَضْرِنَا
لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ
أَمْطَرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةٌ
كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ:

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التوحي، من الثاني
من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
فَرِيقِي هَوَى: مَنَا مَشُوقٌ وَشَاتِقُ
وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَاتِقُ
وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ
وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي: أَيْنَ مِنْهَا التَّقَانِقُ؟
مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْإِيَانِقُ
مِنَ الشُّكْرِ فِي الْغُرَزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ
ذَفَارِيهَا كِيَرَانُهَا وَالتَّمَارِقُ

هُوَ الْبَيِّنُ حَتَّى مَا تَأْكُنِي الْحَزَانِقُ
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَقُوفُنَا
وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكََا
عَلَى دَامَضَى النَّاسِ، اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا
سَلِ الْبَيْدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مَنَا بِجُوزِهَا؟
وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّ جَلَّتْ لَنَا
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ
وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي
شَدَوَا بِابْنِ إِسْحَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَافِحَتْ

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُزْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
غَذَا الْهِنْدُ وَانْبَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى
تَشَقُّقُ^(١) مِنْهُمْ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِّي بِهِ: مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
نَكِرَتْكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا،
سَيُخَيِّ بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ
خَفِ اللَّهُ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْزَعٍ
فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَفْتَقُ الْإِيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ
لَكَ الْخَيْرُ، غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَفْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمُتْنَى

عَلَيْهَا وَتَزْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَتَكْذِبُ أحيانًا وَذَا الدَّهْرُ صَادِقٌ
مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
فَهَنْ مَدَارِبُهَا وَهَنْ^(٢) الْمَخَانِقُ
وَتُخْضَبُ مِنْهُمْ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
وَيَضَلَّى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ
يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ؟
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمِنَّةِ عَاشِقُ
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
وَيَخْذُو بِكَ الشُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
فَإِنْ لُحِتْ دَابَّتْ^(٣) فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ!
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْثُقُ الْإِيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وَعَيْرِي بغيرِ اللَّذِيقَةِ لَاحِقُ
وَمَنْزِلَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

وقال، وقد عَرَضَ عَلَيْهِ بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ الصُّحْبَةَ فِي غَدَاةِ يَوْمٍ
كَانَ قَدْ سَكِرَ فِي لَيْلَتِهِ عِنْدَهُ، مِنَ الثَّلَاثِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ
وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

وَجَذْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً نُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَأَنْفَسُ مَا لِفَتَى لُبُهُ وَقَدْ مُتْ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ	تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ وَلَكِنْ تَحَسَّنْ أَخْلَاقَهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ
---	---

وقال في صِفَةِ اللَّعْبَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، من أول الوافر
والقافية متواتر: [من الوافر]

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فْفَارَقْتَنَا إِذَا هَجَرْتِ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارِ	سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ وَمَا أَلِمْتَ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اسْتِيقَاقِ
--	---

وَسَأَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنُ طُغْجِ الشَّرْبِ فَاِمْتَعَ ،
فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : «بَحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا شَرِبْتُ» ؛ فَقَالَ
[من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من الوافر]

سَقَانِي الْخُمْرَ قَوْلُكَ لِي «بَحَقِّي» بِمِينَا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءٍ	وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي!
---	---

وقال يذكر تأخر الكَلَا [بوقوع الثلج] عن مهر كان له يقال له الطُّخْرُورُ ،
واسم أمه الجَهَامَةُ ، من الثاني من الرجز [والقافية متدارك] : [من الرجز]

مَا لِلْمَرْوَجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ أَقَامَ فِيهَا الثَّلُجُ كَالْمُرَافِقِ ثُمَّ مَضَى - لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ - كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي أَبَقِ كَقَشْرِكَ الْحَبَرِ عَنِ الْمَهَارِقِ	يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَاقِقِ؟ يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ بِقَائِدِ مَنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ يَأْكُلُ مِنْ ثَبْتِ قَصِيرِ لَاصِقِ أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوَذَانِقِ ^(١)
---	---

بِمُطْلَقِ الثِّمَنِ طَوِيلِ الْفَاتِقِ
 رَحْبِ اللَّبَانِ نَاهِ الطَّرَائِقِ
 مُحَجَّلٍ نَهْدِ كُمَيْتِ زَاهِقِ
 كَأَنَّهُمَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
 وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ
 خَوْفِ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ
 يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتِ النَّاطِقِ
 جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
 آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ
 لَوْ أُورِدَتْ غَبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
 إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ
 كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرِي النَّاهِقِ
 بَزَّ الْمَذَاكِبِ وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ
 وَزَادَ فِي الْوَفْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
 وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاقِقِ
 وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
 يَحْكُ أَكْبَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ
 بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
 عَبْلِ الشَّوَى مُقَارَبِ الْمَرَاقِ
 ذِي مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلِ لَاحِقِ
 شَادِحَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ
 بَاقٍ عَلَى الْبُوغَاءِ وَالشَّقَائِقِ
 لِلْفَارِسِ الرَّكَضِ مِنْهُ الْوَاتِقِ
 كَأَنَّهُ فِي رِنْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ
 لَوْ سَابَقَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشَارِقِ
 يَثْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ
 مَشِيًّا وَإِنْ يَغْدُ فَكَالْخَنَادِقِ
 لِأَخْسَبَتِ خَوَامِسِ الْأَيَانِقِ
 شَحَا لَهُ شَخْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ^(١)
 مُنْحَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ
 وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ
 وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ
 يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
 يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ
 قُوبِلَ مِنْ آفَقَةٍ وَآفَقِ
 فَعُنْقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ

بِمُطْلَقِ الثِّمَنِ طَوِيلِ الْفَاتِقِ
 رَحْبِ اللَّبَانِ نَاهِ الطَّرَائِقِ
 مُحَجَّلٍ نَهْدِ كُمَيْتِ زَاهِقِ
 كَأَنَّهُمَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
 وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ
 خَوْفِ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ
 يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتِ النَّاطِقِ
 جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
 آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ
 لَوْ أُورِدَتْ غَبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
 إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ
 كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرِي النَّاهِقِ
 بَزَّ الْمَذَاكِبِ وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ
 وَزَادَ فِي الْوَفْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
 وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاقِقِ
 وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
 يَحْكُ أَكْبَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ
 بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ

أَعِدُّهُ لِلطَّغْنِ فِي الْفَيْالِقِ
وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْخَافِقِ
يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَاتِقِ
وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُرَافِقِ
أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

وَحَلَفُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّفَاسِقِ
لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بَعِيْنِي وَامِقِ
أَيُّ كَبْتُ كُلِّ حَاسِدٍ مُتَافِقِ

وقال يهجو [إسحاق] بن كيعلغ بعدما قتله علماؤه،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمَقِ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقِ
خَوْنُ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ فِي الْمَلَقِ
مَطْرُودَةٌ كَكُغُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ
صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ
وَتُكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرِ الْعَرَقِ
مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ؟
بَغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقِ
لَكَانَ الْأَمُّ طِفْلٌ لَفَّ فِي خِرَقِ
مِمَّا يَشْقَى عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ!

قَالُوا لَنَا: مَاتَ إِسْحَاقُ، فَقُلْتُ لَهُمْ:
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا قَعْدٍ وَلَا أَسَفٍ،
مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتُهُ
وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ
كَرِيْشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فَوْدِيَهُ وَمَنْكَبَهُ
فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ:
وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ
لَوْلَا اللَّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ
كَلَامٍ أَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ

وقال يمدح أبا العشائر [الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان]،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآفِي؟
 رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي؟
 نِكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضَنْى وَاشْتِيَاقِ
 تِ لِحَالِ التُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ
 كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ
 لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَخَّ الْمَنَاقِي
 مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ
 لَوْنُ أَشْفَارِهِمْ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟
 فَاطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 لِي بِمَا نَوَلْتُ مِنَ الْإِيرَاقِ
 سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
 لَقَى بِالذُّعْرِ وَالْدَّمِ الْمُهَرَّاقِ
 بَرٍّ^(١) عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
 هَبْ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي
 بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ
 صَدَّقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
 هَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ
 سَدِرْ أَمْرُ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ
 لَدَمَكُمُ فِي الْوَعَى مِثْوَنُ الْعِتَاقِ
 سِي فَكَانَ^(٢) الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ
 كَيْفَ تَزِيهِ التِّي تَرَى كُلَّ جَفْنِ
 أَنْتِ مِنَّا، فَتَنْتِ نَفْسِكَ، لَكِنْ
 حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ رُزُ
 إِنَّ لَحْظًا أَدْمَتِهِ وَأَدْمَنَا
 لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ
 وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
 مَا بَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي
 قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
 كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
 لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقُ
 طَاعِنُ الطَّغْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفَيْدِ
 ذَاتُ فَرْغٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخِ
 ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْعُبَارِ وَمَا يَزِ
 فَوْقَ شَقَاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالُ
 مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا
 هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهِ
 نَاقِبُ الرَّأْيِ^(٣) ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَفِ
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَغِ
 بَعَثُوا الرُّغْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ

وَتَكَادُ الطُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَفْدِ
كُلِّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ
كَرُمَ خَشَنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
يَا بَنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الرِّزْدُ وَالْأَى
قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ
إِلْفٍ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَذَى
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ
وَالْغَنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحُ
لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلَّكَ كَالشَّمِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذَى
أَنْتَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ

تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَغْنَاكِ
عِ الْفَنَّا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ
كَبِدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّقَارِ الرِّقَاقِ
لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ الشُّرَاقِ
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
حَلَفُوا أَنْكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ
فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْأَفَاقِ؟
قَالَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَهُ مِنْ نِفَاقِ
فُسٍ أَنْ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
قَدَرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ^(١)
ظِ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ
نَ صَهِيل^(٢) الْجِبَادِ غَيْرُ التُّهَاقِ
هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ
يَسْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

(١) [كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ]

(٢) [صُهَال]

وقال فيه أيضاً وقد ضرب له مضرباً بمتافارين على الطريق، فكثُر سائله وغاشيته، فقال له إنسان: جعلت مضربك على الطريق. فقال: أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب. فقال ارجعاً، من المنسرح والقافية [مُراكِب]: [من المنسرح]

جود يديه بالعين والورق
وخالق الخلق خالق الخلق
حتى بنى بيته على الطرُق؟
ثريه في الشئ صورة الفرق
كسب الذي يحسبون بالملق
يخجبهما بغدما عن الحدق
أمنه سيفه من الفرق

لأم أناس أبا العشائر في
وإنما قيل: لم خلقت كذا،
قالوا: ألم تكفه سماعته
فقلت: إن الفتى شجاعته
بضرب هام الكمة تم له
الشمس قد حلت السماء وما
كن لجة أيها السماح، فقد

[وقال في صباه، من ثالث الرجز والقافية مدارك]: [من الرجز المجزوء]

أي عظيم اتقي
له ومالم يخلق
كشغرة في مفرقي

أي محل أرتقي
وكل ما قد خلق
مختر في ميني

قافية الكاف

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد، فقال من أول البسيط والقافية [مُراكِب]: [من البسيط]

ورب قافية غاظت به ملكاً
أو يهصر الخيل لا يشكرهم الرمكاً
إن البلاد وإن العالمين لكاً

رب نجيع بسيف الدولة انسفاً
من يعرف الشمس لا يتركز مطالعها
تسر بالمال بغض المال تملكه

وقال ارجعاً وقد استحسن سيف الدولة ومن حضره قصيدته التي أولها: «أجاب دمعني وما الداعي سوى طلل» [من ثالث الرمل والقافية مدارك]: [من الرمل]

سار فهو الشمس والدنيا فلك

إن هذا الشجر في الشجر ملك

فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ يَتَنَّا
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ

وقال لابن عبد الوهَّاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح،
من أول البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]

كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
وَأَنْتَ بَذَرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟
الْفَرْقُ أَثْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البُخَيْرِي،
من الثاني من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

وَجُدْتُ بَنِي وَبِدْمَعِي فِي مَعَانِيكَ
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيُّوكَ
رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ؟
إِلَّا ابْتَعَثْنَا دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا
كَأَنَّ نُورَ عُيَيْدِ اللَّهِ يَغْلُوكَا
وَحَابَ رَكْبُ رِكَابٍ^(١) لَمْ يُؤْمُوكَا!
جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ
عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
أَنِّي بِقَلِّهِ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا

بَكَيْتُ يَا رَنْجُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجْنًا
بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا
أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا ابْتَعَثْنَا لَنَا
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
نَجَا امْرُؤُ يَا بَنَ يَحْيَى كُنْتُ بُغْيَتُهُ
أَخْبَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَا مَتَدَحُوا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا
فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ فَحْطَانَ فِي شَرَفٍ
وَلَوْ نَقَضْتُ كَمَا قَدْ زِدْتُ مِنْ كَرَمٍ
لَبَنِي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي
مَا زِلْتَ تُبَيِّعُ مَا تُؤَلِّي يَدَا بِيَدٍ
فَإِنْ تَقُلْ «هَا» فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا

وَأَنْ فَخَزْتَ فَكُلُّ مِنْ مَوَالِيكَ
عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ
يَقْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَقْدِيكَ
حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ
أَوْ «لَا»^(١) فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا

وقال وقد ورد كتاب ابن رائق على بدران عمار بإضافة الساحل
إلى عمله، من الثاني من الطويل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الطويل]

نُهْنًا بِصُورٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بَكَ؟
وَمَا صَغُرَ الْأَزْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
وَأَصْبَحَ مِضْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ

وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ!
حُيِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبٍ قَدَرَكَا
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى

وله في صباه، مُجِيبًا لِلْإِنْسَانِ قَالَ لَهُ: «سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تُرِدَّ عَلَيَّ»
وَلَا أَجَبْتَنِي، من ثالثة الكامل والقافية مُتَدَارِكُ: [مجزوء الكامل]

أَنَاعَاتٍ لَتَعْتَبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِي
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا

مَتَعَجَّبٌ لَتَعَجَّبِكَ
مَتَوَجَّعًا لَتَغِيبِكَ
مِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

وقال ارجعاً وقد سقاه بذر ولم تكن له رغبة في الشراب،
من ثالث السريع والقافية مُتَوَاتِرٌ: [من السريع]

لَمْ تَرَمَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا

لَا لِسَوَى وَدُّكَ لِي ذَاكََا

وَلَا لِحُبِّبِهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَزْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى بين يديه ،
فراه يشرب من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبِينُنَا دَمَ كَرَمَةٍ
وَالصَّدَقُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ فَتَبْنَا:
شُرَكَائِهِ فِي مِلْكِهِ لَا مِلْكِهِ
لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ
أَمِنَ الشَّرَابِ تَتَوَّبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟

فقال له بدّر: بل من تركه .
وقال لابن طنج [وهو عند طاهر العلوي] ، من أول الخفيف
وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ : [من الخفيف]

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ
رَ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ!

ودخل إلى أبي العشائر فوجد عنده إنساناً يُشَدُّهُ شِعْرًا يَصِفُ بِرَكَةً فِي دَارِهِ ،
فقال ارتجالاً [من ثالث المقارب والقافية مُتَدَارِكُ] : [من المقارب]

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا
لَأَنَّكَ بَخْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ: لَا مَا مَلَكَ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَزِيهَا مَا وَهَبَتْ
أَسَاتُ وَأَحْسَنْتُ عَنْ قُدْرَةِ
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَتَأْنَفُ مِنْ مَذْحِ هَذِي الْبَرَكَ
تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
وَذُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

وقال يودع أبا شجاع عضد الدولة ، [وهو آخر ما قال] ، في شعبان من سنة [أربع]
وخمسين وثلاثمائة ، وقيل في الطريق ، من أول الوافر والقافية مُتَوَاتِرٌ : [من الوافر]

فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا: فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي،
وَأَمَّا فِدَاءُ كُلِّ نَفْسٍ
وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُوداً
وَمَنْ بَلَغَ الشَّرَابَ^(١) بِهِ كَرَاهُ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا
أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيداً
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ
إِذَا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي:
وَلَوْ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ

فَلَا مَلِكٌ إِذَنْ إِلَّا فِدَاكَ
دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ فَلَاكَ
وَأِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَاكَ
وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشُّبَاكَ
وَقَدْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالُ الشُّكََاكَ
لَقَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهُمْ عِدَاكَ
إِذَا أَبْصَرْتَ ذُنْيَاهُ ضِنَاكَ
بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
ثَقِيلاً لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَ
فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ
يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
فَتَقَطَعَ مَشْيِي فِيهَا الشَّرَاكَ؟
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ؟
فَهَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ
عَلَيْكَ الصَّمْتُ، لَصَاحِبَتِ فَاكَ!
مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: وَلَا مُنَاكَ!
وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

هُمُومًا قَدْ أَطْلُتْ لَهَا الْعِرَاكَ
وَأِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَآكَ
يَقُولُ لَهُ قُدُومِي: ذَا بِذَاكَ
يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرُوكَ وَالْوِرَاكَ
وَقَدْ عَبِقَ^(١) الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ
فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ
وَقَدْ أَنْصَى الْعُذَافِرَةَ اللَّكَاكَ
إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ انْشَاكَ
فَلَيْتَهُ^(٢) لَا يُتِيْمُهُ هَوَاكَ
أَيَعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلَاكَ
وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهَرِي وَالْمَدَاكَ
إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَ
غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
وَأَخَرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
لِعَيْنِي مِنْ نَوَايِ^(٣) عَلَى أَلَاكَ
لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ
أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ

فَاسْتَرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي
إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادَا
وَكَمْ دُونَ الثَّوْبَةِ مِنْ حَزِينِ
وَمِنْ عَذَبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا
يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي
وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ
يُحَدِّثُ مُقْلَتِهِ النَّوْمَ عَنِّي
وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِفُنَّ إِلَّا
وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُضْغِي وَأُخْكِي
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَذْرِي
وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً
فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا
أَغْرَلَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ
وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصَّرُ بَوْجِدٍ
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعُ فِي خُدُودِ
أَدَمْتُ مَكْرَمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ
فَزُلْ يَا بُغْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ
وَأَيَا شِنْتِ يَا طُرْقِي فَكُونِي

رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَا! قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّغْنَ الدَّرَاكََا سِلَاحًا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكََا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكََا؟ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكََا وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاضْطَفَاكََا!	فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسُ يُسَرِّدُ يُمْنٌ فَتَاخُسِرَ عَنِّي وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي وَمَنْ أَعْتَاضَ عَنْكَ ^(١) إِذَا افْتَرَقْنَا وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءِ حَيِّي مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي
--	---

قال أبو بكر الشَّيبَانِي: حَضَرْتُ عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ وَقَدْ أَشَدَّتْ: [من الطويل]

فَلَوْ أَنَّ ذَا شَوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذَاكََا

وسأله إجازته فقال: من أول الطويل والقافية متواترة: [من الطويل]

يُمَثِّلُ لِي مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكََا وَأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكََا	مِنَ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ الْمَبْرَحِ إِنَّنِي سَأَسْأَلُو لَذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَاعِيَا
--	--

قافية اللام

وقال يَمْدُوحُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ [عن أنطاكية، وكثر المطر]،
من أول الوافر والقافية متواترة: [من الوافر]

رَوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً لَا كُنْتُ حَاسِداً وَأَرِي عَدُوّاً وَيَهْدأَ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا: وَكُنْتُ أَعِيبٌ عَدِلاً فِي سَمَاحِ	تَأَنَّ ^(٢) وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ فَمَا فِيهَا تَجُودٌ بِهِ قَلِيلُ كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ؟ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ
---	---

(١) [منك]

(٢) [تأي]

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
لِسَيْرِكَ أَنْ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ
فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
أَطَاعَتُهُ الْحُزُونَةُ وَالشُّهُولُ
وَتُنَشِّرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ؟
يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ؟
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وَمَا أَخْشَى ثُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ
وَكُلِّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى
وَمِثْلِ الْعَمَقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءَ
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي
وَتَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ: «صَبْرًا»
يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدُ
فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانِ
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا

وقال يرثي والدته ويعزيه بها، وقد وردَ
خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الوافر]

وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ
وَمَا يُنْجِينِ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ

نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَزْتَبُطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتِ
وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟
نَصِيكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرَا
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ الثَّرْبِ صَوْنًا
فَلِإِنَّ لَهُ بِيْطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكِ مِتُّ مَوْتًا
وَزُلْتُ وَلَمْ تَرْنِي يَوْمًا كَرِيهًا
رَوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ^(١)
سَقَى مَنَوَاكِ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ
أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ،
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَذْوَى عَلَيْهِ
بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ؟ فَإِنَّ قَلْبِي
نَزَلَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخِزَامِي،

فُؤَادِي فِي غُشَاءٍ مِنْ نِيَالٍ
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
لَأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
لَأَوَّلِ مَيِّتَةٍ^(١) فِي ذَا الْجَلَالِ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالٍ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
جَدِيدًا ذَكَرْتَاهُ وَهُوَ بَالِي
تَمَتَّتَهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
يُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ
نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ
كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي
وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ
لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ!
وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ - غَيْرُ سَالِي
بَعْدَتْ عَنِ التَّعَامِي وَالشَّمَالِ
وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

(١) مَيِّتَةٍ

(٢) [مُسْتَقْبَلٌ، مُسْتَقْبِلٌ]

بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ
 يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا،
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَانِثِ وَلَا اللَّوَاتِي
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارٌ
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً
 وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ
 أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
 وَمَا التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
 يُدْفَنُ بَغْضُنَا بَغْضًا وَتَمْشِي
 وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النَّوَاحِي
 وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحُطْبٍ،
 أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجَذَ بِصَبْرِ،
 فَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعْزِي
 وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
 فَلَا غِيْضَتْ بِحَارِكَ يَا جَمُومًا

طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبِتُ الْحِبَالِ
 كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
 وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
 سَقَاءُ أَسِنَّةِ الْأَسَلِ الطُّوَالِ
 تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِبَالِ
 يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ
 كَانَ الْمَرْوُ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ
 يَضْغَنُ النَّفْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِي
 فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
 قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهُزَالِ
 وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 وَخَوْضِ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السُّجَالِ
 وَحَالِكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ
 عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدُّخَالِ

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاده أبا وائل تغلب بن
داود بن حمدان لما أسره الخارجي في كلب، وكان
أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلاً منها: العروس
وابن العروس، وما اشترطوه عليه. وأقاموا ينظرون
وصول الخيل والمال، فصبّحهم الجيش فأبادهم، وقتل الخارجي
في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
من ثالث المقارب والقافية مُدارك: [من المقارب]

وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟
وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ
بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلِكِ سَابِلِ؟
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ؟
وَبِثُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
ثِيَابُ شَقِيقَنَ عَلَى ثَاكِلِ
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ
وَإِنِّي لَأَعَشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
أَبْنِكُ خَدْنِي دُمُوعِي وَقَدْ
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ،
وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَأَمْنِي،
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ

وَمَنَّا هُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ
خَرَجْنَا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ
فَلَمَّا نَشَفْنَا لَقَيْنَا السَّيَاطَ
شَفْنَا لِحُمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَا
فَدَانَتْ مَرَاقِبُهُنَّ الثَّرَى^(١)
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَعِيرِ
فَلَقَيْنَا كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ
وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ
فَأَقْبَلْنَا يَنْحَرُونَ قُدَّامَهُ
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ
بِضَرْبِ يَعْمُومِهِمْ جَائِرٍ
وَطَعْنٍ يُجْمَعُ شُدَّانُهُمْ
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ
فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى
وَلَا يَسْتَعِثُّ إِلَى نَاصِرٍ
وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ

فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ
مُعَاوَدَةَ الْقَمَرِ الْآفِلِ
عَلَى الْبُغْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلٍ
وَمِنْ عَرَقِ الرِّكْضِ فِي وَابِلٍ
بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ
عَلَى ثِقَةٍ بِالدِّمِ الْغَاسِلِ
كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
وَمَضْبُوحَةِ لَبَنِ الشَّائِلِ
صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
نَوَافِرِ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ
رَأَتْ أَسْدَهَا آكِلَ الْأَكِلِ
لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ
تَحْيَرٌ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ
وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ

وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طَلِ
فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ^(١)
فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ
فَقَتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
فَلَمْ تُذَرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
قَتَلَا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ!
بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ؟!
بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
دَعْنَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
عَلَى سَيْفٍ دَوَّلَتِهَا الْفَاصِلِ؟
وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
وَمَا يَتَخَلَّضْنَ^(٢) لِلنَّائِلِ
فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
كَعُودِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

إِذَا طَلَبَ التَّجَلَّ لَمْ يَشَأْ
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا
وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُزْهِى بِهِ
وَأَنْتِي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمِلِ
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «لَا تَلْقَهُمْ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ
يُشْمَرُ لِلْجَّ عَنْ سَاقِهِ
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا
فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ
وَعُذْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا
وَمِثْلُ الَّذِي دُشِنَتْهُ حَافِيَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى

(١) [في القابل]

(٢) [يَتَخَلَّضْنَ]

تَغْفِرُ الْعَنَاءَ وَتُغْنِي الْعَفَاةَ
فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ
فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُومِسِ
وَمَا يَخْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ
وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْأَجَلِ
وَأَخْذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ
وَمَا يَخْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال يمدحه عند مسيره إلى ناصر الدولة أخيه، مُعِيناً له على مُعِز الدولة
حِينَ قَصَدَهُ، وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة،
من الأول من البسيط [والقافية مُتْرَاكِبٌ]: [من البسيط]

وَالطَّنُّ عِنْدَ مُحِيبِهِنَّ كَالْقَبْلِ
حَتَّى تُقْلَقَلْ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقُلِّ
طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثَّرْبِ مِنْ زُحْلِ
تَوْحُشٍ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ
صَيَانَةِ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخَلِّ
وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يَتْرِكْ وَلَمْ يَقُلْ
ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ
وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَخِيرُ الْمَقْلِ
فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجِلِ

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُنْبَى عَلَى الْأَسْلِ
وَمَا تَقِرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا
مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَى أَمْرًا فَقَرَبَهُ
وَعَزَمَهُ بَعَثَهَا هِمَّةٌ زُحْلُ
عَلَى الْفَرَاتِ أَعَاصِيرُ وَفِي حَلَبِ
تَتَلُو أَسِنَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرِ
صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتُهُ
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا
يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ

قَدْ عَرَضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ
هُوَ الشُّجَاعُ يُعَدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ
يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ
وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
إِذَا خَلَعْتُ^(١) عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلَلًا
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا
فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ مَلَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقْلِ أَدْمَى أَحْجَتَهَا
فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ

وَوَظَاهَرَ الْحَزَمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغِيلِ
لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَهُوَ الْجَوَادُ يُعَدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلِ
وَقَدْ أَغْدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطْلِ
وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَنْهَى مِنَ الْحُلَلِ
كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ
وَجَرَبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ
مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءِ عَنْ زَلَلِ
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
وُفِّقَتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
وَأُخِذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

وقال يَرْثِي ابْنَهُ أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ [سَيْفِ الدَّوْلَةِ] ،
وقد تُوْفِّي بِمَيَّافَارِقِينَ سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ،
من الأول من الطويل [والقافية متواتر] : [من الطويل]

وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

بِنَانِكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتُهُ
تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَائِبَاتِ وَفَوْقَهَا
تَبَلُّ الثَّرَى سُوداً مِنَ الْمِسْكِ وَخَدَهُ
فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى
وَمِثْلَكَ لَا يُتَكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ
تُسَلِّبُهُمْ عَلَيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِيهِمْ
أَقْلُ بِلَاءَ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا
عَزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
وَلَمْ أَرِ أَغْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً
تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَتَفْسِكَ حُرَّةً
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو الشُّبُلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
بَدَا وَلَهُ وَغَدُ السَّحَابَةِ بِالرُّوَى

إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّجَلِ
دُمُوعُ تَذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ الثُّجَلِ
وَقَدْ قَطَرْتَ حُمْرَ أَعْلَى الشَّعْرِ الْجَثَلِ
وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَلَا أَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ^(١) وَالْأَصْلِ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ
وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنَطِقُ الْفَضْلِ
وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ
وَأَقْدَمَ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ
فَإِنَّكَ نَضْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّضْلِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
وَأَثَبَتْ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِنْدُ عَلَى الصَّفْلِ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجْلِ
وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمْلِ
وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ

وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عُيُونَهَا
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى
أَيْفَطُمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ
وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَى،
تَوَلَّيْهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ،
نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ،
وَقَدْ ذُقْتَ حُلُوءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا،
وَمَا تَسْعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا،
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ

إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي
وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ؟
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ
وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبِ جَزْلِ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
وَهَلِ خَلُوءُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى الْبُعْلِ؟
فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ
وَلَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي
حَيَاةً، وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وقال يمدحُه، من أول الكامل والقافية [مُدارِك] : [من الكامل]

لَا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ
إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالَهُ
بِتَنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكِفِهِ
نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَاتِدِ جِيدِهِ
بِشَّمِ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمْ،
فَدَنَوْتُمْ وَدُنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ،

لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ
كَانَتْ إِعَادَتُهُ خِيَالِ خِيَالِهِ
مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
وَنَنَالَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
وَسَكَّتُمْ ظَنِّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ
وَسَمَخْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

إِنِّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
 مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى
 وَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
 تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيَبْنِيهَا
 وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
 وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجِ
 يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ،
 وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتِ حَوْلَهُ
 فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ،
 وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا،
 عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ
 وَتَوَاضَعُ الْأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ،
 وَيُعْمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَسُ قَبْ
 إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاطِرِ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ
 وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ،
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ

إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ
 فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ
 مِنْ عِفْنِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
 ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
 وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
 بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثِّرٍ بِجِبَالِهِ
 مُغْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
 وَيَزِيدُ وَقْتُ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
 فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ
 وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِزْقَالِهِ
 وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رِثَالِهِ
 يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
 وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالْيَ فَاغْنِي أَنْ يَقُولُوا: وَالِهِ
 حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِفْلَالِهِ

وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
وَيَزِيدُ مِنْ أَغْدَائِهِ فِي آلِهِ
مُهَجَّاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَا أَقْتَالِهِ
إِلَّا دِمَاءُ مُمٍ عَلَى سِرْبَالِهِ
لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ
دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
أَفْعَالُهُمْ لَا بِنِ بِلَا أَفْعَالِهِ
قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ
فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ
أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
لَا تُخْطِئِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
وَسَعَى بِمُنْصِلِهِ إِلَى آمَالِهِ

غَرَبَ النُّجُومُ فَعَزَّنَ دُونَ هُمُومِهِ،
وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ،
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمُ نَفْسَهُ،
لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
وَلِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ قَقْلُ لَهُ:
وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
حَتَّى إِذَا فَنِيَ الثَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا
وَبَازَعَنِ لَيْسَ الْعَجَاجُ إِلَيْهِمْ
فَكَأَنَّمَا قَذِي النَّهَارُ بِنَقْعِهِ
الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَخَدَهُ

وقال وهو يسأله بطريق أمد وقد توسط جبالاً،
من ثالث المتقارب والقافية مُتَدَارِك: [من المتقارب]

وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

يَوْمٌ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ

وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
يُثْمِرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
يُرْشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكُ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمُ

وَقَالَ بَيْتَا فَارِقِينَ وَقَدْ ضُرِبَتْ لَهُ قَبْلَ رَحِيلِهِ خَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ وَأَشَاعَ النَّاسُ
أَنَّ الْمَقَامَ يَصِلُ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَسَقَطَتْ، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ عِنْدَ سُقُوطِهَا،
مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ [كَالْتِي قَبْلَهَا] : [مِنَ الْمُقَارِبِ]

وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ؟
مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ
وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ
وَتُرَكِّزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ
كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلُ؟
وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ
وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَزْجَلُ
أَشْبَعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ

أَيْفَدَحُ^(١) فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ
وَتَغْلُو الَّذِي زُحْلٌ تَحْتَهُ
فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقَتْهُ
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَاذِحًا
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيئِهَا

وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَأَنْتَ فِي نَظَرِهِ تَزْفُلُ
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟
وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟
وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَاءِ مُخْمَلُ
وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
لَأَنْتَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ
لَهَا مِنْكَ يَا سَيِّفَهَا مُنْصَلُ
فَلِأَنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ
فَلِأَنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
وَأُتِمَّكَ مِنْ لَيْتِهَا مُشْبِلُ
أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ^(١)؟
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَغْفُلُ
تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزَلُ
لَبِئْسَ وَأَغْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
أَنَاكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا
وَعَرَفَ أَنْتَ مِنْ هَمِّهِ
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَتْلُوا^(١)؟
هُمْ يَطْلُبُونَ، فَمَنْ أَذْرَكُوا؟
وَهُمْ يَتَمَنُونَ مَا يَشْتَهُونَ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ
جَعَلْتَنِي بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةُ
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةِ
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُزْهَفَاتُ
وَأِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا
وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةِ
وَقَدْ وَلَدْتَنِي فَقَالَ الْوَرَى:
فَبْنَا لِي دِينَ عِيْدِ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتَنِي فَمَا بِالْهَأِ
وَلَوْ بَتُّمَا عِنْدَ قَدْرِنَا كَمَا
أَنْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به في: «واحر قلباه»،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ

(١) [أَمَلُوا]

(٢) [تَنْجَلُ]

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْنَحَائِي أَكْفِكُهُ
 أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
 وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ
 مَتَى تَرْزُقُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا
 وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أَرَأَيْتُهُ
 مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا
 مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ
 تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ بِهَا
 قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا
 وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
 وَقَدْ طَرَفْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
 فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ
 لَا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
 جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
 وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
 مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْ
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
 فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ

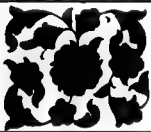
وَوَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
 كَذَا كُنْتُ^(١) وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَالِ
 مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟
 بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَقَلِّ؟
 لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقَلِ
 فِي مَشِيهَا قَيْتَلَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ
 فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
 وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
 بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ
 وَلَيْسَ يَغْلُمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ
 عَلَى ذَوَابَّتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
 أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمَّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ
 فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
 بِحَمْلِهِ، مَنْ كَعْبَدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي؟
 بَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
 مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلِ

مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ
 وَالْمَذْحُ لَابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ
 لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَنَامِ بِهِ
 تُمْسِي الْأَمَانِي صَرَخَى دُونَ مَبْلَغِهِ
 أَنْظِرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ
 هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا
 فَالْعَرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ
 وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ
 جَاَزَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةِ
 فَكَلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا:
 بِالشَّرْقِ وَالْعَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ
 وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي،
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي

وَمِنْ عَدِيَّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالْبَخْلِ
 بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطْلِ
 فَمَا كُلِّبَ وَأَهْلُ الْأَغْصَرِ الْأُولِ؟
 فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ
 فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
 خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةُ الدُّوَلِ
 فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ: لَيْتَ ذَلِكَ لِي
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
 وَالرُّومِ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
 تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَغْقِلِ الْوَعْلِ؟
 وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوعُ لَمْ يَزُلْ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبِي وَالْجَمَلِ
 مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ؟
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ
 فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
 أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي
 بَأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

زِدْ هَشَّ بَشٍّ تَفْضُلَ أَذْنِ سُرِّ صِلِ
فَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
أَذَبَ مِنْكَ لُزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطَلُ؟
وَلَا مَطَالٌ وَلَا وَغْدٌ وَلَا مَذَلٌ
غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ
كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ
يَعَاجِلُ النَّصْرَ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

أَقِلْ أَنْلِ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ
لَعَلَّ عَثَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ؛
وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ،
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بَلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
وَرَدَّ بَغْضٍ الْقَنَا بَغْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضِ



وَلَمَّا أَنْشَدَ: «أَقِلْ أَنْلِ» رَأَى قَوْمًا يَعْدُونَ الْفَاطَةَ،



فَقَالَ وَزَادَ فِيهِ وَافْتَكَهُ: [من البسيط]

زِدْ هَشَّ بَشٍّ هَبِ اغْفِرْ أَذْنِ سُرِّ صِلِ

أَقِلْ أَنْلِ أَنْ صُنِ أَحْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ



فَرَأَاهُمْ يَسْتَكِرُّونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ - مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ



وَالْقَافِيَةَ مَدَارَكُ: [من الطَّوِيلِ]

جُدْ مُرَانَهُ رِفِ اسْرِ نَلِ
اسْبِ رُغْ زَغِ دِلِ اثْنِ نُلِ
لَأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلُ

عِشْ ابْقِ اسْمُ سُذْقُذْ
غِظْ اِزْمِ صِبِ اِخْمِ اغْزُ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتَهُ



وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَعِنْدَهُ ابْنُ حُبَيْشٍ الْمِصْبِصِيُّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أُتْرُجٌ
وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَعْزُضُ الْجَيْشَ، فَقَالَ لَابْنِ حُبَيْشٍ: لَا تَوَهَّمْ هَذَا لِلشَّرْبِ،



إِنَّمَا هُوَ لِلشَّمِّ؛ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتِجَالًا - مِنَ أَوَّلِ الْوَافِرِ

وَالْقَافِيَةُ مُوَاتِرٌ: [من الْوَافِرِ]

تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ
لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ
وَمَبْدَأُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي

فلم يتيسر معنى الأول لقوم حضروا، فقال من البحر والقافية: [من الوافر]

وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَبْلِي
بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
إِذَا اخْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي،
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ

وقال وقد لبس الممالك التجافيف وجاؤوا بلبوة مقولة
معا ثلاثة أشبال أحياء، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة،
من ثالث المقارب والقافية مدارك: [من المتقارب]

وَزُرْتُ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
لَكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟

لَقِيتُ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا
وَأَقْبَلْتُ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيَّ
إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسْبِيَّةً

ودخل عليه ليلاً وقد رفع سلاحاً كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه،
فقال- من الأول من الوافر والقافية متواتر-: [من الوافر]

كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ
فَشَوْقٌ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

وَصَفَتْ لَنَا - وَلَمْ نَرَهُ - سِلَاحاً
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفٌّ عَلَى دُرُوعٍ

قَرَأْتُ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ
وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
لَقَلِّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ

فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطِ
وَأَنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصَا،
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبِيهِ^(١)

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر، فبرز لحران [وأخذ]
رہائن [بني] قشير وعقيل والعجلان؛ وحدث له بها رأي في الغزو،
فغبر الفرات إلى دلولك وقنطرة صنجة إلى درب القلة،
فشق الغارة على أرض عرقفة وملطية. ثم عاد ليغبر من درب
موزار فوجد العدو قد أخذه عليه، فقتل كثيراً
من الأرمن؛ فرجع إلى ملطية وعبر قبايق. وهو نهر.
حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار،
فغبر إلى بطن هنيظ وسمنين، ونزل بحصن الران. ثم
رحل إلى سمنساط، فورد عليه بها أن العدو في بلد المسلمين،
فأسرع إلى دلولك وعبرها فأدركه راجعاً على جيحان،
فهزّمه وأسر قسطنطين بن الدُمستق، وجرح الدُمستق
في وجهه. فقال أبو الطيب سنة اثنين وأربعين وثلاثمئة،
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
يُنِّي لِي الْبَذَرُ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ،

وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ
 وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
 فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
 لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
 فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
 لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟
 فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ؟
 شَفَتْ كَمَدِي^(١) وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
 بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
 وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ دُخُولُ
 تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
 لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
 بِحَرَّانٍ لَبَنَهَا قَنَّا وَنُصُولُ
 بِأَرْعَنَ وَطْءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
 إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ
 قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلَوَةٌ
 وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا،
 إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ
 وَمَا شَرَقَنِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا
 يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
 أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
 أَلَمْ يَرْ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِكَ رُؤْيِي
 لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَةِ الْفَجْرِ لَقِيَةً
 وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلَامَةً
 وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقُ
 وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
 رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا
 سُؤَالِ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
 هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ
 وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكِ وَصَنْجَةٍ
 عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً

سَحَابٌ يُمِطُّونَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
 وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ
 وَعَادَتْ فَظَنُوهَا بِمُوزَارٍ قُفْلًا
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ
 تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلْطِيَةٍ
 وَأَضَعَفْنَ مَا كُلَّفْنَهُ مِنْ قُبَابٍ
 وَرُغْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
 يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلِّ سَابِحٍ
 تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
 وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنٍ لِلظُّبَا
 طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَغْرِفُونَهَا
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا،
 وَبِتْنٍ بِحُضْنِ الرَّانِ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى،
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَأَةٌ،
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا،
 لَبَسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضٍ مَرَعَشٍ
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَنِيْهِهِ
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيْرَةٌ،

فَكُلُّ مَكَانٍ بِالشُّيُوفِ غَسِيْلُ
 كَانَ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُبُولُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ
 بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيْلُ
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ
 مَلْطِيَةٌ أُمُّ لِلْبَيْنِ ثُكُولُ
 فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيْلُ
 تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
 سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيْلُ
 وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخَدَهُ وَتَلِيْلُ
 وَصُمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبْذَنَ بَدِيْلُ
 لَهَا غُرَّرَ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولُ
 فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
 وَكُلُّ عَزِيْزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيْلُ
 وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ
 وَأَوْدِيَّةٌ مَجْهُوْلَةٌ وَهُجُولُ
 وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيْلُ
 دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيْلُ

فَتَى بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ
وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعِينَ بَخِيلُ
بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ
وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
وَحَلَفْتُ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟
نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
عَلَيَّ شُرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ!!
غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ
هِيَ الطَّغْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَدُولُ
فَقَدْ عَلَّمَ الْآيَامَ كَيْفَ تَصُولُ
فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
فَفِي النَّاسِ بُؤَاقٌ لَهَا وَطُبُولُ
إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
أُصُولُ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ
وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَبِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلُّهُ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ
عَلَى قَلْبٍ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبُ،
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ
نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً
أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا،
بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ
أَغْرَكُمُ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا؟
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلنِّيثِ إِلَّا فَرِيَسَةً
إِذَا الطَّغْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةً
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ^(١)
فَدَنْتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا،
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيْبُنِي
أُعَادِي عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ

وَأَنَا لَتَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسِ
يَهُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
فَتِيهَاً وَفَخْرًا تَغْلِبَ بَنَةُ وَائِلٍ،
يَعْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
شَرِيكَ الْمَنَابَا، وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ،
فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لِمَنْ هَوْنٌ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً،

كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُمْ قَلِيلُ
وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
فَأَنْتَ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْتَهُ غُلُولُ
لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ تَدُولُ
وَلِلْيَاضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

وقال وقد وَجَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عِلَّةً، وقد دَخَلَ
عَلَيْهِ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فَقَالَ: «السَّاعَةَ يُسِّرُ الرَّسُولُ بِهَذِهِ الْعِلَّةَ»،
من أولِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ: [من المُتَقَارِبِ]

فُدِيتَ، بِمَاذَا يُسِّرُ الرَّسُولُ
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ

وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ؟
وَتَثَبُّتُ فِيهِ وَهَذَا يَزُولُ

وَذَكَرَ فَضْلَ الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ فَسَأَلَ أَبَا الطَّيِّبِ عَنْهُمَا،
فَقَالَ ارْتَجَالًا مِنْ مَشْطُورِ الرِّجْزِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ: [من الرِّجْزِ]

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا
وَالْعَادِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلَا

فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
الطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا
قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

وقال يَمْدُحُهُ بَعْدَ دُخُولِ رَسُولِ [مَلِكِ] الرُّومِ عَلَيْهِ
فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ،

من الثاني من الطويل والقافية متدارك : [من الطويل]

يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُسَاعِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتَ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ ؟
وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ ؟
وَتَنَقَّدُ تَحْتَ الدُّغْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ هَائِلُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفْ مُتَضَائِلُ
هُمَا مَ إِلَى تَقْيِيلِ كُمُكَ وَاصِلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِ وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلُ
إِلَيْكَ الْعِدَا وَاسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلُ
وَطَابَعَهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
وَلَا حُدَّةَ مِمَّا تَجَسُّسُ الْأَنَامِلُ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ
وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرِّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَاذُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عَنْقَهُ
يُقَوْمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينِ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقَ مُطْمَعُ
وَقَبَلَ كَمَا قَبَلَ التُّزْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدَ مُشْتَقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبُ
مَكَانَ تَمَنَّاهُ الشِّفَاةُ وَدُونَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَاقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلُ
تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصِلُ مُقْلَةً
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةُ

كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَابِلُهُمْ طُلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
وَقَدْ لَقِصَتْ حَزْبٌ فَلِئِنَّكَ بَاذِلٌ^(١)
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟
وَقَلْبِي بِصَنْفِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَغِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ
وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ أَمِلُ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ
وَهُنَّ الْعَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
وَلَوْ حَارَبْتُهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَالْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاقِلُ
إِذَا لَكُمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
فَمَنْ قَرَّ حَرْبًا عَارَضَتُهُ الْعَوَائِلُ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ
لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْمُحْلَا حِلُ

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابُ
كَرِيمٌ، مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبُ
أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَخْتِ ضِئْبِي شُوَيْرُ
لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلُ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَمَا التَّيْبُ طِيبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَكْنِي
وَأَكْبَرُ تَيْبِي أَنَّنِي بِكَ وَاشِقُ
لَعَلَّ لِسِنْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ هَبَّةُ
رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ
يُتَبَّعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ
وَمَنْ قَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلُ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَاذَتْ نُفُوسَهَا

بِأَمْرِكَ وَالتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَا قِتَضَتُهُ السَّمَائِلُ
مِنَ النَّاسِ طُرًا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْبِيَاءِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
رَأَيْتَكَ لَوْلَمْ يَفْتَضِ الطَّغْنُ فِي الْوَعَى
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذَّلُّ نَفْسُهُ

وقال يعزبه بأخيه الصغرى، وسليبه ببقاء الكبرى، وتوقيت بمتافارقين
في يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجَلَا
جَابَ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلَا
زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلَا
وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزَنًا وَسَهْلَا
رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلَا
وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُغْرًا وَجَهْلَا
كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَضْلَا
لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلَكَ أَهْلَا
بَعَثَتْهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلَا
بِ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا
رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى
جَعَلَ الْقِسْمُ (٣) نَفْسُهُ فِيكَ عَدْلَا
لَذَرَنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلَا
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ
وَبِالْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزْ
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحُلُوَا
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْ
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلَا
لَكَ إِلْفٌ بِجُرْهُ (١) وَإِذَا مَا
وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ
إِنْ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا (٢) لَدَمْعُ
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَزْ
أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةً لَقِيتَ الرِّ
قَاسَمَتَكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذَنْ بِمَا أَغْ

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَآيَا
وَكَمْ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ
عَدَهَا نُضْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَذَبْتُهُ ظُنُونُهُ: أَنْتَ تُبْلِيهِ
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
قَارَعْتَ رُمَحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْجِ
وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُورًا
وَلَدِيدُ الْحَيَاةِ أَنْفُسٌ فِي النَّفْسِ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَدُّ
أَكَّةُ الْعَيْشِ صِحَّةً وَشَبَابُ
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهْبُ الذُّدُّ
فَكَفْتَ كَوْنُ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا؟
رِ اسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْلًا
صَالَ خَتْلًا رَأَاهُ أَذْرَكَ تَبْلًا
وَتَبَقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا
مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَ كِلَا
تَرَكَ الرَامِحِينَ رُمَحَكَ غُزْلًا
عَةِ طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلُ قُبْلًا
طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى
دُ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ^(١) تُكَلَّا
ذَاتُ خَذِرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَغْلًا
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَخْلَى
لِ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ
فَإِذَا وَلَّيَا عَيْنَ الْمَرْءِ وَلَّى
يَا قِيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
مَ وَخِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلًا
حَفْظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمَّمُ وَضَلَا
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخْلَى

رِي لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا
وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
سَتْ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَمَحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
نَهْ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى
رَكُّ وَضْفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا!
هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا
قَالَ: لَا زُلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْ
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقِ مَخِيًا
قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةَ سَيْفِهَا أَنْ
فَبِهِ أَعْنَتِ الْمَوَالِي بَذْلًا
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَيْبَةِ وَالطَّغْ
أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ
مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَغْيَا
فَلِإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ

وَوَرَدَ الْحَبْرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، آخِرَ نَهَارِ يَوْمِ السَّبْتِ
لَسِتْ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثِمَةِ، بَانَ الْعَدُوُّ وَجُيُوشُ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ نَازَلُوا
تَفَرَ الْحَدِيثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، وَصَعِبَ عَلَيْهِمْ تَعَامُ بَنَاتِهَا .
فَتَفَرَّزَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَحِقَهُ الْجَيْشُ ،
ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ ؛ فَلَمَّا أَشْرَفَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ بِعَقْبَةِ
يَقَالُ لَهَا : الْعَبْرَى ، رَحَلَ الْعَدُوُّ وَهَرَبُوا . ثُمَّ وَأَفَاهَا
بَعْدَ رَحِيلِهِمْ عَنْهَا ، فَأَخْبَرَهُ صَاحِبُهَا أَنَّهُمْ تَقَبَّوْا عَلَيْهِمْ نُقُوبًا
تَهَوَّرَتْ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَتْهُمْ . فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ .

من أول الخفيف والقافية مُواثِر:- [من الخفيف]

هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
 هِ وَعِزُّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ
 دَوْلَةُ ابْنِ الشُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا
 أَغْجَلْتَهُ^(١) جِيَادُهُ الْإِغْجَالَ
 حِمْلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
 عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
 لَتُخَوِّضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوََالَ
 حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالًا
 م وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالًا
 هِ وَيَانِ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالًا
 يِ فَقَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَ
 غَرَ فِيهَا وَتَجَمَّعُ الْأَجَالَا
 رَ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 وَأَتَوْا كَيْ يُقْصِرُوهُ فَطَالَا
 تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَيَالَا
 عَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنْكَ النَّصَالَا
 لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِزْسَالَا
 أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونِ مَنْ تَعَالَى
 شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ
 حَالُ أَعْدَانِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الذِّ
 كُلَّمَا أَغْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا
 فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَخُ
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ
 حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي
 وَلَتَمُضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمْدُ
 لَا أَلُومُ ابْنِ لَاوُنٍ مَلِكِ الرُّو
 أَفْلَقَتْهُ بَنِيَّةُ بَيْنِ أُذُنَيْهِ
 كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُنْدُ
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدُ
 وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمْدُ
 قَصَدُوا هَذِمَ سُورَهَا قَبْنُوهُ
 وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
 رَبِّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُغْدُ
 وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ
 أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدُ
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا

مَا مَضُوا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ
 وَالَّذِي قَطَعَ الرُّقَابَ مِنَ الضَّرِّ
 وَالثَّبَاتِ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
 نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
 تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَهَا
 تُنذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا
 أَبْصَرُوا الطَّغْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
 وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ
 بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا،
 يَنْفُضُ الرُّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذْرِي
 وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ
 وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ
 وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ
 أَفْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
 أَيْ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلَا تَقْدِرُ
 مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَنِدِ
 مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْزِ
 إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْرِ
 غَضَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا،

مِنَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ
 بِبِكْفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
 عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِخْفَالَ
 يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
 م وَتُذْرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
 وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا
 قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا
 أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيَالًا
 فَتَوَلَّوْا، وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
 أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالًا
 تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
 مِنَ زَوَالٍ وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ
 طَلَبَ الطَّغْنَ وَخَدَّهُ وَالتَّرَالَ
 طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرُّجَالَ
 كَ وَطَرَفِ رَنَا إِلَيْكَ فَالَا؟
 شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالَا؟
 ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ؟!
 سَدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا
 فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

وَتَشْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
عُبِ جَوَرُ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ
لِ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا
يَفْتَرَسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
يَتَفَارِسْنَ جَهْرَةً وَاجْتِيَالًا
وَاجْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرُّبَالَا

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِدٍ الْأَنَكِ
وَطَبَا تَغْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيسِ سِبَاعُ
مَنْ أَطَاعَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

وَأَنقَذَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هُدَايَا وَهُوَ بِبَغْدَادَ ، وَفَقَّدهُ بِأَشْيَاءَ وَاسْتَدْعَاهُ ؛
فَقَالَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ مِصْرَ - وَوَصَلَتْ إِلَى حَلَبَ -
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ ،
[مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا] : [مِنَ الْخَفِيفِ]

أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ
غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
هَا ، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ
فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحْوُلُ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
طَانُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُومُلُ
فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءَةِ الذُّبُولُ
عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيَا رَسُولُ
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنَ أَلَمِ^(١) الشُّوقِ
وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ ،
زَوَّدِنَا مِنْ حُسْنٍ وَجْهِكَ مَا دَا
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى
مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَّةُ الْقُطْ
إِنْ تَرَيْنِي أَدْمَعْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
صَحْبَتِنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَنَاءُ

بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقِيلُ
 تِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ
 أَقْصِيرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
 وَكَثِيرُ مَنْ رَدَّهُ تَغْلِيلُ
 بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
 حَلَبٌ قَضَدْنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ
 وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
 كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِهِ كَفِيلُ
 فَفِدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعْدُولُ
 نَعَمْ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
 وَدِلَاصُ زَغْفٍ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
 قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ: هَذِي السُّيُولُ
 كَمْ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
 شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسُ الرَّعِيلُ
 لُ لِعَيْنَيْنِهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
 وَإِذَا اغْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
 فِيهِ مِنْ ثَنَاهُ^(١) وَجْهٌ جَمِيلُ

سَتَرْتِكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
 مِنْهَا أَنْتِ: لَوْحَتَيْنِي وَأَسْقَمَ
 نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدِ
 وَكَثِيرُ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقُ
 لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 كُلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا:
 فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
 وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرُ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَعَرْبًا
 وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
 وَإِذَا الْعَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
 وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
 فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلُ
 كُلَّمَا صَبَحْتَ دِيَارَ عَدُوِّ
 دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُخِ
 تَفْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ فَتَنْصَ الْوُخِ
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوِ
 وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحُ
 وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانِ

سَيْفُهُ دُونَ عِزِّهِ مَسْلُوكٌ
وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ؟
رَبَطَ السُّدُرَ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ
فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟
فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ؟
كَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخِيلُ
مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ
وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ
رِوَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلُ
مَنْ دَهَنَتْ حُبُولُهَا وَالْخَبُولُ

لَيْسَ إِلَّا يَا عَلِيَّ هُمَامٌ
كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ
لَوْ تَحَرَّفَتْ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي
وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايُ
وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومُ
قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِي
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادَاً
نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا:
إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارَاً
مِنْ عَيْبِدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفَ كَافُو
مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتْكَ الرِّزَايَا

وقال ارتجالاً وهو صبي في المكتب، وقد قيل له: «ما أحسن هذه الوفرة!»
من أول السريع والقافية مترادف: [من السريع]

مَنْشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

لَا تَخْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ

وقال أيضاً في الصِّبَا، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

بَرِيثًا مِنَ الْجَزْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ؟

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِلدِّكْمِ النَّصْلِ

وَجَوْدَةٌ ضَرَبَ الْهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ
أَرْتَكُ أَحْمَرَ أَرَامُوتٍ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
فَمَا أَحَدٌ قَوْفِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْ نَفْعِي

أَرَى مِنْ فَرْنَدِي قِطْعَةً فِي فَرْنَدِهِ
وَحُضْرَةٌ تُؤَبِّ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي
أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي



وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلابي،
من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]



وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْئًا إِذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقَلَا
وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَضَفَهُ زُحَلَا
فِي الْأُفُقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلَا
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدَلَا

أَحِبًّا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدَا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَخْبَابِ مَا وَجَدْتَ
بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنَفَا
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبْدُ
يُجَنُّ^(١) شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةً
هَذَا فَانْظُرِي أَوْ فَطْنِي بِي تَرِي حُرْقًا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي قَيْشَفَعَ لِي
أَيَقْنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي
وَأَنْتِي غَيْرُ مُخْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
قِيلَ بِمَنْبَجٍ مَشَوَاهُ وَنَائِلُهُ
يَلُوحُ بِذُرِّ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحِلَ أَعْيُنُهَا

مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ
لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقُ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَعِيمُ بِهِ
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النُّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَصَاقَتْ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَا قَيْتَهُمْ جَزَاءً
كَمْ مَهْمِهِ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَقَاوِزِهِ
أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَغْمَلُهُ
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُفْرِهَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ

حَلَوْ كَأَنَّ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا
لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرُ مَا نَزَلَ
قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنَهَا الْأَجَلَ
وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَالَ
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَ
وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلًا
قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَّلَا
وَحَرَّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفْلَا
تَغْشَمَرْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
سَمِعْتُ لِلْجَنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلًا
وَلَيْتَنِي عَشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا
يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

وقال ارتجالاً في صباه - وقد أهدى له عبيدُ الله بنُ [خلكان من]

خراسان هدية فيها سمك من سُكْرِ ولوز في عسل -

من أول المنسرح والقافية مراكب : [من المنسرح]

وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
إِيهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ
إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ
هَدِيَّةً مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا

يَلْعَبُ فِي بِرْكَهٍ مِنَ الْعَسَلِ
مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي؟

أَقْلُ مَا فِي أَقْلُهَا سَمَكٌ
كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ

وقال في بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ، من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا
صَبَّ إِلَيْهَا بُكَرَةٌ وَأَصِيلًا
مِنْنِي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّامِيلًا
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ
فَجَعَلْتُ مَا تُنْهَدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً
بِرٌّ يَخْفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ،

وقال أيضاً في الصَّبَا، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَلَا تَخْشَيْ خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلٌ
وَأَخْرُ قُطُنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ
وَيَجْهَلُ عَلِمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ
وَأُنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِينَ رَاجِلُ
وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِي زَلَا زِلُ
قَلَا قَلْ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَا قَلْ
بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَسَاعِلُ
رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
وَأُنْسِي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ
تَسَاوَى^(١) الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

قَفَا تَرِينًا وَذَقْنِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلُهُ
وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُغْسِرُ
تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاجِبِي
فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا
إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ^(٢) مَوْجَةٍ
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي،
وَمَنْ يَبِغْ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا

[مَثْن]

[تَسَاوَى]

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ
وَلَا صَدَرْتُ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
وَلَيْسَ بَعَثَ أَنْ تَعَثَّ الْمَاكِلُ

أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسُكُمْ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ
عَثَاثُهُ عَيْشِي أَنْ تَعَثَّ كَرَامَتِي

وقال يمدح أبا المنصور شجاع بن محمد الطائي المنبجي،
من الطويل الأول والقافية متواتر: [من الطويل]

عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّيئًا، قَلْبًا، فُؤَادًا، هَيَا جُمْلُ
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهُ أَصْلُ
بَغِيرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرُّسُلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَفْقَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجْمَعُ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَا شَمْلُ

عَزِيزُ أَسَى^(١) مَنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقَمُ شَعْرَةً
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ:
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ^(٢) يَغْشَقُ مُقْلَتِي،
أُحِبُّ النَّبِيَّ فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ،
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا، إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَمِعْتُ لَهُ
إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْغَمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ

(١) عَزِيزُ أَسَى

(٢) الْعَيْنُ

وَعَايَتُهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا النَّضْلُ
فَشَابَيْنِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا نَقْطَعِ النَّسْلُ
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبُلُ
فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَا تَنْهَدُ وَنَاءَ بِهَا الْحِنْلُ
وَصَاقُ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ الشُّبْلُ
فَأَسْمَعُهُمْ: هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
وَأَيْسَرُ مِنْ إِيْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
لَا خِمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ؟
وَلِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَدَهْرٌ^(١) لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبِيهَا مَحْلُ

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَابِغِ مَوْجِ الْمَنَايَا بِنَحْرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنَ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلُ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدِ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ الشَّرَى
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَاقْرُبْ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتِ
وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى تُعْلَا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَّةً

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

نَكْسَانِي فِي الشَّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ
قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
بِأَ كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالِ

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ
فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ
قَفَّ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بِالِدُّو مِنْ رِيْدِ

فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي
 نَ خِدَامٍ خُرُسٍ بِسُوقِ خِدَالٍ
 شَاقٍ فِيهَا يَا أَغْدَلُ الْعُدَالِ
 وَاقِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ
 تِ، وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ
 وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالِي
 فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ
 بَيْدِ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
 أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيبِ الذُّبَالِ
 غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ
 كِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
 زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي
 رَدَّ رُوحًا فِي مَيْتِ الْأَمَالِ
 وَبَوَارِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
 نِ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّثْبَالِ
 سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
 حَنِيبٍ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
 مُذِنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
 نِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِغْلَالِ
 بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرُّجَالِ
 يَا، وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ

بَطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ
 وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِنَّ
 لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَعَشَقْتُ الْعُشَّ
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذُّو
 فَهَوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَو
 وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَذْنُو مُحِبِّ
 نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْ
 كُلُّ هَوَجَاءَ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا
 عَامِدَاتٍ لِلْبَذْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ
 مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمُدِّ
 وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ
 نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ
 هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
 أَكْبَرُ الْغَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ، وَالطَّغْ
 وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتُ
 ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّفْيُ الْ
 فَخْذًا مَاءَ رَجُلِهِ وَانْضَحَا فِي الْ
 وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى ذَا
 مَالِنَا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالْغَرْ
 قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الذُّدِّ

رُ، وَالْحَاظُهُ الطُّبَا وَالْعَوَالِي
وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
ءَ فَصَارَتْ غُدُوبَةً فِي الزُّلَالِ
سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ
سَمَ إِلَّا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
كَ ذَلِيلًا وَقِلَّةَ الْأَشْكَالِ
جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ
ءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
لَوْنُهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
سَمَ وَطُورًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
سُ بَنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبُ
فَهُمْ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ
رَجُلٍ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّارَ
لَسْتُ مِمَّنْ يَعْرِضُهُ حُبُّكَ السُّدُ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْنُ شَانِيهِ
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَغْرَا
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى
أَنْتَ طُورًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ الشُّمُ
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ

ودخل أبو الطيب على أبي علي الأوارجتي يوماً ، فقال له

أبو علي : «ودِدْنَا أَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَا يَا أبا الطيبِ اليوم» ،

فقال : «لِمَ» ؟ قال : «رَكِبْنَا وَمَعَنَا كَلْبٌ لَابِنِ مَالِكٍ ، فَطَرَدْنَا
بِهِ وَحَدَهُ ظَبْيًا وَلَمْ يَكُنْ لَنَا صَقْرٌ ، وَاسْتَحْسَنْتُ صَيْدَهُ إِيَّاهُ» .

قال أبو الطيب : «أَنَا قَلِيلُ الرَّغْبَةِ فِي مِثْلِ هَذَا» ؛

قال أبو علي : «إِنَّمَا اشْتَهَيْتُ أَنْ تَرَاهُ فَتَسْتَحْسِنَهُ فَقُولَ

فيه شيئاً»، قال: «أنا أفعل». وتحدث أبو علي ثم قال: «أحبُّ أن تفعل ما وعدتني به»، قال: «أنا أفعل»، وقد أخفيت السؤال؛ تحبُّ أن يكون ذلك الساعة؟ قال: «أمكن مثل هذا؟» قال: «نعم»، وقد حكمتك في الوزن والقافية»، قال: «بل الأمرُ فيهما لك». فأخذ أبو الطيب درجاً، وأخذ أبو علي درجاً يكتبُ فيه كتاباً إلى إنسان؛ فقطع عليه أبو الطيب الكتاب الذي كان يكتبه، وأنشده من مشطور الرجز والقافية مَدَارِك: [من الرجز]

وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلِ
مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ
مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِ
وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ
مُغْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ
فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأُخْبَلِ
أَقْبَ سَاطِ شَرَسٍ شَمَزْدَلِ
مُوجِدِ الْفَقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصَلِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ
إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ ثَلِي
بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

وَمَنْزِلَ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ
نَدِي الْخُرَامَى ذَفِرِ الْقَرْنَفَلِ
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزَلِ
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِدِّ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيِّ
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلِ
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامَلِ
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلِ
مِنْهَا إِذَا يُشْغَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَذْوُ الْمُسْهَلِ
يُفْعِي جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمُضْطَلِّ
فَتَلَ الْإِيَادِي رِبَذَاتِ الْأَرْجَلِ
يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفْتُلِ

وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ
كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَزْوَلِ
ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلِ
كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَغْزَلِ
نَيْلُ الْمُتَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ
فَانْتَبَرَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ
فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ
مُفْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ: «نِلْتَ، أَفْعَلِ»
لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَفْلِ الصَّيْقَلِ
كَأَنَّهُا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
كَأَنَّهُا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
عَلَّمَ بُفْرَاطَ فِصَادِ الْأَنْحَلِ
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ

شَيْهٍ وَسَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ
مُوثَّقٌ عَلَى رِمَاحِ دُزْبَلِ
يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمْلِ
لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَخْرِيكَ بَلِي
وَعُقْلَةُ الظَّنِّي وَخَفْتُ التَّثْمَلِ
قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكِ الْأَيَاتِلِي
يَخَالُ طُولُ الْبَحْرِ عَرْضُ الْجَذْوَلِ
افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصَلِ
مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُتَزَلِ
كَأَنَّهُا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبَلِ
كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ
فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

وقال يمدح بدر بن عمار، وكان قد وجد علة ففصده الطيب،
ففرق المبضع فوق حقه، فقال أبو الطيب.
من أول المنسرح والفاية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

أَبْعَدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ

مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهِمَا مَلَلٌ
 سَكَرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرَفِهَا ثَمَلٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلٌ
 يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
 مِغْصَمُ دَائِنِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ
 تَعَجُّرُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الدُّلُّ
 مُجْتَزِيٌّ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
 لَمْ تُغْنِنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
 وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ
 حَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلُ
 حَاجَةٍ لَا يُتَنَدَّى وَلَا يُسَلُّ
 يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلٌ
 يَقْتُلُ مَنْ مَادَّنَالَهُ أَجَلُ
 يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ
 كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلٌ
 عَلَيْهِ مِنْهَا، أَخَافُ يَشْتَعِلُ
 بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
 أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرَفِهَا تَصِلُ
 تَكُونُ مِثْلِي عَسِيهَا الْخُصْلُ

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ، لَيْسَ لَهَا
 كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ
 يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَضِرِهَا عَجُزٌ
 بِنِي حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرْشُفِهَا
 الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخُلُ وَالْ
 وَمَهْمِهِ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي
 بِصَارِمِي مُزْتَدٍ، بِمَخْبِرَتِي
 إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ
 فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ،
 وَفِي اعْتِمَارٍ^(١) الْأَمِيرُ بِدَرْبِنِ عَمَدٍ
 أَضْبَحَ مَالٌ^(٢) كَمَالِهِ لِلذَّوِي أَلْ
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
 أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ
 أَغَرُّ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا
 يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ
 جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ

[١] اعْتِمَادُ

[٢] مَالًا

إِنَّ أَذْبَرْتَ قُلْتَ: لَا تَلِيلَ لَهَا
 وَالطَّغْنُ شَزَزَ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
 قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا
 وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا
 سَارَ وَلَا قَفَرَ مِنْ مَوَاقِبِهِ
 يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ
 يَا بَذْرُ يَا بَخْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا
 إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ
 إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
 أَنْتَ نَقِیضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَذْرُ الْمُنِيرُ وَلِ
 كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبِّهَا نَفْلُ
 قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
 لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ
 عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا
 مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا
 إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرًّا بَاطِنَهَا
 يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا

أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ: مَا لَهَا كَفَلُ
 كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلُ
 يَضُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ
 بِأَذْمَعِ مَا تَسْحَهَا مُقَلُ
 كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبَلُ
 شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَاقَى الْأَسْلُ
 لَيْتَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
 عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ
 مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
 قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
 قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الدُّبْلُ
 كِنْتُكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
 وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عُطْلُ
 حَتَّى اسْتَكْتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبْلُ
 قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكُهَا الْعِلْلُ
 آسٍ جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطْلُ
 وَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
 فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ
 يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ

كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
غَيْرِ اجْتِهَادٍ، لَأُمِّهِ الْهَبْلُ!
طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتُ تَهْمِلُ
تَضْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطُّ
ازَتْ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ
مِثْلَكَ يَا بَذْرُ لَا يَكُونُ وَلَا



وقال فيه أيضاً. من أول الوافر والقافية مواتر :- [من الوافر]



وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجَمَالَ
تَهَيَّيْنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالًا
وَسَيَّرَ الدَّمْعَ إِثْرَهُمْ أَنِمْالًا
مُنَاحَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالًا
فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَبَالَ
وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ
وَلَكِنْ خِفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ
وَشَاحِي ثَقَبَ لُؤْلُؤُهُ لَجَالَ
لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنْنِي خَيَالَ
وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتُ غَزَالَ
لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اغْتِدَالَ
فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ
صُرُوفٌ لَمْ يُدْمِنْ عَلَيْهِ حَالًا
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَ
قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَ

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ازْتِحَالَ
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَا
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا
كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي
وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي
لَبَسْنَ الْوُشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتِ
وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنِ
بِجْسِمِي مَنْ بَرْتُهُ فَلَوْ أَصَارَتْ
وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِنَوْمٍ
بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَلْبِي
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
أَلِفْتُ تَرْحَلْنِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا
 عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَخْتِي
 إِلَى الْبَذْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
 وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَفْسٍ كَانَ فِيهِ
 بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
 حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ الْمُرْجَى
 سِنَانٌ فِي قَنَاقَةِ بَنِي مَعَدٍّ
 أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفَا وَسَيْفًا
 وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا
 يَكُونُ أَحَقُّ إِنْئَاءٍ عَلَيْهِ
 وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ
 قِيَا بَنِ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَذَنٍ
 وَيَا بَنِ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
 أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي
 وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرٍّ مَرِيضٍ
 وَقَالُوا: هَلْ يُبَلِّغُكَ الثَّرَيَّا؟
 هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي
 وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا
 جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُتَقَفَاتٍ

وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا
 أَوْجُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
 يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا
 وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَ
 لِكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنِ مِثَالَا
 حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا
 بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَا
 وَمَقْدِرَةٌ وَمَخْمِيَّةٌ وَالْأَلَا
 وَأَكْرَمُ مُنْتَمِ عَمَّا وَخَالَا
 عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا
 إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا
 مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ الشُّعَالَا
 مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا
 وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا؟
 يَجِدُ مُرَّابَهُ الْمَاءِ الزُّلَالَا
 فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا!!
 وَبِيضُ الْهِنْدِ وَالشَّمَرِ الطُّوَالَا
 عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
 كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا
جَوَابُ مُسَائِلِي: «أَلَهُ نَظِيرٌ؟»
لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
وَقَدْ وَجِلْتُ قُلُوبُ مِنْكَ حَتَّى
سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعُ
يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمُلَاقَى
فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارِ
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ

يَفْتَنُ لَوِطَةً أَرْجُلَهَا رَمَالًا
«وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ، لَا، أَلَا لَا»
تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ
وَأَنْ سَكَنُوا سَأَلَتْهُمْ السُّؤَالَ
يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يَنَالَ
فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَ
كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ
وَجَاوَزَتْ الْعُلُوفُ فَمَا تُعَالَى
لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا
وَأِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا
وَقَدْ أُعْطِيَتْ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ

وقال فيه - وقد خرج إلى أسدٍ فهاجَهُ عن فَرِسَتِهِ، فَوَثَبَ عَلَى كُلِّ فَرَسِهِ
وَأَعْجَلَهُ عَنْ اسْتِلَالِ سَيْفِهِ، فَضَرَبَهُ بِسَوْطِهِ، وَخَرَجَ إِلَى آخِرِ قَهْرَبٍ مِنْهُ.
من ثاني الكامل والقافية مُوَاتَرٌ: [من الكامل]

مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا
فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيْثُ فُلُولًا
أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤْلًا

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا
يَا نَظْرَةَ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتْ
كَانَتْ مِنَ الْكَخْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا

أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةٌ
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحَبِّبًا
تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَانِ لِقَلْبِهَا
حَدَقُ الْحَسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هَجْنٌ لِي
حَدَقُ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا
مَحَكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ
نَطَقَ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامُهُ
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
وَكَانَ بَرْقًا فِي مَثَوْنٍ غَمَامَةٍ
وَمَحَلٌ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَمَا
أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ بِسَوِطِهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَابَسٌ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا
فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ

وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُلٍ مَمْلُولًا
شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلًا
فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقِيلًا
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَلِيلًا
بَذْرُبُنْ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلًا
وَالثَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا
جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولًا
لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا
يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
لِمَنْ ادَّخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَضْغُولًا؟
نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ ثُلُولًا
وَرَدَ الْفِرَاتَ زَيْبِرُهُ وَالنَّيْلَا
فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غَيْلًا
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يَطَأُ التَّرَى^(١) مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبِيعِهِ،
وَبَرْدُ غُفْرَتِهِ إِلَى يَافُوخِهِ
وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسُهُ
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا،
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِفْقَادِهِ،
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا:
فِي سَرْجِ ظَامِنَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ
تَبَالَةُ الطَّلِبَاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا
تَتَدَي سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادْنَى
أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
سَبَقَ النِّقَاءَكُ بِوُثْبَةٍ هَاجِمٍ
خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
قَبَضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ
سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ

فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلًا
حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
عَنْهَا لِسِدَّةٍ غَيْظُهُ مَشْغُولًا
رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا
وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدَا مَقْتُولَا
يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نِيلَا
وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَخْلُولَا
حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
لَا يُبْصِرُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مِيلَا
فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولَا
فَنَجَا يُهْزُولُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولَا

وَكَقْنَلِهِ إِلَّا يَمُوتَ قَتِيلًا
وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَاهَ رُسُولًا
قُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِيلَ
وَلَقَدْ جُهِلَتْ، وَمَا جُهِلَتْ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ فُحُولًا

وَأَمَرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ،
تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُلَّةً
لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا
لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفَتْ، وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً،
نَطَقْتَ بِسُودِدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا،
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا

ورأى أبو الطيب إلى جانبه ثياباً مطويةً فسأل عنها ،
فَقِيلَ لَهُ : «هذه ثيابُ الْوَلَايَةِ» ؛ فقال ارتجالاً - وكان عليلًا -
من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اغْتِلَالِي
أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ ؟
مَعَ الْأُولَى بِجَسْمِكَ فِي قِتَالِ
كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْسِدَةَ الرَّجَالِ
فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةَ حِسَانًا
وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا
لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي
تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامِ

وسقاه شراباً - وكان به رغبةٌ عنه - فشربه ،
وقال من أول الكامل والقافية مُدَارِكٌ : [من الكامل]

فِي شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ
وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي

عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي
مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوٌّ قَدَرِ الْقَاتِلِ؟

وقال فيه أيضاً، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الكامل]

بَذَرْتُ فَمَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ
تَحْيِيرُ الْأَفْعَالِ فِي أَفْعَالِهِ،
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعِ
سَفْكَ الدِّمَاءِ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ
إِنْ يُفَنِّ مَا يَخْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ
ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ
يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَغْضُ عِيَالِهِ
ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وسأله أبو الطيب حاجة ففضاها له، فقام وهو يقول -
من [ثاني السريع] والقافية متدارك: [من السريع]

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً
أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ لَهُ
وَعِفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
يَعْلَمُنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطَّبَاءِ وَعِنْدَهُ
اللَّاءُ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهْنٌ نَوَافِرُ
أَفْقَرْتَ أَنْتَ وَهْنٌ مِنْكَ أَوَاهِلُ
أَوَّلَكُمْ بِيكِي^(١) عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ
وَأَحْبَبُهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهْنٌ غَوَافِلُ

كَافَأْنَا عَنْ شُبُهَيْهِنَّ مِنَ الْمَهَا
 مِنْ طَاعِنِي ثَغْرِ الرِّجَالِ جَاذِرٌ
 وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
 كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ ^(١) شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَانُتِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلْتَنِي
 اِنْعَمَ وَلَذَّ فِلَالُ مُورٍ أَوَّاحِرٌ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا
 لِلْهَوَاوِنَةِ تَمُرُّ كَانَهَا
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: رُوِ
 مَنطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا ^(٢)
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلشَّحَا
 وَلَدَيْهِ مِلْعَقَتَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبُّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ
 يَذَرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًا
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهْنٌ فَوَاصِلٌ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا

فَلَهْنٌ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ
 وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٌ وَخَلَاحِلُ
 مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
 غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ
 نَضِبٌ أَدْفُهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
 رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ
 قُبْلُ يُزَوِّدُهَا حَيْبٌ رَاحِلُ
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ
 يَتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
 تَشْنِي الْأَرِمَّةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلُ
 بِ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَائِلُ
 دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
 مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ
 أَخْدَاقُنَا وَتَحَارُّ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الضَّرَائِبِ تَخْتَهَنُ مَفَاصِلُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ ^(٣)

(١) [سَجَرْتِكَ] [سَحَرْتِكَ] (٣) [قَبَائِلُ]

(٢) [إِلَيْهِ وَدُونَهُ]

وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَالدَّهْمِيمَ فَمَا تُرَى
 عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُ الَّذِي
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
 لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا
 سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ
 جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِيَهُمْ
 مُتَشَابِهِي وَرَعَ الثُّفُوسِ، كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرُ^(١) فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ:
 وَلَقَدْ عَلَوَتْ فَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي:
 لَا تَجَسَّرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
 وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِفَهْمٍ أَهْلٍ عَضِرَ يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتْ

أُمُّ الدَّهْمِيمِ وَأُمُّ دَفْرِ هَابِلُ
 لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ
 لَدَرْتُ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْتَى الْحَامِلُ
 هَنِهَاتِ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
 فَبَدَا، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟
 شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرُ دَلَائِلُ
 وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَاحِلُ
 مُسْتَغْظَمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ
 عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
 «قَصَّرْتُ»، فَلَا لِمَسَاكَ عَنِّي نَائِلُ
 بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسُخْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلُ؟
 لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَنَّاكَ^(٢) أَنَامِلُ

وقال يَدُمُ قَوْمًا بِقَلَّةِ الْعِلْمِ، من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

(١) [أَفْخَرُ]

(٢) [نَنَّاكَ]

وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بَكُمْ النَّمْلُ فَطِشْتُمْ إِلَى الدَّغْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ؟ قَوِيَّ لَهْدَنُكُمْ، فَكَيْفَ وَلَا أَضْلُ؟ لَمَّا كُتِبْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ	أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وُلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ وَلَوْ ضَرَبْتُمْ مَنْجَنِيْقِي وَأَضْلَكُمْ وَلَوْ كُتِبْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ
---	--

وقال وقد كان عند ابن طُفَّجٍ وعنده بَخُورٌ، فجعل يَضْرِبُهُ بِكَبْهَةٍ ويقول: سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ - من مَخْلَعِ البَسِيطِ والقافية متواترٌ -: [من مَخْلَعِ البَسِيطِ]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبَخُورِ: سَوْقًا	وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ
---	---

وَبَلَغَهُ مِنْ بَعْضِ الْغُرَاةِ وَهُوَ يَدْمَشْقَ أَنَّ ابْنَ كَيْغَلَعٍ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهُ فِي بِلَادِ الرُّومِ [وَيَهْدُدُهُ]، فقال - من الثالث من الطويل [والقافية متواترٌ] -: [من الطويل]

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَعٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَأَسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيُصُونُهُ وَيَكْذِبُ، مَا أَذَلَّتُهُ بِهِجَاؤُهُ	يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا وَلَكِنْ تَسْلَى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
--	--

وقال يَمْدُحُ أَبَا الْعِشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، وَيُعَرِّضُ بِقَوْمٍ لِحَقِّهِ مِنْهُمْ أَذَى، مِنْ أَوَّلِ الْمُنْسَرَحِ والقافية متراكبٌ: [من المنسرح]

لَا تَخْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَّةَ	أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقَكُمْ قَتَلَةَ
---	------------------------------------

قَدْ تَلَفْتَ قَبْلَهُ النَّفْسُ بِكُمْ
 خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ
 أَحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَذُورُهُ
 يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ
 وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَائِئَهَا
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَغَضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْ
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ
 فَخَرًّا لِعَظْبِ أَرْوَحٍ مُشْتَمِلَةٍ
 وَلِيَفْخَرَ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ
 أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ الْإِلَهُ بِهِ الْ
 جَوْهَرَةَ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا
 إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادَ بِهِ
 فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا
 وَدَارِعٍ سِفْنُهُ فَخَرَّ لَقَى
 وَسَامِعَ رُغْثَهُ بِقَافِيَةٍ
 وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بَنِي وَأَعْرِفُهُ

وَأَكْثَرْتُ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَةَ
 وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهُ
 مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَدَلَهُ
 وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ
 إِلَى سِوَاهُ وَسُخْبُهَا هَطْلَةٌ
 مُقِيمَةٌ فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةٌ
 وَلَسْتُ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَقْلَةً
 بَاحِثٍ وَالنَّجْلُ بَغْضٌ مَنْ نَجَلَهُ
 مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ
 وَسَمْهَرِي أَرْوَحٍ مُغْتَقِلَةٍ
 مُرْتَدِيَا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَةٍ
 أَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 وَغُصَّةٌ لَا تُسِغُهَا السَّفِلَةُ
 أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
 وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّهُ
 فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ
 يَحَارُ فِيهَا الْمُتَقَحُّ الْقَوْلَةَ
 مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
 وَالذُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمٍ مَنْ جَهَلَهُ

أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهُ
ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجَلَهُ
أَوَّلُ مَحْمُولٍ سِنِيهِ الْحَمَلَهُ
أَبْذُلُ مِثْلِ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهُ
أَمْ بَلَغَ الْكَيْدُ بَانَ مَا أَمَلَهُ؟
مَنْخُوَّةَ سَاعَةِ الْوَعَى زَعَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَخْرَجٌ هَزَلَهُ
طَبِئِ الْمُشْرِعَ الْقَنَا قَبْلَهُ
أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ
أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ
بَغْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَغْضِهِ شَغَلَهُ
وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ
وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلَهُ
أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ
سَنَ عَلَيْهِ الدَّلَاصُ أَوْ تَنَلَهُ
وَهَدَّبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ
لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ

مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ
أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
وَبِضْرُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ
مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
أَأَخْفِتُ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبِرًا
أَمْ لَيْسَ ضَرَابُ كُلِّ جُمُجْمَةٍ
وَصَاحِبِ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ
وَرَاكِبِ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ
وَفَارِسِ الْأَخْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي
لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمْ
فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَضْغَرُهُ،
الْقَاطِعُ^(١) الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا
فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ،
وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى
وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى
يَخْتَفِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا
قَدْ هَدَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ،



وَكَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى كَافُورٍ يَسْتَاذِنُهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَلَدِ الرَّمْلَةِ،



لَتَجْزِيَّ مَالُهَا، فَأَجَابَهُ: «لَا وَاللَّهِ أَطَالَ بَقَاءُكَ مَا تُكَلِّفُكَ
الْمَسِيرَ، وَلَكِنَّا نَتَقَدُّ إِلَيْهِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ».

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجِلْ، مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُؤَاوِرًا: [مِنْ الْوَافِرِ]

إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَبْعَدُ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
فَلَقَّنِي الْفَوَارِسَ وَالرُّجَالَا
وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالَا

أَتَخْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفُنِي أَنْبَى مَكَانًا
إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا
لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي

وَكَانَ أَبُو شُجَاعٍ فَاتِكًا الْكَبِيرَ مَعْرُوفًا [بِالْمَجْنُونِ]، وَكَانَ رُومِيًّا
أَخَذَ وَهُوَ صَغِيرٌ. وَمَعَهُ أَخٌ وَأَخْتٌ لَهُ. مِنْ بَلَدِ الرُّومِ، قُرْبَ
حِصْنٍ يُعْرَفُ بِذِي الْكَلَّاحِ؛ فَتَعَلَّمَ الْخَطَّ بِفِلَسْطِينَ، وَهُوَ
مِمَّنْ أَخَذَهُ ابْنُ طُغْجٍ بِالرَّمْلَةِ غَضَبًا مِنْ سَيِّدِهِ، فَأَعْتَقَهُ
سَيِّدُهُ فَحَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ حُرًّا فِي عِدَّةِ الْمَالِيكَ،
كَرِيمِ النَّفْسِ بَعِيدِ الْهَمَّةِ. وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْأَسْوَدِ مُقِيمًا بِالْقَيْتُومِ
مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ، وَهُوَ بَلَدُ كَثِيرِ الْأَمْرَاضِ
لَا يَصُحُّ بِهِ جِسْمٌ؛ وَأَمَّا أَقَامَ بِهِ أَثْنَةً وَحَيَاءَ
مِنْ النَّاسِ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ يَخَافُهُ،
وَيُكْرِمُهُ فَرَعَاً وَفِي نَفْسِهِ مِنْهُ مَا فِي نَفْسِهِ. فَاسْتَحْكَمَتْ
الْعِلَّةُ فِي بَدَنِهِ وَدَخَلَ إِلَى مِصْرَ لِيَتَعَاجَلَ، فَكَانَ يُرَاسِلُ
أَبَا الطَّيِّبِ بِالسَّلَامِ وَلَا يُؤْمِكُهُ الْاجْتِمَاعُ مَعَهُ، ثُمَّ اجْتَمَعَا

في الصَّحراء ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ هَدِيَّةَ خَطِيرَةٍ قِيمَتُهَا أَلْفٌ مِثْقَالٌ ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ لَسَعُ خَلَوْنٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ ،
 من البسيط الثاني [والقافية متواتر] : [من البسيط]

فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
 بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
 خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَسَالُ
 ظُهُورَ جَزْيٍ فَلْيِ فِيهِنَّ تَضْهَالُ
 سَيِّانٍ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِفْلَالُ
 وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ
 غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاحِ الْأَرْضِ هَطَالُ
 أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
 لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
 وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاةٍ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلشُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
 وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ
 وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
 قَرِيبًا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُؤْلِيَهُ
 وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
 وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحْنِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ قِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا ،
 فَكُنْتُ مَنِيبَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ
 غَيْثٌ يَبِينُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ
 لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنُ
 لَا وَارِثٌ جَهِلْتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبْتُ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ ؛
 تَذَرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ
 الْقَائِدِ الْأَسَدَ غَدَتَهَا بَرَائَتُهُ
 الْقَاتِلِ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ:
تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهَّاءَ بَعْقَوْتِهِ
لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتٍ مَاشَرُوا
تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ
تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخْلَطَةً
لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طِبَّةٌ
يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
يَزِمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
إِذَا الْعِدَا نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
تَمْلِكُ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ

عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ
كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطِّيبِ آصَالُ
خَرَادِلٌ^(١) مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ
إِلَّا إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرَحَّالُ
مَخْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ
كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقِفَّالُ
مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ
وَعَيْرٌ عَاجِزَةٌ عَنْهُ الْأُطْفِيفَالُ
وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالشَّمْرُ ضَلَّالُ
بَيْنَ الرَّجَالِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
إِذَا اخْتَلَطْنَ، وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَّالُ
مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثْبَالُ
مُجَاهِرٌ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
فَمَا الَّذِي بَتَوْقِي مَا أَتَى نَالُوا؟
مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالُ
هَوَلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالُ

وَقَدْ غَمَزَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ؟
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَخْتَالُ
 وَلِلْكَوَكِبِ فِي كَفْنِكَ أَمَالُ
 إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
 فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَذَالُ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 مَا كُلُّ مَا شِئَ بِالرَّحْلِ^(١) شِمْلَالُ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
 مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ؛
 إِنْ كُنْتُ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالُ فِي بَشَرِ
 كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ:
 وَإِنَّمَا يَتَلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَزُكُّ الْقَبِيحِ بِهِ
 ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي، وَحَاجَتُهُ

وَنَجَمَ خَارِجِيٍّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ بَطْهَرِ الْكُوفَةِ، فَسَارَ إِلَيْهَا،
 فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا؛ وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُمْ وَغُلَمَانُهُ فِيهِمْ،
 فَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا وَأَصِيبَ فَرَسٍ لَهُ تَحْتَ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ، فَحَمَلَهُ
 أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ عَلَى فَرَسٍ، وَخَرَجَ غُلَامٌ لَهُ
 فَرَسَيْنِ وَقَتَلَ رَجُلًا. وَاخْتَلَفَتْ بَنُو كِلَابٍ عَلَى صَاحِبِهَا،
 وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فَرَحَلْ عَنْهُمْ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ بَغْدَادَ،
 فَأَنْفَذَ إِلَيْهِمْ مُعَزَّ الدَّوْلَةِ دَلِيلَ بْنَ لَشْكُرٍ وَزَّ
 الدَّيْلَمِيِّ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَوَادِ، فَوَافَاهُمْ بَعْدَ رَحِيلِ بَنِي كِلَابٍ؛
 فَأَنْفَذَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةً نَزَلَ ثِيَابًا مِنْ خَزَرٍ

وَدِبَاجٍ وَدَيْقِي . فَقَالَ يَمْدَحُهُ . وَأَنْشَدَهُ لِيَاهَا وَهُمَا عَلَى
فَرَسَيْهِمَا ، وَكَانَ تَحْتَ دَلِيرٍ فَرَسٌ أَصْفَرُ جَوَادٍ كَرِيمٍ
ثَقِيلٍ ، فَقَادَهُ إِلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ . مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ ؟
وَأَخْوَجُ مِمَّنْ تَغْذُلِينَ إِلَى الْعَذْلِ
جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ تَجِدِي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّفْلِ
جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
لِغَيْرِ الثَّنَائَا الْعُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ
وَلَا بَلَّغْتَهَا مَنْ شَكَاهُ الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ
فَصَغْبُ الْعُلَى فِي الصَّغْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي
بِإِكْرَامِ دَلِيرِ بْنِ لَشْكِرٍ وَزِّي
وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي
لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
دَعْنَكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ
نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

كَدْعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
لَهْنِكَ أَوْلَى لِأَيْمٍ بِمَلَامَةٍ ،
تَقُولِينَ : مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ ؛
مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ ،
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنْبِي
عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً ،
ذَرِينِي أَتْلُ مَا لَا يُتَالُ مِنَ الْعُلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانِ الْمَعَالِي رَحِيصَةً ،
حَذَرْتَ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي ،
فَلَسْتُ غَيْبًا لَوْ شَرَنْتُ^(١) مَنِيَّتِي
تِمُّرُ الْأَنْبَابِ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا ،
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدِمْتُ أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً
ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا

وَنَزِمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى
 فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
 وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
 وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسِ
 وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
 وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقُصْدَ فِي الْفَضْلِ شَرَكَةً
 وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
 أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ^(١) بِدَوْلَةٍ
 أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَخَدَهَا
 وَقَادَ لَهَا دَلِيلُ كُلِّ طِمْرَةٍ
 وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ
 فَوَلَّتْ تُرْبُغَ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ
 تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
 وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ
 تَتَّبِعُ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ
 شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
 عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهِهِ
 شَجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ

بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ
 فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
 عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ
 غَرَائِبِ يُؤْتِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
 أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمَرْجَلُنَا يَغْلِي
 فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقُصْدِ وَالْفَضْلِ
 كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
 وَيَخْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
 لِمَنْ تَرَكْتَ رَغْيَ الشُّوْبَهَاتِ وَالْإِنْبِلِ؟^١
 وَأَنْ يُؤْمِنَ الضُّبُّ الْحَبِيثُ مِنَ الْأَكْلِ
 تُنِيفُ بِخَدَيْهَا سَحُوقُ مِنَ النَّخْلِ
 بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
 وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
 كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
 تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ
 مِنَ الدَّاءِ، حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكُلِ
 وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ
 إِذَا زَارَهَا فَدَثَّتْ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَعَطْشَانُ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ
شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْبَيْتِ وَلَا سِبْلُ
فَلَا خَلَقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ
لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

وَرَيَّانُ لَا تَصْدِي إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقْلِبُ كَفَّهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتَمَّ طَهَارَةُ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ



وقال يمدح عضد الدولة، وكان قد ورد الخبر
بانهزام وهسودان في سنة أربع [وخمسين] وثلاثمائة،
من [رابع] الكامل والقافية [مُراكب]: [من الكامل]



تَبْكِي وَتُزْرِمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعُلُ
«بِئْسَ غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ»
لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَغَضُ مَنْ قَتَلُوا
أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دَوْلُ
مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلُّ
وَصُدُودُهَا، وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ؟
تَرَكْتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ

أَثِلْتُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ
أَوْ لَا فَلَا عَنَبٌ عَلَى طَلَلٍ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَدِرًا:
«أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَغَضُ مَنْ شَغَفُوا
إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا
الْحُسْنَ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا
فِي مُقْلَتِي رَشًا تُدِيرُهُمَا
تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا
مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ
قَالَتْ: أَلَا تَصْحُو، فَقُلْتُ لَهَا:

لَوْ أَنَّ فَنَاحُسَرَ صَبَحَكُمْ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَابُهُ
مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
أَتَمْنَعِينَ قَرَى فَتَفْتَضِحِي
بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَذْرَكَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
قَالَتْ - فَلَا كَذَبَتْ - شَجَاعَتُهُ:
فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلُ
عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ،
تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلِ
سَبِيلٍ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَالَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطُهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ

وَبَرَزَتْ وَخَدَكَ عَاقَهُ الْغَزَلُ
إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتِلُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ؟
أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ؟
بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ
طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
أَلَّا تَمَرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
أَقْدِمِ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى: مَنْ الْبَطْلُ؟
دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ
وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلُ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوَذَانُ وَالنَّفْلُ
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلُّ
فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذَخَّرُ الْقُبْلُ؟
قُدَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
 وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودَ لَهُ
 أَرْضِيَتْ وَهَسُودَانُ مَا حَكَمَتْ
 وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ،
 وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ،
 فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ
 لَمْ يَذِرْ مَنْ بِالرِّيِّ أَنَّهُمْ
 فَأَتَيْتَ مُغْتَرِمًا وَلَا أَسَدٌ،
 تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ
 أَسْخَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ
 لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى
 لَا أَقْبِلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا
 لَا تَلَقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَغْرِفُهُ
 لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ:
 قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا وَفُوا سُئِلُوا
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا،
 قَطَعْتَ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ،
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ
 فَأَبَوْعَلِي مَنْ بِهِ قَهَرُوا

رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلُلُ
 سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
 أَمْ تَسْتَرِيدُ؟ لَأُمِّكَ الْهَبْلُ!
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ
 وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ
 بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلْلُ
 فَضَلُّوا وَلَا يَذِرِي إِذَا قَفَلُوا
 وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ
 مَا لَمْ تَكُنْ لِنَتَائِهِ الْمُقْلُ
 مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَتَقَلُّ
 قَوْمٌ غَرِفَتْ وَإِنَّمَا تَقْلُوا
 غَدْرًا وَلَا نَصَرَتُهُمُ الْغَيْلُ
 إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ
 نَضْلُوكَ آلَ بُؤَيَّةٍ أَوْ فَضْلُوا
 أَغْنَوْا عَلَوْا أَغْلَوْا وَلَوْا عَدْلُوا
 فَلِإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا
 فَلِإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا
 سِنْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ
 وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

حَلَفْتُ لَذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ^(١) ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلُ

[و] خَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَّةِ يَتَصَيَّدُ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِدَشْتِ الْأَرْزَنِ - وَمَعَهُ أَبُو الطَّيْبِ - بِجَمِيعِ آلَاتِ الصَّيْدِ كُلِّهَا ، مِنْ الْكِلَابِ وَالْفُهودِ وَالْبَزَاةِ وَالصُّقُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَطْرُطَا ثَرًا وَلَا تَارَ وَخْشٍ إِلَّا صَيْدَ ، وَحُمِلَتْ مَعَهُ الْفِيلَةُ . فَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ يَصِفُ ذَلِكَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، مِنْ سَادِسِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا : [مِنْ السَّرِيعِ أَوْ الرَّجْزِ]

بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي
فَتَى بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِ
لَا تَخْطُرُ الْفَخْشَاءُ لِي بِبَالِ
مُخِيرًا لِي صَنَعْتَنِي سِرْبَالِ
وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِذْ لَالِي
أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
لَمَّا أَصَارَ الْقُفُصَ أَمْسِ الْخَالِي
حَتَّى اتَّقْتُ بِالْقَرِّ وَالْإِجْفَالِ
وَأَقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي
سَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي
لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي
مَا سُمْتُ سَرْدَ سَوَى سِرْوَالِ
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْبَالِ
وَقَتْلَ الْكُرْدِ عَنِ الْقِتَالِ
فَهَالِكُ وَطَائِعُ وَجَالِي
وَالْعُتْقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ
وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ

وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا اسْتِبْدَالَ
 فَهَنْ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّضْهَالِ
 يُمَسِّكُ فَاهُ خَشِيَّةَ السَّعَالِ
 فَلَمْ يَثِلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
 وَمَا اخْتَمَى بِالمَاءِ وَالدَّحَالِ
 إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ
 بَيْنَ المُرُوجِ الفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ
 دَانِيِ الْخَنَابِصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
 فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ
 تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ
 وَلِذَنْ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
 لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ
 أَرْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ
 زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ
 لَسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقَسِيِّ الضَّالِ
 يَكْذَنْ يَنْفُذَنْ مِنَ الْأَطَالِ

مَا يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلَالِ
 كُلِّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
 مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
 وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الْأَذْغَالِ
 مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ
 سَقِيًّا لِدَثِّ الْأَرْزَنِ الطَّوَالِ
 مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّثْبَالِ
 مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
 كَانَ فَتَاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ
 فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفِيَالِ
 طَوَّعَ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرُّجَالِ
 مُغْتَمَّةً بِبُيُوسِ الْأَجْدَالِ
 قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّقَالِي
 إِذَا تَلَقَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
 كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِالِدِّ لَالِ
 وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
 وَأَوْفَتِ الْفُذْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
 نَوَاحِشِ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ
 لَهَا لِحَى سُودٌ بِلَا سِبَالِ

كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِثْقَالِ
 تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ
 لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُخْتَالِ
 بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّ وَالْأَطْفَالِ
 لَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ
 مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ
 فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نِصَالِ
 مَقْلُوبَةَ الْأَطْلَافِ وَالْإِزْقَالِ
 فِي طُرُقِ سَرِيعَةِ الْإِيصَالِ
 عَلَى الْقَفِيِّ أَغْجَلَ الْعِجَالِ
 وَلَا يُحَازِنَنَّ مِنَ الضَّلَالِ
 تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِفْلَالِ
 يَخْفَنَ فِي سَلَمَى وَفِي قِيَالِ
 وَالْحَاضِبَاتِ الرَّبْدِ وَالرَّئَالِ
 يَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
 فُحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي
 يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
 وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
 يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُفَّالِ

يَصْلُحَنَّ لِلِإِضْحَاحِ لَا الْإِجْلَالِ
 لَمْ تُغَذِّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي
 وَمِنْ ذَكِيِّ الْمِسْكِ بِالْذَّمَالِ
 لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
 شَبِيهَةَ الْإِذْبَارِ بِالْإِقْبَالِ
 فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نَبَالِ
 قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرَّجَالِ
 فَهَنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ
 يُرْقِلَنَّ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ
 يَنْمَنَّ فِيهَا نِيْمَةً الْمِكْسَالِ^(١)
 لَا يَتَشَكَّيَنَّ مِنَ الْكَلَالِ،
 فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ
 فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ
 نَوَافِرِ الضُّبَابِ وَالْأَوْرَالِ
 وَالظَّنِّي وَالْخَنْسَاءِ وَالذِّيَالِ
 مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّوَالِ
 تَوَدُّ لَوْ يُثْنِجُفُهَا بِوَالِ
 يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
 وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالِ

أَوْ شِئْتَ صَدْتَ الْأُسْدَ بِالشَّعَالِي
لَا لِسَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي
فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ
فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ
فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ
النَّسَبِ الْحَلِيِّ وَأَنْتَ الْحَالِي
حَلِيًّا تَحْلَى مِنْكَ بِالْجَمَالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِغْطَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

لَوْ شِئْتَ صَدْتَ الْأُسْدَ بِالشَّعَالِي
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ
فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ
يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ
وَرُبَّ قُبْحٍ^(١) وَحُلَى ثِقَالِ
فَخَرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ

❀ وقال في صباه في الشُّطْرَنْجِ، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر] ❀

تَهْزُ صَفَائِحًا وَقَنَاءَ طَوَالًا
بِسَاحَتِنَا وَأَطْوَلَتِ الْقِتَالًا
إِذَا شَهِدَ الْوَعَى لَمْ يُدْعَ آلَا
وَلَمْ يَغْشَيْنِ مِنْ مَوْتٍ ظِلَالًا
لَبَاقَيْنَا عَلَى الدَّهْرِ الْجِبَالَا

أَرَى الشُّطْرَنْجَ لَوْ كَانَتْ رِجَالَا
لَغَادَرَتِ الثَّوَاكِلَ مَغُولَاتِ
وَلَكِنِّي أَرَى خَشْبًا ضَعِيفًا
وَلَمْ يُضْذِرْ خُمْرًا كُنَّ بِيضًا
فَلَوْ كُنَّا نُحَارِبُ حَرْبَ هَذِي

❀ وقال في الشَّمْعَةِ، من ثالث الرِّجْزِ والقافية مُدَارِكٌ: [مجزوء الرجز] ❀

تَحْكِي لَنَا قَدْ الْأَسْلَ
وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

مَجْدُولَةٌ فِي حُسْنِهَا
كَأَنَّهَا عُمَرُ الْفَتَى

❀ قافية الميم ❀

وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عِنْدَ نَزْوِهِ أَنْطَاكِيَّةَ

وَمُنْصَرَفِهِ مِنْ حِصْنِ بَرْزُويِهِ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، مِنْ ثَانِي الطُّوِيلِ

وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الطُّوِيلِ]

بَانَ تُسْعِدَا وَالِدَمُعَ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
أَعَقُ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَانِمُهُ
وَيَسْتَضِحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يَلَانِمُهُ
وُقُوفَ شَحِيحِ ضَاعٍ فِي الثَّرْبِ خَاتِمُهُ
كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
بِثَانِيَةِ وَالْمُتَلَفُ الشَّيْءِ غَارِمُهُ
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٍ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لِكَ عَادِمُهُ
أَثَابَ بِهَا مُعِينِ الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
فَأَثَرُهُ أَوْ جَارٍ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبَّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ
وَأَخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَاذِمُهُ
وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقَتُهُ
فَكَيْفَ تَوْقِيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ؟

وَفَاوَكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
كَثِيْبًا تَوْقَانِي الْعَوَاذِلُ فِي الْهَوَى
فَقِي تَغْرَمُ^(١) الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ، إِنَّمَا
وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَامِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِذَا ظَفَرْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ
حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُتُورِهِ
وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
مُسَبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيَهُ

وَتَكْمِلُهُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيهِ
وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
عَلَيْهَا رِيَاضُ لَمْ تَحْكُمَا سَحَابَةٌ
وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِّهِ
تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحًا بِهَا
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَانَهُ
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ
قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ
قَبَائِلُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْئَةً
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ تِيَابُهُ
فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ،
وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ،
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ
مَهَالِكَ لَمْ تَضْحَبْ بِهَا الذُّنْبُ نَفْسُهُ،
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ،

وَعَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ
حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ
وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنَّ حَمَائِمُهُ
مِنَ الدَّرِّ سِمَطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاطِمُهُ
يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ
تَجُولُ مَذَاكِبِهِ وَتَذْأَى^(١) ضَرَاغِمُهُ
لَا بَلَجَ لَا تَبَجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهُ
وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُفُّهُ وَيَرَاغِمُهُ
وَمَنْ بَيْنَ أُذُنِي كُلِّ قَرَمٍ مَوَاسِمُهُ
وَأَنْفَقْتُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
وَمَوْطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاعِمُهُ
وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتَهَا صَوَارِمُهُ
عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
وَلَا حَمَلْتُ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ
وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ

بِلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ
 سَرِينْتُ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
 فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ نَالِمُهُ
 وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
 وَتَدَخِرُ الْأَمْوَالُ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
 وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَطَالِمُهُ
 وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
 وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً
 لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمُهُ،
 عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرُ نِجَادُهُ،
 تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِيْدُهُ،
 وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالِدَّهْرُ دُونُهُ،
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لِمُنْصِفٍ،
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ أَنْهَامَ حَدُّهُ،

وقال يمدحه، وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ
 كَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْإِيَامُ
 مُمْ وَمَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ
 لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامُ
 وَمَسِيرُ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامُ
 تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
 وَكَذَا تَفَلَّقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
 رَلَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نُسَامُ
 كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ

أَيْنَ أَرَمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ؟
 نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانَ لَهُ فِيهِ
 فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسُّدُ
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْدُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالُ جَدِيدُ
 وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً
 وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا
 وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ
 كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تَطْبُهُ حِمَامُ

مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
 بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ
 تَتَلَقَّى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
 فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ
 وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ
 كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
 وَارْتِيحًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ
 دَوْلَةُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
 وَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّقْوِي

أَزَلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا
 وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلْدُ
 وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكِتَابَ حَتَّى
 وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانِ
 وَالَّذِي ثَبِتَ الْبِلَادُ سُرُورُ،
 كُلَّمَا قِيلَ: «قَدْ تَنَاهَى» أَرَانَا
 وَكِفَاحًا تَكُوعُ عَنْهُ الْأَعَادِي
 إِنَّمَا هَيْتَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفُ الذِّ
 فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّقْوِي

وقال أيضاً يمدحه، من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الكامل]

وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمِ
 فِيمَا الْأَحْظَةُ بَعَيْنِي حَالِمِ
 حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ
 وَإِذَا تَخَتَّمْتُ فَصَّ الْخَاتِمِ
 هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
 فِي وَضْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمِ
 وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَخْبُو بِهِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا
 وَإِذَا تَتَوَّجُ كُنْتُ دُرَّةَ تَاجِهِ،
 وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَا فِي مَعْرَكِ
 أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرِ

وقال يمدحه بمتافارقين، وقد نزلها وأمر الغلمان
 والجيش أن يركبوا بالسلاح والتجافيف،
 في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة،
 من ثاني الطويل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الطويل]

إِذَا كَانَ مَذْحُ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ
لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ
أَطْعَمَ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ
كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ،
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ،
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مَنِيرِ
ضُرُوبٍ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامِينَ ضَيْقُ
تُبَارِي نُجُومِ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ،
فَهُنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسَلٌ
وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كَمَنٌ،
إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ
بِعُزَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَا
يُعِزُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوُدُّهُ،
أَجَارَ عَلَى الْإَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
ضَلَالًا لِهَيْدِي الرِّيحِ، مَاذَا تُرِيدُهُ؟

أَكُلْ فَصَبَحَ قَالَ شِعْرًا مُتِمِّمٌ؟
بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَنْظُمُ
يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
وَيَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَذْرِ مِيسَمُ
فَإِنْ شَاءَ حَازَوْهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ
بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعِينَ مُظْلِمُ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُمْ وَرَدٌّ وَأَذْهَمُ
وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يَقُومُ
وَهُنَّ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ ^(١) عَوْمُ
وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيِّ حَوْمُ
بِهِنَّ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يُحْطَمُ
وَبَذَلِ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلَمُ
وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُتَجَّمُ
تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ
وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ، مَاذَا يُؤْمَمُ؟

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
فَبَاشَرَ وَجْهَهَا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
تَلَاكَ - وَبَغَضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَغْضَهُ -
فَرَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ
حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَتْ
وَكُلُّ فِتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ
كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا
وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى
تَجَانِفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَانَتْهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَانَتْ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
أَتَحْسِبُ بَيْضَ الْهِنْدِ أَضْلَكَ أَضْلَهَا

فِيخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ؟
تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَغَبَاً وَأَكْرَمُ
وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
مِنَ الشَّامِ: يَتْلُو الْحَادِقَ الْمُتَعَلَّمُ
وَجَشَمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ
عَلَى الْفَارِسِ الْمُزْحَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ
يُجْمَعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ
مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمُ
وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَرْقُ لِمَيَّافَارِقَيْنِ وَتَرْحَمُ
دَرَتْ أَيُّ سُرُيْهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمُ
وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَخْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَوَهَّمُ!

مِنَ التِّبِّ فِي أَعْمَادِهَا تَبَسُّمٌ
فَيَرْضَى، وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا
وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ نَيْبَةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقَى

وقال يعاتب سيف الدولة في مجلسه،
لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه فلا يكره عليهم،
وذلك في رجب سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ؟
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْسِمُ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ
فِي طَيْهِ أَسْفَ فِي طَيْهِ نَعَمُ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ
إِلَّا يُوَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمُّ؟
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ؟

وَاحِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِبَمٌ
مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُزَّتِهِ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْنَتُهُ ظَفَرٌ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاضْطَنْعَتْ
أَلْزَمَتْ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا
أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا
عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوهَا سِوَى ظَفَرِ

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
 وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي
 إِذَا رَأَيْتَ ثُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً
 وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
 رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
 فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْيَبْدَاءُ تَعْرِفُنِي
 صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا
 يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
 وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْنًا فَيُعْجِزُكُمْ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالتَّقْصَانِ عَنْ شَرَفِي
 لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكَمُ
 أَنْ تَحْسِبَ الشَّخْمَ فِيمَنْ شَخْمُهُ وَرَمُ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جِرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
 حَتَّى أَتْنَهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ
 فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ مُبْتَسِمُ
 أَذْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمُ
 وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
 حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
 وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ^(١) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 حَتَّى تَعَجَبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ
 وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
 لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
 فَمَا لُجُجَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ التَّهْيِ ذِمَمُ
 وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
 أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالنَّهْرُ
 يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

لَا تَسْتَقِلْ بِهَا الْوَحَادَةُ الرُّسْمُ
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتَهُمْ نَدَمٌ
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ
شُهْبُ الْبِرِّ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحِمُ
تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجْمٌ؟
قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيْنِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لَئِنْ تَرَكَنْ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا قَصَصْتَهُ رَاحَتِي قَنْصُ
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشُّعْرَ زَغِنَةً
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ

وقال وقد عوفي سيف الدولة من علة كانت به
يُحَاطُ بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ [وثلثمئة] ،
من البحر والقافية كالتي قبلها : [من البسيط]

وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَتَسَمُّ
وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ؟
وَشَارَكَ الْعُرْبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ
وَلَنْ تَقْلَبَ فِي آلِهِ الْأُمَمُ
إِذَا سَلِمَتْ فِكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا!!

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا
وَلَا حَ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ
يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ
تَقَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَدِهِ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْتَتَةٍ:

وقال وقد رأى بعض الناس مناماً

وَأَيُّهَا تَذَكُّرُ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي نَوْمِهِ يَشْكُو فِيهَا الْفَقْرَ،

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ - مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَأَنلَنَّاكَ بَذْرَةً فِي الْمَنَامِ
وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
مِنْ فَهْلٍ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ؟
لَدَامَ لَا رَقْدَةَ مَعَ الْإِعْدَامِ
مِمْ وَمَيِّزُ خِطَابِ سَيْفِ الْأَنَامِ
هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي
يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكَرَامِ

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ
وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْ
كُنْتَ فِي مَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْدِ
أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدِ
افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْدِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنْدِ

وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَمَرِ الْحَدَثِ لِبَنَاتِهَا، وَقَدْ كَانَ
أَهْلُهَا سَلَمُواهَا إِلَى الدُّمُسْتَقِ بِالْأَمَانِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وِثَلَاثُمِئَةً؛ فَنَزَلَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِاثْنَيْ
عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثَلَاثُمِئَةً، وَبَدَأَ مِنْ يَوْمِهِ فِخْطُ الْأَسَاسِ، وَخَفَرُ أَوَّلِهِ
بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ
ابْنُ الْفَقَّاسِ الدُّمُسْتَقُ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ أَلْفَ فَارِسٍ
وَرَاجِلٍ، وَوَقَعَتِ الْمُصَافَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَلَخَ جُمَادَى
الْآخِرَةِ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ؛ فَحَمَلَ عَلَيْهِ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِمِئَةِ غُلَامٍ مِنْ خَاصَّتِهِ،

فَاطْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَقَتْلَ أَكْثَرِهِمْ وَاسْتَبْقَى الْبَعْضَ. وَأَقَامَ حَتَّى
 بَنَى الْحَدَثَ، وَوَضَعَ يَدَهُ آخِرَ شُرَافَةِ مِنْهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ
 لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ؛ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
 فِي التَّارِيخِ، مِنَ الطَّوِيلِ الثَّانِي وَالْقَافِيَةِ [مُتَدَارِكُ] : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
 وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
 نُسُورُ الْمَلَأَ^(١) أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ
 وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
 وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنِ الْعَمَائِمُ؟
 فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ
 وَمَوْجُ الْمَنَآيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
 وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ
 عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
 وَهَنْ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
 مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
 وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ؟
 فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا
 يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ
 يُقْدِي أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ
 وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ
 هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
 سَقَتْهَا الْعَمَامُ الْعُرُ قَبْلَ نُزُولِهِ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا
 وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
 طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
 تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
 إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
 وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَذَمَهَا
 وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ

أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
 خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَةٍ
 فَلِلَّهِ وَفَتْ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا
 وَقَفَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفِ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةٍ
 تَجَاوَزَتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى
 ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً
 بِضَرْبِ أُنَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرِ غَائِبِ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلَّهُ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَا
 تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذَا زَلِقْتَ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا
 أَفْنِي كُلَّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمِ
 أَبْنِكُرْ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعْتَهُ بَانِيهِ وَابْنِ صِهْرِهِ

سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
 تِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
 وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ
 فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
 وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرِ قَادِمُ
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ شَاتِمُ
 مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
 قَفَاهُ عَلَى الْإِفْدَامِ لِلْوُجْهِ لَائِمُ؟
 وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ؟
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الظُّبَا
وَيَقُفُّهُمْ صَوْتِ الْمَشْرِقَةِ فِيهِمْ
يُسِّرُ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتَ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بَيْنِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السِّيفُ الَّذِي لَيْسَ^(١) مُغْمَدًا
هَنِيئًا لِمَنْ ضَرَبَ الْهَامَ وَالْمَجْدُ وَالْعُلَى
وَلَمْ لَا يَقْبِ الرِّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى

بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنْ أَصَوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشُّرْكِ هَازِمُ
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فِيَا نِكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الْعَمَاجِمُ
وَلَا فِيهِ^(٢) مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَا جِنِكَ وَالْإِسْلَامُ أَنْكَ سَالِمُ
وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ؟

وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَجْهُ أَهْلِ الشَّعْرِ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ
يَسْأَلُهُ الْفِدَاءَ وَالْهُدَنَةَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
بَقِيَتْ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً؛ فَانْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ،
وَهِيَ مِنْ [ثَالِثِ] الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الطُّوِيلِ]

وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ عَمَامُ
وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ؟
كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْمُلُوكِ هُمَامُ
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا،
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيَا
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوُهُ

(١) [لَسْتَ]

(٢) [فِيكَ] [مِنْكَ]

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً،
 حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً
 تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا،
 وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامَ وَلَا الْقَنَا
 إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً
 وَإِنْ نَفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِعَةً
 إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتُهُ
 لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقُ
 تَعْرِ حَلَاوَاتِ الثُّفُوسِ قُلُوبُهَا
 وَشَرُّ الْجَمَامِينَ الزُّوَامِينَ عَيْشَةً
 فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ،
 وَمَنْ لِفُزْسَانَ الثُّغُورِ عَلَيْهِمِ
 كِتَابُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
 وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ،
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ،
 تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ،

وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
 إِلَى الطَّغْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامُ
 وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
 كَانَهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ؟
 فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ
 وَإِنْ دِمَاءُ أَمَلْتَكَ حَرَامُ
 وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ
 وَحَوْلَكَ بِالْكَتُبِ اللَّطَافِ زِحَامُ
 فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامُ
 يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
 وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
 يَتَّبِعِيهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا
 وَعَزُّوا وَعَامَتِ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةُ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ
 وَعُغْنَوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ
 وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

حُرُوفٌ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ:
 أَذَا الْحَرْبِ قَدْ اتَّعَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهَذْنَةٍ،
 وَمَا زِلْتُ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ،
 مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ،
 وَرَبُّوَا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا،
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لِسَمْسٍ مُذْ أَنْزَتْ إِنْارَةً،
 جَوَادٌ وَرُمُحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ
 لِيُغَمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَزَنَ عِنْدَكَ عَامٌ
 وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَنِيشَ وَهُوَ لُهُامٌ
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلشُّيُوفِ وَهَامٌ
 وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبٍّ غُلَامٌ
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُضُوى جَرَيْتَ وَقَامُوا
 وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَمَّتْ تَمَامٌ

وَقَالَ وَقَدْ وَدَّعَهُ يُرِيدُ الْمَسِيرَ إِلَى إِقْطَاعِهِ بِمَعْرَةِ التُّعْمَانِ،
 مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

تُرَبِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ
 عَلَى طَرَفِهِ، مِنْ دَارِهِ، بِحُسَامِهِ
 وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ عَمَامِهِ
 وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
 جَزَاءٌ لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
 مُطَالَعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِنَامِهِ
 تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

أَيَا رَامِيًا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ
 أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فِي ثِيَابِهِ
 وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 فَتَى يَهْبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى
 وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
 فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ
 وَلَا زَالَ تَجَنَّازُ الْبُدُورِ بِوَجْهِهِ

وَفَزَعَ النَّاسُ لَخَيْلِ لَقِيَتْ سَرِيَّةَ الْأَمِيرِ بِلَدِ الرُّومِ،
 فَرَكَبَ وَمَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، فَوَجَدَهَا سَالِمَةً غَانِمَةً. وَأَرَاهُ سَيْفَهُ

مَفْلُولًا مِنَ الضَّرْبِ، قَتَلَ يَقُولُ النَّابِغَةُ: [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ تُخَيَّرْنَ مِنْ أَرْزَامٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ	بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرِّتِنِ كُلَّ التَّجَارِبِ
--	---

فَأَنشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ارْتِجَالًا،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ	حَدِيثُهُمُ الْمُؤَلَّدُ وَالْقَدِيمَا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمُهُ الرَّمِيمَا
--	---

وقال وقد اجتاز برأس عَيْنِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ [وثلاثمائة]،
وقد أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَعْمُرَ بْنَ حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ،
وبني ضَبَّةَ وَرِيَّاحٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ؛ وَلَمْ يُنْشِدْهَا إِلَّا هُوَ،
فَلَمَّا لَقِيَهِ بَانِطًا كَيْدَ خَلَّتْ فِي جُمْلَةِ مَدَائِحِهِ.
وقيل: إنها من شعره في صباه. من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعُ الْأَرَامِ دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ ^(١) بِهَا وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً	جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَائِرِ اللُّوَامِ تَبْكِي بَعَيْنِي عُزُورَةَ بْنِ حِزَامٍ فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُغْرَامٍ
---	---

لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى
مُتَلَاخِظَيْنِ نُسُحُ مَاءٍ شُؤُونِنَا
أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا
لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنِ كُنَّ كَصَبْرِنَا
لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى
وَتَعَذَّرُ الْأَخْرَارَ صَيَّرَ ظَهْرَهَا
أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ
أَكْثَرَتْ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ
صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ
وَرَفَلَتْ فِي حُلُلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى،
إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
مَلِكٍ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ
وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى أَخْلَامُهُمْ
وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكْشَفَتْ عِزَّمَانُهُ
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا، أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ

هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
حَذَرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَفْدَامِ
عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ
وَذَمِيلٍ دِعْبِلَةٍ^(١) كَفَخَلٍ نَعَامٍ
- إِلَّا إِلَيْكَ - عَلَيَّ فَرْجٌ حَرَامٍ
وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ
عَلِمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ
عَدَمُ الثَّنَاءِ نَهَايَةُ الْإِعْدَامِ
مَا يَضْنَعُ الصَّنَمُ بِالصَّنَمِ؟
فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
حَتَّى افْتَحَزْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ
مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلَا أَخْلَامِ
عَنْ أَوْحَدِي النَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ
لَمْ يَرْضَ بِالْذُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةٍ الْأَغْتَامِ!
جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُزْنَ فِي الْأَحْكَامِ

غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ
فِي النَّقْعِ مُحْجَمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ
يَلْقَى مَنَّاكَ رَامٌ غَيْرَ مَرَامٍ
وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ
وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ
فِي رَوْقٍ أَرَعَنَ كَالْغَطَمِ لَهُامٍ
فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ
كَيْفَ السَّخَاءِ وَكَيْفَ ضَرْبِ الْهَامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْيُبُوتِ كَأَنَّمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ
وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ،
فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِبُ فِيكُمْ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ

وَتُحَدِّثُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْبَطْرِيقَ أَقْسَمَ
عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ الْأَمِيرَ فِي الدَّرْبِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهُ،
وَسَأَلَهُ إِمْدَادَهُ بِالْجُيُوشِ؛ فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَهَزَمَهُ.
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَهِيَ
آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. قَالَ
أَبُو الْفَتْحِ: قُلْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ: لَيْسَ فِي جَمِيعِ شِعْرِكَ أَعْلَى
كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ: كَانَتْ
وَدَاعَا. مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِفْدَامِكَ الْقَسَمُ؟
مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهَمٌ

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ

أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشَقِيقٍ فَأَخْبَتْهُ
وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفِ
كُلِّ الشُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلُهُ
أَيِّنَ الْبَطَارِيْقِ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
وَلَى صَوَارِمُهُ إِكْذَابُ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُخْفَاةً مُقَوَّدَةً
كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِئَهَا
وَطَنَّهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحِ فِي حَلَبِ
وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
فَلَمْ تُتَمَّ سَرُوجُ فَتَحِ نَاطِرِهَا
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتَهَا
سُحْبٌ تَمُرٌ بِحِضْنِ الرَّانِ مُنْسَكَةٌ
جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ
وَشُرْبٌ أَحَمَّتِ الشَّغْرَى شَكَائِمَهَا
حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمْنَيْنِ بُحَيْرَتَهَا
وَأَضْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِيْطَ جَائِلَةٍ

فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ
عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرْمُ
يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ
بِمَفْرَقِ الْمَلِكِ وَالرَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا؟
فَهَنَّ أَلْسِنَتُهُ أَفَوَاهُهَا الْقِمَمُ
عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلِهَا إِرْمُ
بَأَنَّ دَارَكَ قَسْرُونَ وَالْأَجْمُ
إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمُ
وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَسِمُ
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقْمُ
فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمُ
وَلِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمُ
وَوَسَمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ
تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
تَرْعَى الطُّبَا فِي خَصِيبٍ نَبَتْهُ اللَّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ
وَلَا هِزْبًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ
وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ
ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٌ
تَجْفَلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَغْشَرًا صَغُرُوا
قَاسَمَتْهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
تَلْقَى بِهِمْ زَبَدُ الْتِيَارِ مُقَرَّبَةٌ
دُھَمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابٌ أَبْطَنَهَا
مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كَذَتِ الْعَدُوُّ بِهَا
نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
وَقَدْ تَمَنَّا غَدَاةَ الدَّرَبِ فِي لَجَبٍ
صَدَمْتُهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ

تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَارَأَ لَهُ قَدَمٌ
وَلَا مَهَاةٌ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ
مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكَمُ
وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟
وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ
قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدْماً فَقَدْ سَلِمُوا
كَمَا تَجْفَلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ
سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ
بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمُ مَغْشَرًا عَظُمُوا
أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ
عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ
مَكْدُودَةٌ وَيَقُومُ لَا بِهَا الْأَلَمُ
وَمَا لَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
كَلَفِظَ حَرْفٍ وَعَاةٌ سَامِعٌ فَهَمٌ
أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا
وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
يَسْقُطُنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُمُ
وَالْمَشْرِقِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَضْطَدُّ
 أَلَّا انْتَشَى، فَهُوَ يَنَازِلُ وَهِيَ تَبَسُّمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَذْنَى وَيَعْتَنِمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَانِهَا دِيمُ
 كَانَ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ
 لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارِثُ شَخْصَةِ الرَّحْمِ
 شَرِبُ الْمَدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَحَابَ دَمُ
 فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفْسٌ يُفَرِّجُ^(١) نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ
 قِيَامُهُ وَهُدَاهُ الْعُزْبُ وَالْعَجَمُ
 بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
 إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتَمُوا
 قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمْسِقِيهِ إِلَيْتَهُ،
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً
 تَحْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرِ
 أَلْهَى الْمَمَالِكِ عَنْ فَخْرِ قَفَلَتْ بِهِ
 مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبِ
 أَلَقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدِ فَوَارِسَهَا
 لَا تَطْلُبِينَ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
 وَلَا تُبَالِ بِشَعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

وقال في صباه يذكر إنساناً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه،
 من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

هَمَّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا
 لَحْمًا فَيُنْجِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا

كُفِّي أَرَانِي وَنِكَ لَوْمِكَ أَلْوَمَا
 وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى

وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ
وَلِإِذَا سَحَابُهُ صَدَّ حُبَّ أَتْرَقَتْ
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي
غُضُنُّ عَلَى نَقْوِي فَلَاةٍ نَابَتْ،
لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبِي الْفَضْلُ الَّتِي
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةً،
وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقَتْ فَصَاحَةٌ
أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ،
كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
يَا مَنْ لِحُجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ

يَا جَنَّتِي لَطَنْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا
تَرَكَتَ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عُلْقَمَا
أَكَلَ الضُّنَى جَسَدِي وَرَضَ الْأَعْظَمَا
أَضْبَحْتُ مِنْ كَبْدِي وَمِنْهَا مُغْدِمَا
شَمْسُ النَّهَارِ ثِقْلٌ لَيْلًا مُظْلِمَا
إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُزْمِي مَغْنَمَا
بَهَرْتُ فَانْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا
أَغْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظَّمَا
خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا
مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا
فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
مِنْ كُلِّ غُضْبٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَخْلُمَا؟
صَارَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهُمًا
نَقَمُ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا
وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمَا



وقال في صباه، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]



وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ؟
تَمُتْ وَتُقَاسِ الدُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَى جَنَى النُّحْلِ فِي الْقَمِ

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ؟
وَلَا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا
فَتُبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَاجِدٍ

وقال أيضاً في صباه، من البسيط الأول والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمِّ
لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْنِي بَالِغَ الْحُلَمِ
وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي
يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَغَبَ غَيْرِ مُلْتَمِ
وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفِمِ
لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَخِيَا سَالَفِ الْأُمَمِ
وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ
وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجَنَنْتُ مِنْ أَلَمِ
وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ
وَلَا الْقَنَاعَةَ بِالْإِفْلَالِ مِنْ شِيَمِي
حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طَرْقَهَا هِمَمِي
بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ
وَذَكَرَ جُودِي وَمَخْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُخْتَشِمِ
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَّتِي
فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ،
تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعِ
قَبْلُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَذْمُعِهَا
فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا
تَرَنُّوْا إِلَيَّ بِعَيْنِ الطَّبْنِ مُجْهِشَةً
رُويْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصَفَةٍ
أُبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أُبْدَيْتُ مِنْ جَزَعِ
إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتَرُكْنِي
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخَنَتْ عَلَى جِدَّتِي
أَرَى أَنَا وَمَخْصُولِي عَلَى غَنَمِ

لَمْ يُثِرْ مِنْهَا كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَةِ الصَّمَمِ
فَالآنَ أَقْحِمُ حَتَّى لَا تُمْتَحَمِ
وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ
حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّئِمِ
كَأَنَّمَا الصَّابُ مَغْضُوبٌ ^(١) عَلَى اللَّجَمِ
حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
أُسْدُ الْكِتَابِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ
وَتَكْتَفِي بِالْدَمِ الْجَارِي عَنِ الدِّيمِ
حِيَاضُ خَوْفِ الرَّدَى لِلِشَاءِ وَالنَّعَمِ
فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ؟
وَلَوْ مَثَلْتُ ^(٢) لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنِمِ
وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَلَنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ

وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ
سَيَضْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُضْطَبِرِ
لَا تُرْكَنَّ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
وَالطَّغْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجَرُ يُفْلِقُهَا
قَدْ كَلَّمْتَهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ
بِكُلِّ مُنْصَلَبٍ مَا زَالَ مُتَطَرِّي
شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً
وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي
رِدِّي حِيَاضُ ^(٣) الرَّدَى يَأْنَفُسُ وَأَثَرِكِي
إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً
أَيْمَلِكُ الْمُلُوكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِمَةً
مَنْ لَوْ رَأَيْتِي مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمًا
مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدَاً
فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ

وَقَالَ لِمُعَاذٍ وَهُوَ يُعَذِّلُهُ عَلَى ادِّعَائِهِ النَّبُوَّةَ - وَلَهُمَا حَدِيثٌ -
من الوافر الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

خَفِي عَنْكَ فِي الْهَيْجَى مَقَامِي

أَبَا عَبْدِ إِلَهِ مُعَاذِ إَنِّي

(١) [مَغْضُوبٌ، مَذْرُورٌ] (٢) [عَرَضْتُ]

(٣) [خِيَاضُ]

نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ
وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَةِ الْحِمَامِ؟
لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي
فَوَيْلٌ فِي التَّبَقُّظِ وَالْمَنَامِ

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا
أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا
وَمَا بَلَغْتَ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي

وقال ارتجالاً - وقال له بعض الكلايين: أَشْرَبُ هَذِهِ الْكَأْسَ سُورًا بِكَ،
فأجابته - من الطويل الأول والقافية متواتر: [من الطويل]

شَرَبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَزْمُ
يُسْقَوْنَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرَفًا مُهْنًا
أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ نَدَامَاهُمْ الْقَنَا

وقال وقد مدَّ إليه إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربتها،
من [الثاني] من الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

لَأَعْلَلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومِ
عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ

وَأَخَ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ آيَةً
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِزَّهُ كَفَارَةً

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التُّوخي،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ الشَّقَمِ
وَلَوْ لَمْ تُرْذِكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي
بَغِيرَ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي؟
تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلَمِ

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلَمِ
فَلَوْ لَمْ تَغْزِ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَكُمْ
أَمْنِعِمَّةً بِالْعُودَةِ الظُّبَيْئَةِ الَّتِي
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي

فَنَاءُ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْفُ
جَفْتِنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا
يُحَادِزْنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ،
طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي
بَرْتَنِي السَّرَى بَرِي الْمُدَى فَرَدَدْنِي
وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوْ لَأَنِّي
كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا
لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللَّعَةِ الَّتِي
يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ، رَأْسُ قُضَاعَةٍ
إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءُ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
مُذِلُّ الْأَعِزَّاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَتَنَ
وَإِنْ تُنْسِ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ فَنَاءُهُ
مُقْلِدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكِّمُ
تَحَرَّجٍ عَنْ حَقَنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِهِ (٣)
مَعَ الْحَزَمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ
وَفِي الْحَزَبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا

وَمَبْسَمُهَا الدَّرِيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ
مُعْتَقَّةُ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
وَأَطْعَنُهَا وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
وَبَيْضُ الشَّرِينِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
أَخَفُ (١) عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَزْمِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا (٢) عِلْمِي
كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
يَلْدُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْنَتْ شَمْعِي
وَعَزِينُهَا، بَذَرُ الثُّجُومِ بَنِي فَهْمِ
صَرِيرِ الْعَوَالِي قَبْلَ قَفْقَعَةِ اللَّجْمِ
بِهِ يُنْمُهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُثْمِ
فَمُنْسِكُهَا مِنْهُ الشَّقَاءُ مِنَ الْعُذْمِ
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ
يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيثًا مِنَ الْإِثْمِ
لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزَمَ بِالْحَزَمِ
لَأَخْرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقَدَمِ

(٣) [كَحَدِّهِ]

(١) [أَخَفُ]

(٢) [سَاوَاهُمَا] [شَاءَ مُمَا]

بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُزْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُزْمِ
 عَلَى وَجْهِهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْخْتَمِ
 وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ
 لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ
 فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعَرَبِ وَالْعُجْمِ؟
 جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ
 لَقِيلَ كَرِيمٍ هَبَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكُرْمِ
 لَشَهْوَتِنَا، وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ
 لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ
 وَظَنِّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي
 بِمَا نَلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ
 فَكُلَّ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ
 وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَزْمِي
 لَكَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
 عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ
 تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ

لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّ الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ
 وَرَقَةٌ وَجْهِهِ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظَرَةٍ
 أَذَاقَ الْعَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْتَنِي،
 فَدَى مَنْ عَلَى الْغُبَرَاءِ، أَوْلَهُمْ أَنَا،
 لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
 وَأَزْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعُهُ
 وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبِ
 أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِيَّانِ ابْنِ يُوسُفِ
 وَتَفَنَّا بِأَنْ تُعْطِيَ فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا
 دُعَيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ،
 وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجْزَتَنِي
 أَبَتْ لَكَ ذِمِّي نَخْوَةً يَمْنِيَّةً،
 فَكَمْ قَائِلٌ: لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ
 وَقَائِلَةٌ - وَالْأَرْضُ أَغْنِي - تَعَجُّبًا:
 عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً

وقال يمدح علي بن إبراهيم التوحي، من أول المنسرح
 والفاية مراكب: [من المنسرح]

أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقَدَمُ
 تُفْلِحُ عُزْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ
 وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمٌّ

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا
 لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمُّ
 يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ
 إِنِّي وَإِنْ لُنتُ حَاسِدِي فَمَا
 وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَّمَ
 يَهَابُهُ أَبْسَأَ الرِّجَالِ بِهِ
 كَفَانِي الذَّمَّ أَنْبِي رَجُلٌ
 يَجْنِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا
 هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ
 مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ
 وَطَطَعْنَ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ
 وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالْ
 وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا
 يُزْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الذِّ
 يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ
 مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا
 مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ
 مَا بَدَلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدُ
 بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةُ الْأَسَدِ الْ

تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ
 وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ
 أَنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ
 لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ
 وَتَنَقَّى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهِمُ
 أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
 مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
 وَالْعَارُ يَتَقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمُ
 حِي يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَتَسِمُ
 لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ
 فَمَالَهُ بَغْدَفِغْلِهِ نَدَمٌ
 بِيضٌ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ
 تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصُ
 دَاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ
 فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ
 إِنْ كُتِمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
 لِمَنْ أَحَبَّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ
 وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمُ
 أَسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ
 كَأَنَّمَا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا
 تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اغْتِدَادَهُمْ
 إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةٌ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا
 كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ
 نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا
 يُبْقِرُ عَنْهُمْ بَطْنُهَا أَبَدًا
 تَغْتَتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ
 يَسِينُهَا جَزْيُهَا عَلَى بَلَدٍ

طَغَنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ
 لَا صِغَرٌ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
 أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
 أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ
 فَقَوْلُهُمْ: «خَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ
 فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حَزْمٌ
 مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
 كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شَيْمٌ
 غَوْرٌ دَفِيٌّ وَمَاوُهَا شَيْمٌ
 تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
 فُرْسَانٌ بُلْبَنِي تَخُونُهَا اللَّجْمُ
 جَيْشًا وَغَى: هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
 حَفٌّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظَلْمٌ
 لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ
 وَمَا تَشْكِي وَلَا يَسِيلُ دَمٌ
 وَجَادَتِ الرُّوَضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ
 جُرَّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ
 تَشِينُهُ الْأَذْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظَمٌ
وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسْمُ
فَلِإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعَ فَمَدَحُكُمْ
وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ
أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ

وقال يمدح أبا الحسين المغيرة بن علي بن بشر العجلي العمي - من عم -
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ
وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتُ ضِخَامُ
وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ
وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامُ
وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلامُ
تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحَسَامُ
وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ
لِرُتَبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمَسَامُ
ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ
بُ هَمَّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُلَامُ

فَوَادَ مَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ
أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكُ
بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا
وَحَيْلُ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينُ
خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِي
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ
وَشَبَهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَغْلُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ
وَلَوْ لَمْ يَزَعْ إِلَّا مُسْتَحِقُّ
وَمَنْ خَبَرَ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ الشُّكْرَ وَالشَّدِي
وَمَا كُلُّ بِمَعْذُورٍ يَبْخُلُ

لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ
 فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ
 وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ
 أَنَا: ذَا الْمُغِيثِ وَذَا اللُّكَامِ
 يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ
 بِدَرٍّ مَالٍ رَاضِعِهِ فِطَامُ
 وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ
 كَسَلِكِ الدَّرَّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ
 وَمَنْ يَغْشَقُ يَلَدٌ لَهُ الْغَرَامُ
 وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
 فَمَا نَذِرِي^(١) أَشْنِخْ أَمْ غَلَامُ
 وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ
 وَقَبْضُ نَوَالٍ بَغْضِ الْقَوْمِ دَامُ
 هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
 كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ
 إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ
 لِأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
 خِفَافٌ وَالرَّمَاخُ بِهَا عُرَامُ
 وَشَرُّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ الثَّوَامُ

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي؛
 بَأَرْضٍ مَا اسْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا
 فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا
 بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخِرٍ وَفَخِرٍ
 وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ
 سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي
 وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا
 فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا
 تَلَدُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَنِيسٍ لِلَّيْلِ
 يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا
 وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزٌّ
 أَقَامَتْ فِي الرُّقَابِ لَهُ أَيْادُ
 إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلُ
 تَقِي جَبْهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُمْ
 وَلَوْ يَمَّمْتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو
 فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ
 وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتُ

وَتَتَّبِعُوا عَنْ وُجُوهِهِ السَّهَامَ
 كَمَا حَمَلْتُمْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامَ
 وَجَدُّكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهُمَامَ
 وَيَشْرُكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامَ
 لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الدَّمَامَ
 تُصَافِحُهُ يَدُ فِيهَا جُذَامُ
 أَفَدْنَا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الْإِمَامَ
 بِهَذَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهُامَ
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءَ
 قَبِيلٍ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي
 قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا
 وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى
 تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِي
 إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا:
 إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا:
 لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ^(١) حَتَّى
 وَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشراي،
 من الثاني من الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

وَنَتَّبِعُهُمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعَ مِنْهُمْ
 وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟
 غَفُولَانِ عَنَّا، ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبْسُمُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
 ضَعِيفِ الْقَوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
 وَوَجْهِهُ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ مُظْلِمُ
 وَلَكِنَّ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرْمَرُمُ
 وَرَسْمُ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمُ

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَّ أَعْظَمُ
 وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ،
 وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالتَّوَى وَرَقِينَا
 فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
 ظَلُومٌ كَمَتْنِيهَا لَصَبٌ كَخَضِرِهَا
 بَفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيْرُ
 فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَا
 أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى

بَلَلْتُ بِهَا رُذْنِي وَالْغَنِيمُ مُسْعِدِي
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا نَهَلْ فِي الْخَدَمِ دَمِي
 بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةِ
 سَلَامٍ، فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
 مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
 وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 انْتَقَصُهُ مِنْ حَظِّهِ^(١) وَهُوَ زَائِدٌ
 يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
 وَلَا جُرْحُهُ يُؤْسَى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى
 وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
 وَلَا يَزْمَعُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
 وَلَا يَشْتَهِي بَيَقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ
 أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
 وَأَغْرَبُ مِنْ عَنَقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ
 وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْإِبَادِي آيَادِيَا
 سَنِي الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
 وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ
 وَلَوْ ضَرَّ مَرْءًا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ
 يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ

وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ
 لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ
 وَقَوْلُهُ لِي: بَعَدْنَا الْغُمُصَ تَطَعَمَ؟
 لَقُلْتُ: أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ
 صُبُّوا كَمَا يَصُبُّو الْمُحِبُّ الْمَتِيمُ
 لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ
 وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ؟
 وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمُ
 وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَسْتَلُّ
 وَلَا يُخْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمُ
 وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَلِيَّاهُ تَخْدِمُ
 وَلَا تَسْلُمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلُمُ
 وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمُ
 وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
 مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُنْجِمُ
 مِنَ اللَّؤْمِ أَلَى أَنَّهُ لَا يُهَوَّمُ
 عَلَى سَائِلٍ، أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ
 لِأَتَرَفِهِ بِأُسُهُ وَالْتَّكْرُمُ
 يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَادِ تُنْضَى فِتْنَتُهُ

مُذَالْفَزْوَ سَارُ مُسْرَجٍ^(١) الْخَيْلِ مُلْجَمٍ^(٢)
بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ
تُسَايِرُ مِنْهُ حَفَفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
أَسِيلَةَ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتَلَطُّمُ
مُتَوْنِ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
عَمَّ بَنَ سُلَيْمَانَ وَمَالَ^(٣) تَقْسَمُ؟
يَدَا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْقَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُزَحِّمُ
وَمِثْلَكَ مَقْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرُمُ
إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزِ لِي التَّيْمُ
مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ
يَسْقُ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أُبْلَقُ
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِنِ فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ
وَمِنْ عَاتِقِ نَضْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
صُفُوفًا لِلنِّيتِ فِي لُيُوثِ حُصُونِهَا
تَغِيبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبُ
أَجْدَكَ مَا تَتَفَكُّ عَانَ تَفَكُّهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلَّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمُ
وَزَارَكَ بَنِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجِي؛
فَعِشْ، لَوْ قَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ

وقال وقد اجتزأ ليلاً بالفراديس في بعض ترداده
فسمع زئير الأسد، وكان راجعاً من [برية] خساف،
[من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من الطويل]

فَتَسْكُنَ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ؟
أَحَازِرُ مِنْ لِحْصٍ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ؟
وَأَثَرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

أَجَارَكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ
وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
إِذَا لَأَتَاكَ الْخَيْرُ^(٤) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

وقال يصف سقوط اللعنة التي أحضرها بدر

[٣] [ومالاً]

[١] [مُسْرَجُ]

[٤] [الرُّزْقُ]

[٢] [مُلْجَمُ]

ابْنُ عَمَارٍ مَجْلِسُهُ، مِنْ أَوَّلِ الْمُنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةُ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا
يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَاعَزَمًا
أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

مَا نَقَلْتُ فِي مَشِيئَةِ قَدَمًا
لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا
فَلَا تَلُمْنَهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا؛

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْمُرِّيَّ الْخُرَاسَانِيَّ،
مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

مُذْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَا يَنَامُ
لَيْسَ عَزَمًا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
هِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ
حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ إِنْ لَامُ
عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكَرَامُ
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ
وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ؟
وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ
رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَقَامُ
بُ الذِّكْيُ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْعَمَامُ

لَا افْتِخَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ
لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبِ
ذَلٍّ مَنْ يَغِطُّ الذَّلِيلَ بِعَيْشِ
كُلِّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ افْتِدَارِ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدْرَ نَفْسِي
أَقْرَارًا أَلْذَفُوقَ شَرَارِ
دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَارُ وَنَجْدُ
شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا
الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَضِيدُ الضَّرُّ
وَالَّذِي رَبُّ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَامِ
 حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَفْ
 لَوْ حَمَى سَيْدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
 وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِينُهَا الْحِدْ
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمِ
 إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ سَعْدٍ
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِضْ
 هَمٌّ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتِ
 وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقَتَالِ
 وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْ
 قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانِ
 يَتَعَزَّزْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ
 طَالَ غَشْيَانُكَ الْكَرَاهَةِ حَتَّى
 وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
 وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى
 فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْرِ
 نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْرُ
 خَيْرٌ أَعْضَانِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ
 قَدْ لَعَمْرِي أَفْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ

لِلْجُودِ، كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ
 بَحٌّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ
 لَحْمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 لَوْلَكِنَّ زَيْهًا الْإِحْرَامُ
 ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ
 جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
 بَاحٌ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تِمَامُ
 قَصَرْتُ^(١) عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
 نَفِذْتُ قَبْلَ يَنْفَذِ الْإِقْدَامُ
 عَ كَأَنَّ افْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
 قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
 رَ بِنَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّمَنَامُ
 قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
 قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
 قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
 رِبِقَتْلٍ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
 رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
 فَضَلْتَهَا بِقُضْدِكَ الْأَقْدَامُ
 دِ اَزْدِحَامُ وَلِلْعَطَايَا اَزْدِحَامُ

خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامِ
 ب، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِنَّمَاءُ
 أَسْرَعُ الشُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ
 وَذَهَابَ أَنْهَا بِفِيكَ كَلَامِ
 هَاهُمَا لَمْ تَجْزِ بِكَ الْإِيَّامِ
 قِي وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامِ
 رِ الدَّنَايَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامِ؟
 لَكَ فِيهِ مِنَ الثَّقَى لُؤَامِ
 وَنُتِ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامِ
 لَيْسَ شَيْئًا وَبَغْضَهُ أَحْكَامِ
 لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامِ

خَفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
 وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَرْزُكَ عَلَى الْقُرْ
 وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي
 قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامِ
 هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَدَّ
 حَسْبُكَ اللَّهُ، مَا تَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ
 لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غِي
 كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ فِي اللَّؤْمِ فِيهِ
 رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ
 إِنَّ بَغْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءُ
 مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاةُ وَالْفَضْ

وقال أيضاً يرثي جدته لأُمّه، وكان كتابها
 قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ تَسْتَجْفِيهِ وَتَشْكُو شَوْقَهَا إِلَيْهِ وَطُولَ
 غَيْبَتِهِ عَنْهَا، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ دُخُولَ
 الْكَوْفَةِ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهَا مِنْ بَغْدَادَ
 كِتَابًا يُسَلِّمُهَا، وَيَسْأَلُهَا فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَتْ
 كِتَابَهُ وَحُمِتْ لَوْقَتِهَا فَرَحًا بِهِ، وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهَا الشَّرُّورُ بِهِ
 فَقَتَلَهَا. مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَازِيرُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا

أَلَا لَا أَرِي الْأَخْدَاتِ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعٍ غَيْرِهَا
أَنَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَنَزْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي الشُّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا
وَتَلَمُّهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقَادَ مُعْهَدِ الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَقَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لَقْبِرِهَا
وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَبِكَ مِنَ الْعِدَا
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
فَوَا أَسْفَا أَلَا أُكَبُّ مُقْبَلًا

يَعُودُ كَمَا أَبْدَى^(١) وَيُكْرِئِي كَمَا أَرَمِي
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمَّا
وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا الثَّرَابَ وَمَا ضَمَّا
وَذَاقَ كِلَانَا نُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدْتُ لَهُ صَرَمًا
فَلَمَّا دَهَشَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
تَغْذَى وَتَرَوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بَنِي فَمْتُ بِهَا غَمًا
أَعُدُّ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرَبَةً عُضْمًا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبَابَهَا سُحْمًا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمَى
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا^(٢) فِسْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمًّا
فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَبِكَ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مِلْنَا حَزْمًا

(١) [أَبْدَى]

(٢) [لَهَا]

كَأَنَّ ذِكْرِي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 لَكَانَ أَبَاكَ الضُّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا
 فَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لِأَنفِهِمْ^(١) رَغْمًا
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةِ طَعْمًا
 وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى!
 جُلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتِيمَا
 بِأَضْعَبٍ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
 وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمَا
 فَأَبْعُدْ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
 وَيَا نَفْسُ زِيدِي فِي كَرَائِبِهَا قَدَمَا
 وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تُقْبِلُ الظُّلْمَا

أَلَا أَلَا قِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدِ
 لَنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَغْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
 يَقُولُونَ لِي: «مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي
 إِذَا قُلْتُ^(٢) عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بُعْدِهِ
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
 فَلَا عَبْرَتَ بِي سَاعَةً لَا تُعْزِنِي

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ بِحَضْرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ
 قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ قَالَ: أُرْسَلَنِي
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُفَيْجٍ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَعِيَ
 مَرْكُوبٌ لِيَرْكَبَهُ. فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ إِلَى دَارِيسْكُهَا، فَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ رِسَالَةَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَانَّهُ مُنْتَظَرٌ

(١) [لَأَنفِهِمْ، لَا نَافِهِمْ]

(٢) [قُلْتُ، خَوْفٌ]

له؛ فامتنع عليّ وقال: «أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ شِعْراً، وما قُلْتُ شيئاً»،
 فَعَرَفْتُهُ أَنَا لَا تَفْتَرِقُ، فقال: «أَقْعُدْ إِذْنُ». ثُمَّ دَخَلَ
 بَيْتاً مِنَ الْحُجْرَةِ وَرَدَّ عَلَيْهِ الْبَابَ، وَلَبِثَ فِيهِ
 مِقْدَارَ أَنْ كَبَّ الْقَصِيدَةَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَهِيَ فِي يَدِهِ
 رَطْبَةٌ لَمْ تَجِفْ؛ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَشْدِينِيهَا، فَامْتَنَعَ وَقَالَ:
 «السَّاعَةَ تَسْمَعُهَا». ثُمَّ رَكِبَ وَسَرْنَا، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ
 وَعَيْنُهُ مَمْدُودَةٌ إِلَى الْبَابِ - مُنْتَظِرٌ لَوُرُودِنَا - فَسَأَلَ
 عَنْ سَبَبِ الْإِبْطَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ،
 فَأَشَدَّهُ أَبُو الطَّيِّبِ - مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ -: [من الطويل]

عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ بَيْنِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
 كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِعٌ مِثْلُ كَاتِمِ
 تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
 فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
 بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ
 إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ
 كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ
 وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاكِمِ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
 فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

أَنَا لَا يَمِينِي إِنْ كُنْتُ وَقَتَ اللَّوَائِمِ
 وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّهْتُ^(١) مُتَيِّمِ
 وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجَدٍ قُلُوبِنَا
 وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا
 دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
 حِسَانُ التَّشْنِي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ
 وَيَسْمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ
 فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ طِلَابِي نُجُومُهَا
 مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلُ دُونَهُ
 وَأَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ

وَمَنْ عَرَفَ الْآيَامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ
إِذَا صَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ
وَلَا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
عَنِ الْمُقَتَّنِي بَذَلِ التَّلَادِ تِلَادَهُ
تَمَّتْ أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ
وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ
وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَبَرْقَةٍ
وَطَعْنٍ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
حَيِّوْنَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا اخْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهَا بِهِمْ
سَرَى النُّومُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
إِلَى مُطْلَقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا

وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَأْسٍ
وَأِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمٍ
عَنِ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ !!
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
وَتَحْسُدُ كَفَيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
مُعْظَمَةِ مَذْخُورَةِ لِلْعِظَائِمِ
بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُنَارُ بِسَالِمٍ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
ضَرَابَايُمَشِي الْخَيْلِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
سُيُوفُ بَنِي طُغْجٍ بَنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُزْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَكِنَّهَا مَغْدُودَةٌ فِي الْبِهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
وَمُسْكِنِي ذَوِي الشُّكُوى وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ

كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ بِهَا عَلَوِيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتُ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ	كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بَلَا اللَّهَ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُزْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ
--	--

وقال وقد سأله أبو محمد الشُّربَ وامتنع عليه فقال: «سَقَانِي الْخَمْرُ...» وقد تقدَّم؛ ثم أخذ الكأس وقال: من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

حَيِّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُقْسِمَا وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظَمًا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَخْرَمَا

وحدث أبو محمد عن سيره بالليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم، فقال أبو الطيب ارتجالاً، [من أول الخفيف والقافية متواتر]: [من الخفيف]

غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثِ وَالْإِعْلَامُ؟ يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

وقال وقد كبست أنطاكية فقتلت حجره ومهر كان له، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

إِذَا غَامَزَتْ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرٍ ^(١) سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ

كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ
وَتِلْكَ خَدِيدَةُ الطَّنْبُجِ اللَّثِيمِ
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

قَرَرْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا
وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتِ
يَرَى الْجُبْنَ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ

وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيلع،
[من أول الكامل والقافية متدارك] : [من الكامل]

عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لَأُخَوِّكَ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ
وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَأَى الْأَسْحَمُ
فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلْتُمُ
يَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَغْصُمُ
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ بَنَعُمُ
يَنْسَى الَّذِي يُؤَلَّى وَعَافٍ يَنْدُمُ
وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلُمُ

لِهَوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةً لَا تُعْلَمُ
يَا أُخْتِ مُغْتَنَقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ^(١) الْبَيَاضُ بِعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالِهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ تَبَدَّلُوا الْحِفَاطُ فَمُطْلَقُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ

يَحْمِي ابْنُ كَيْعَلَفَ الطَّرِيقَ وَعِزُّهُ
 أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةَ
 وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
 وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ^(١) الرِّجَالِ فَإِنَّمَا
 وَغْنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ
 وَمِنَ الْبَلْبَةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَزْعَوِي
 يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
 وَجُفُونُهُ مَا تَسْقُرُ كَانَهَا
 وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
 يَقْلِي^(٢) مُفَارَقَةَ الْأَكْفِ قَذَالُهُ
 وَتَرَاهُ أَضْعَفَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
 وَالذَّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةَ
 وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
 أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً؛
 أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا
 فَلَسَدًا مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا
 وَأَرَعْتَ مَا لِابْنِ الْعَسَائِرِ خَالِصًا
 وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهُوَانِ بِيَابِهِ
 وَلِمَنْ يَهِينُ الْمَالُ وَهُوَ مُكْرَمٌ
 وَلِمَنْ إِذَا التَقَّتِ الْكُمَاهُ بِمَازِقِ

مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
 إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلَقَتَيْهَا خِضْرٌ
 وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ
 تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ
 وَرِضَاكَ فَيْشَلَّةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمٌ
 عَنْ غَيْهِ^(٣) وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
 تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ
 مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتٌ فِيهَا حِضْرٌ
 قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلِطُ
 حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
 وَيَكُونُ أَكْذَبُ مَا يَكُونُ وَيُنْفِسُ
 وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
 وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
 صَفَرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ، مَاذَا أَرْعَمُ؟
 يَا بَنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ؟
 وَلَسَدًا قَرُبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
 إِنَّ الشَّيْءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
 تَذْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ
 وَلِمَنْ يَجْرُ الْجَيْشُ وَهُوَ عَرْمَرُمُ
 فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُغْلِمُ

[يَقْلِي] (٣)

[مُنَاوَاةً] (١)

[جَهْلُهُ] (٢)

وَنَسَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ
وَالرَّمَحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمَّمُ
وَفَعَالٌ مَنْ تِلْدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وَلَرَبِّمَا أَطَرَ الْقَنَآةَ بِفَارِسِ
وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ وَالْفَوَادُ مُشَيِّعُ
أَفْعَالٌ مَنْ تِلْدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةُ

وقال وقد نزل على علي بن عسكر لما سار عن طرابلس
وهو يتقلد الحرب بعلبك، فحل على لطفه، واحتسبه
أياماً اغتناماً لمشاهدته، وأراد أبو الطيب المسير إلى
أبي العسائر بأنطاكية، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

وَلَمْ يَشْرُكَ نَدَاكَ بِنَا هَيْمًا
لِغَيْرِ قَلَى وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَذْمُ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْمُقَامَا^(١)

رَوَيْنَا يَا بَنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفْقُذَكَ الْمَوَالِي
وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ

ودخل يوماً على الأسود، فلما نظر إليه وإلى قلته
وخسنة أصله، ونقص عقله، ولؤم كفه وفتح فعله، ثار
الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، وبادر فخرج. وأحس الأسود
بذلك، فبعث إليه بعض قواده - وهو يرى أن أبا الطيب
لا يقطن - فسأله وسأله عن حاله وقال: «يا أبا الطيب،
ما لي أراك متغير اللون؟» فقال: «أصاب فرسي جرح خفته عليه،
وما له خلف إن تلف»، فعاد إلى الأسود فأخبره فحمل
إليه مهراً أدهم. فقال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

وَأَشَدُّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ لَارِيعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ. مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَأَمَّ وَمَنْ يَمْنَتْ خَيْرٌ مُيَمَّمٍ
إِذَا لَمْ أُبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمٍ
مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًا بِهَا كُلِّ مَخْرِمٍ
عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَنِغٍ
بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
هَوَى كَاسِرُكُفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهَمِي
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَاذُهُ مِنْ تَوْهَمٍ
وَأَضْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمٍ
وَأَعْرِفَهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
مَتَى أَجْزَهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ
بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرِمِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

فِرَاقٍ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ
سَجِيَّةِ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنِ
وَمَا رَبُّهُ الْفَرْطُ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بَيْنِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنِّعٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عِدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَإِنْ بَدَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسِ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَخَالَطَتْ
وَلَا عَفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ
فَدَى لِأَبْنِي الْمِسْكِ الْكَرَامِ فَإِنَّهَا

أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ
 إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
 يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
 وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّفْعِ وَاصِلُ
 أَبَا الْمِنْسَكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعَدَا
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
 فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا تَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلِ
 وَلَا أَتَبَعْتُ أَثَارَنَا عَيْنُ قَانِفِ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَعَمَّرَتْ
 وَأَبْلَحَ^(١) يَغْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرِ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنَا
 فَأَحْسَنُ وَجْهِهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنِ
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
 لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدْ بِهَا
 وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ

إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمِ
 فَقِفْ وَفَقَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
 ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
 وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا: أَقْدَمِي
 إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ
 وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَّمِ
 أَقِيمِ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمِ
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِمِّ
 كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلِمِ
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَثَ بِظُلِّ الْمُقَطَّمِ
 عَصَيْتُ بِقَضْدِيهِ مُشِيرِي وَلُؤْمِي
 وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
 وَأَيَّمُنْ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمِ
 وَأَكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
 سُرُورٍ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةٍ^(٢) مُجْرِمِ؟
 مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ غُنَى وَمِعْصَمِ

(١) [وَأَبْلَحَ]

(٢) [مَسَاءَةً]

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكَّابُ الْخَيْلُ كُلُّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَاثَتْ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ
وَمِثْلَكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَادُهُ

وَلِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ
وَصِيرْتُ ثُلُثَيْهَا انْظَارَكَ فَاَعْلَمُ
فَجَدْتُ لِي بِحِطِّ الْبَادِرِ الْمُتَعَمِّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وَنَالَتْ أبا الطَّيِّبِ حُمَى بِمَضْرٍ، كَانَتْ تَغْشَاهُ عِنْدَ إِيَّانِ
الَّيْلِ وَتَنْصَرِفُ بِأَقْبَالِ النَّهَارِ بَعْرِقٍ. فَوَصَفَهَا وَعَرَّضَ
بِالرَّحِيلِ وَذَمَّ الْأَسْوَدَ، فَقَالَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ-وَأَشَدَّتْ فَشَغَفَ النَّاسُ بِهَا بِمَضْرٍ،
وَسَاءَتِ الْأَسْوَدَ- مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ : [مِنْ الْوَافِرِ]

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ
ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ
فَلِإِنِّي اسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِزْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ
يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي
وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا
فَلَمَّا^(١) صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِيًّا
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ

وَوَفَّعُ فَعَالِيهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لَثَامِ
وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ
وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقُ الْغَمَامِ
إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ
وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخٍّ^(٢) النَّعَامِ
جَزَيْتُ عَلَى اتِّسَامِ بَائِتِسَامِ
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ

[مُخٍّ]

[وَلَمَّا]

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
وَأَتَفُّ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
أَفْنَتْ بِأَرْضٍ مُضَرٍّ فَلَا وَرَائي
وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِي
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُوَادِي
عَلِيلُ الْجَنَسِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ
وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءَ
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أُرَاقِبُ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَصْدُقُ وَغْدُهَا وَالصَّدُوقُ شَرٌّ
أَبْنَتُ الدَّهْرِ، عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ

وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ
عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّتَامِ
بَأَنَّ أُغْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ
وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ
فَلَا يَذُرُّ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ
كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
تَحُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
كَثِيرٌ حَاسِدِي صَغْبٍ مَرَامِي
شَدِيدُ الشُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
فَعَاقَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأَنَّ عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامِ
مُرَاقَبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ؟

مَكَانَ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ؟
مُحَلَّاةَ الْمَقَادِرِ بِاللُّغَامِ؟
بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ
خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
وَوَدَّعْتَ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامِ
وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ
وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
وَلِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اغْتِزَامِي
سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

جَرَحْتَ مُجَرَّحًا لَمْ يَتَّقَ فِيهِ
أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتَمْسِي
وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتِ
فَرَبَّتَمَا شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي
وَصَاقَتْ خُطَّةً فَخَلَصْتُ مِنْهَا
وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعِ
يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا
وَمَافِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادُ
تَعَوَّدَ أَنْ يُعَبَّرَ فِي السَّرَايَا
فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اضْطِبَّارِي
وَلِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادِ
فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى

❦ وقال يهجو كافوراً، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط] ❦

أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟
فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ

مِنْ آيَةِ الطَّرِيقِ يَأْتِي نَحْوَكَ^(١) الْكَرَمُ؟
جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدَرَهُمْ
لَا شَيْءَ أَقْبَحَ مِنْ فَخْلٍ لَهُ ذَكَرُ
سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَفْسِهِمْ

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخَفُّوا شَوَارِبَكُمْ
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ

يَا أُمَّةَ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ؟
كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ؟
مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّغْطِيلُ وَالْقِدْمُ
وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

وقال فيه أيضاً، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ
أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانُ
تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدَى
وَمَا أَذْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثُ
حَصَلْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ عَلَى عَيْدِ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ
أُخِذْتُ بِمَذْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَا
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيَا
فَهَلْ مِنْ عَادِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا؟
إِذَا آتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ لَيْثِمٍ^(١)

تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ؟
يُسْرُ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ؟
عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصِّمِيمُ
أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ؟
كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَبُومُ
مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ: يَا حَلِيمُ
مَقَالِي لِابْنِ آوَى: يَا لَيْثِمُ
فَمَذْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ؟

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبجده نقاحه
من ندم ما جاءه في هدايا فأتك، عليها اسمه؛ فحيّاه بها،
فقال من ثالث المتقارب والقافية مدارك: [من المتقارب]

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي

وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

وَلَمْ تَذَرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ
وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ
وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
وَأَحْمَدُ مِنْ جُودِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
لَكَالْخَمْرِ سُقْيَهُ كَرَمُهُ
وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

وَأَيَّ فَتَى سَلَبْتَنِي الْمُنُونُ
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا
بِمِضْرٍ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ
وَإِنَّ مَنِيتَهُ عِنْدَهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّه مَآوُهُ
وَمَنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ



وقال بعد خروجه من بغداد، يذكر مِضْرَ ومِسيرَهُ منها
ويرثي فاتِكًا بالكوفة، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]



وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
فَقَدَّ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمْ
وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللَّيْمِ
لَوْ اخْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمٍ
مَا سَارَ فِي الْعَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ
قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ
تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُزَخَّاةَ بِاللُّجَمِ

حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ
وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً
وَتَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ
لَا أَبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا
طَرَدْتُ مِنْ مِضْرٍ أَبْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا
تَبْرِي لَهْنٌ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ
بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مَنْ لَحِقُوا
قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَائِهِمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ
نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَسَافِرُهَا
مَكْعُومَةٌ^(١) بَسِيطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
وَأَيْنَ مَنِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنِيَّتِهِ
لَا فَاتَكَ آخَرُ فِي مِضْرٍ نَقِصْدُهُ
مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
أُسِيرَهَا بَيْنَ أَضْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي:
أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَتْ بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسَوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
تَوْهَمَ الْقَوْمِ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَبْنَا

بِمَا لَقِينَا رِضًا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ
عَمَائِمُ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمٍ
مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهَمِّ
مِنْ طَبِيعَتِهِ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبَهْمِ
خُضْرًا فَرَّاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَمِّ
عَنْ مَنِيَّتِ الْعُشْبِ تَبْغِي مَنِيَّتِ الْكَرَمِ
أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ؟
وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمِّ
فَمَا تَرِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمْ
وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهَمِ

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَتُهُ
صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ^(١)
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِئْتُهُ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
غَاضَ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي، كَيْفَ لَدَتْهَا
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ
وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ

بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
أَيْدٍ نَشَانَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذْمِ
مَا بَيْنَ مُتَتَمِّمٍ مِنْهُ وَمُتَتَمِّمٍ
مَوَاقِعَ اللَّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَزْبَانِ وَالرَّحِمِ
وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ نَغْرٌ مُبْتَسِمٍ
وَأَعُوزَ الصَّدَقِ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
وَصَبْرٍ جِسْمِي عَلَى أَخْدَانِهِ الْحُطْمِ
فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
فَسَرَّهُمْ وَاتَّيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وقال يمدح الملك الجليل عضد الدولة بن ركن الدولة،
وقد دخل إليه وأمر بشتر الورد،
من أول [المنسرح] والقافية [مُتْرَاكِبٌ]: [من المنسرح]

أَنْكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا
بَخْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ^(٢) بِهِ

(١) [مَنَظَرُهُ]

(٢) [مَائِجُ الْهَوَاءِ]

وَكُلَّ^(١) قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا
وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا
أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمَا
وَأِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ^(٢) عَمَى

نَائِرُهُ نَائِرُ السُّيُوفِ دَمَا
وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا
فَلْيُرْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ
وَقُلْ لَهُ: لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا

فَجَلَسَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَ أَبِي الْعِشَاءِ لَيْلَةً عَلَى الشَّرْبِ، فَتَهَضَّ
لِيَنْصَرِفَ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ فَجَلَسَ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَفِيسَةً؛
ثُمَّ تَهَضَّ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ فَجَلَسَ، فَأَمَرَهُ
بِقُودِ مَهْرَةٍ كَانَتْ
لَهُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطُّوسِيِّ الْكَاتِبُ: «لَا تَبْرَحَنَّ اللَّيْلَةَ
يَا أَبَا الطَّيِّبِ»؛ فَقَالَ - مِنَ الْوَافِرِ الْمُتَوَاتِرِ -: [مِنَ الْوَافِرِ]

وَيَسْرِي كُلَّمَا شِثْتُ الْغَمَامَ؟
تَبْجُسُهُ بِهَا، وَكَذَا الْكِرَامُ

أَعَنَ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهَوًا
وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعُ

قافية النون

وَتَوَقَّفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْغَزَاةِ الصَّائِفَةِ فِي سَنَةِ
أَرْبَعِينَ عَلَى إِخْرَاقِ الْقُرَى، فَعُرِفَ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي أَرْبَعِينَ
أَلْفًا؛ فَتَهَيَّأَتْ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا،
مِنْ أَوَّلِ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنَ الطُّوِيلِ]

وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِذْنَا

نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى

(١) [وَكُلَّ]

(٢) [يُصَابُ]

عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّ
وَنُزْصِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيقُونَ أَنَّا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَحَيْلَ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضَرَبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةَ
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَبَاتُ الْجَيْشَ لِمَسَّةٍ
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَاحِ دِمَاؤُهُمْ
وَلِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعُضْبُ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِلِي لَكَ نُضْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّ
وَنُزْصِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيقُونَ أَنَّا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَحَيْلَ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضَرَبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةَ
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَبَاتُ الْجَيْشَ لِمَسَّةٍ
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَاحِ دِمَاؤُهُمْ
وَلِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعُضْبُ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِلِي لَكَ نُضْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

وأهدى سيف الدولة إلى أبي الطيب ثياب ديباج ورُمحاً
وفرساً معها مهرٌ، وكان المهرُ أحسن من الفرس،
فقال [من ثاني الطويل والقافية متدارك]: [من الطويل]

إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
وَتَجَلُّو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

ثِيَابٌ كَرِيمٌ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا
تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَخَدَهَا

سِوَى أَنهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا
يُرَكِّبُ فِيهَا زُجْجَهَا وَسِنَانَهَا
رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا
وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
وَشَرَّيْ وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا؟
إِذَا خَفَضْتُ يُسْرِى يَدَيَّ عِنَانَهَا؟
فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا؟

وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ
وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ
إِذَا سَايَرْتُهُ بَابَيْتُهُ وَبَانَهَا
فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا
وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرُّمَحُ خَابِئًا
وَمَا لِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ،

وَمَدَّ قُوَيْقٍ - وَهُوَ نَهْرٌ بِحَلَبَ - فَأَحَاطَ بِدَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
سَبْعَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ، وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ وَبَلَغَ الْمَاءُ
صَدْرَ قَرْسِهِ. فَقَالَ - مِنْ مَشْطُورِ الرِّجْزِ، وَالْقَافِيَةُ مَتَدَارِكُ
إِذَا ضَمَمْتَ الْمَاءَ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا فَيَكُونُ مَتَوَاتِرًا: [مِنْ الرِّجْزِ]

يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينُهُ؟
أَمْ زُرْتَهُ مُكَثَّرًا قَطِينُهُ
إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينُهُ
وَعَازِبِ الرُّوْضِ تَوَفَّتْ عُونُهُ
وَشَرِبَ كَأْسَ أَكْثَرَتْ رَيْنُهُ
وَضَيَّغَمِ أَوْلَجَهَا عَرِينُهُ

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْنَا مَعِينَهُ
أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ
أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدَقًا حُصُونَهُ؟
يَا رَبِّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينُهُ
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ
وَأَبْدَلْتَ غِنَاءَهُ أُنِينَهُ

يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ
مُشَرَّفًا بِطَغْنِهِ طَعِينَهُ
أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
يُجِنُّكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وَمَلِكٍ أَوْطَاهَا جَبِينَهُ
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ
عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ
إِنْ تَدْعُ: يَا سَيْفُ، لِتَسْتَعِينَهُ
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ

وَأَشَدَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَمَدِ
سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةِ
مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي
بَلَغَتْ مِنَ الْعَلَيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
أَيْدِي الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ
لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ
أَمِنْ اخْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ
أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ
أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفَتَيَانِ
هَهِنَ جَاءَ غَيْرُ الطَّغْنِ فِي الْمَيْدَانِ
إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

الرَّأْيِ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةً^(١)
وَلَزِمَا طَعْنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ
لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ
لَوْلَا سَمِيَّ سُبُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ
خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دَرَى^(٢)
وَسَعَى فَقَصَرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى
تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ
وَتَوَهُمُوا اللَّعِبَ الْوَعَى وَالطَّغْنَ فِي الْإِلِ
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ

(١) [مِرَّةً] [حُرَّةً]

(٢) [دَرَى]

كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنْ خُلِيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ غُبَارُهُ
 يَزِمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرُ
 فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتَرْبَةٍ مَنِيحٍ
 حَتَّى عَبَّرَ بِأَرْسَاسٍ سَوَابِحًا
 يَقْمُضَنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 وَالْمَاءِ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصُ
 رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللَّجَيْنِ حَبَابُهُ
 فَتَلَ الْحِبَالِ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
 وَحَشَاهُ عَادِيَّةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ
 تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخُيُولُ كَأَنَّمَا
 بَخَرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ
 فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى
 الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْبَضَ صَارِمٍ
 مُتَصَغِّلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
 يَتَقَيَّلُونَ^(١) ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ
 خَضَعَتْ لِمُنْصِلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنَوَةً
 وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ

فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَخْزَانِ
 فَدَعَاوَهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرَنَّ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانٍ
 يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِضْنِ الرَّانِ
 يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرْسَانِ
 يَذُرُ الْفُحُولَ وَهْنٌ كَالْخُضَيَّانِ
 تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
 وَتَنَى الْأَعْنَةَ وَهُوَ كَالْعِيقَانِ
 وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
 عُقْمَ الْبُطُونِ حَوْلَكَ الْأَلْوَانِ
 تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
 مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
 رَاعَاكَ وَاسْتَشْنَى بَنِي حَمْدَانِ
 ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ
 مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِيقَةَ السَّرْحَانِ
 وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَذْيَانِ
 وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ

وَالطَّرِيقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَّا
نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
وَفَوَارِسُ يُحْيِي الْحِمَامَ نُفُوسَهَا
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذُّرَا
خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
فَرَمُوا بِمَا يَزُمُونَ عَنْهُ وَأَذْبَرُوا
يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْضَلًا
حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ
وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرِ
هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبُ
وَمُهَذَّبُ أَمْرِ الْمَنَائِيَا فِيهِمْ
قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدِّهِ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
أَنْسَابَ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي

وَالْكَفَرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
يَضَعْدَنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ
فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
ضَرْبًا كَانَ السَّيْفُ فِيهِ اثْنَانِ
جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
يَطْوُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْزَانِ
بِمُثَقِّفٍ وَمُهَنْدٍ وَسِنَانِ
أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْزَانِ
شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
فَكَانَ فِيهِ مُسِفَّةُ الْغُرَبَانِ
فَكَانَتْ النَّارُ نَجْجُ فِي الْأَغْصَانِ
كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ
فَمَمَّ الْمُلُوكُ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَذْنَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلَاكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وقال في صباه - وهو أول ما قاله -

من الأول من البسيط [والقافية مَرَاكِبُ] : [من البسيط]

وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِينَ
لَوْلَا مُحَاظَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ (١) إِذَا
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً على لسان بعض التَّوَحُّيْنَ وقد سألَه ،

من [أول] المتقارب والقافية مَوَاتِرُ : [من المتقارب]

لَلَّذِي ادَّخَرْتُ لِمُصْرُوفِ الزَّمَانِ
عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ الْقَنَاتِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رَهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنَّنِي الْفَتَى الْـ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفِ
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَابِا الْعِبَادِ
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

وقال أيضاً - من ثاني البسيط والقافية مَوَاتِرُ - : [من البسيط]

ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَأَعْلَانِي
فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِثْمَانِي

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِي

وقال ارتجالاً ، وقد عَرَضَ عَلَيْهِ [أَبُو] الْحُسَيْنِ

علي بن إبراهيم التُّوخي كَأْسًا كَانَتْ يَدِهِ فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدُ ،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرَعَشَتِ الْيَدَيْنِ هَجَزْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدٍ	صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي فَخَمِرِي مَاءٌ مُزِنٌ كَاللُّجَيْنِ عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ بَيَاضٌ مُخْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ
--	--

وسارَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى السَّاحِلِ ، وَلَمْ يَسِرْ أَبُو الطَّيِّبِ ،
قَبْلَهُ أَنَّ الْأَعْوَرَ ابْنَ الْكَرَّوْسِ كَتَبَ إِلَى بَدْرِ يَذْكُرُ لَهُ :
« إِنَّمَا تَخْلَفُ عَنْكَ رَغْبَةٌ بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ » ؛ ثُمَّ
عَادَ بَدْرٌ إِلَى طَبْرِتَيْهَ ، فَضَرِبَتْ لَهُ قَبَابٌ عَلَيْهَا أُمْلَةٌ مِنْ تَصَاوِيرِ ،
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ . مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ . : [مِنْ الْكَامِلِ]

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى بَنَّا فَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَنْدِرِ مَا وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَفْدِي الْمَوْدَعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَأَ وَرَكَابِي	وَالَّذُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَى أَلَوَانُنَا مِمَّا امْتَنَعْنَ (١) تَلَوْنَا أَشْفَقْتُ تَخْتَرِقُ الْعَوَاضِلُ بَيْنَنَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثَنَا ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا فِيهَا وَوَقَّتِي الضُّحَى وَالْمَوْهَنَا
---	---

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْفَقَنِي النَّدَى
لَأَبْنِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ
وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
نَيْطَتْ حِمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِخْرَبٍ
فَكَانَهُ وَالطَّغْنُ مِنْ قُدَامِهِ
نَفَتِ التَّوْهُمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذَهَبِهِ
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَاتِهِ
أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاصَةِ جِلْدِهِ
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكِينُ الرُّغْبَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
تَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ،
لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاوِحِلِ نَحُونَا
أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَزَتْ بِمَوْضِعٍ
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا
سَلَكَتْ تَمَائِيلَ الْقَبَابِ الْجَنُّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَاخِلْنَا أَنَّهَا

وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ الْمُنَى
عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا
وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
مَا كَرَّ قَطُّ، وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَى؟
مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَبَقْنَا
فَيَظُلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا^(١)
وَاسْتَقَرَّبَ الْأَفْصَى فَتَمَّ لَهُ هُنَا
ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْأَلْبِنَا
فَقَدْ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا
يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا يُحْسِنَا
فَكَانَ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونََا
مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْذَّنَا
مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حِينَا^(٢)
قَفَلْتُ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدَنَا
إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطْنَا
مَدَّتْ مُحِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
شَوْقٍ بِهَا فَأَذَرَنَ فِيكَ الْأَعْيَنَا
لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

(١) مُتَكَفِّنَا

(٢) حِينَا

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ
عَقَدْتَ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْرًا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُ
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَا
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطِنَ الْفُؤَادُ^(١) لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحْبِسْنِي مِنْ بَعْدِهَا
وَإِنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعْرِضًا
وَمَكَائِدُ الشُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ
لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا
غَضَبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتَكَ رَاضِيًا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا

وَكَانَ عِنْدَ بَدْرِ جَالِسًا فَهَمَّ بِالْانْصِرَافِ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ،
فَقَالَ - مِنَ الثَّانِي مِنَ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا -: [مِنَ الْكَامِلِ]

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ
فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونُ

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ
لَعَطْمَتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةٌ
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد
 الخصيبي وهو يتلذذ قضاء أنطاكية، من أول
 البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
 شَرَّ عَلَى الْحَرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
 تُخْطِي إِذَا جَنَّتْ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ
 وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِنِ
 إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ
 حَتَّى أُعْتَفَ (١) نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي
 فَقَرَّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
 عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
 مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ
 وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
 كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 فَيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 وَلَكِنَّ الْعَزْمَ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ
 وَقَتْلَةَ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبَنِ
 وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ؟
 وَأَقْضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلْنِي

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
 حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقٌ (٢)
 لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
 وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
 إِنِّي لِأَعْدِرُهُمْ مِمَّا أُعْتَفُهُمْ
 فَقَرَّ الْجَهْلُولُ بِلَا عَقْلِ إِلَى آدَبٍ
 وَمُدْقِعِينَ بِسُبُورٍ صَحْبَتُهُمْ
 خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَزَنِي بَطُونُهُمْ
 يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
 وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ (٣) بِهَا
 وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أَغْرِبُهَا
 قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
 كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَافِي خَوْضٍ مَهْلِكَةٍ
 لَا يُعْجِبُنِي مَضِيمًا حُسْنُ بَزَّتِهِ
 لِلَّهِ حَالُ أَرْجِيئِهَا وَتُخْلِفُنِي

[٣] أَلْتَقِيهِ

[١] خَلَقَ

[٢] أَعْتَفَ

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عَشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
 فَلَا أَحَارِبُ مَذْفُوعًا إِلَى جُدْرِ
 مُخَيِّمِ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَضْهَرُهُ
 أَلْقَى الْكِرَامُ الْأَلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
 فَهَنْ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
 قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ
 غَضُّ الشَّبَابِ، بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ،
 شَرَابُهُ التَّشْحُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
 الْقَاتِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ
 الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ
 أَعْمَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا:
 الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ
 قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
 كَانَهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا
 الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا
 لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ
 كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ
 لَمْ نَفْقَدْ بِكَ مِنْ مَزْنٍ سِوَى لَثَقٍ

قَصَائِدًا مِنْ إِمَاتِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ
 إِذَا تُتَوَشَّدُنْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنٍ
 وَلَا أَصَالِحٍ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ
 حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ
 عَلَى الْخَصِيْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالشَّنِ
 لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ
 رَأْيِي يُخْلَصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
 مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ
 وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
 وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ: السَّرُّ وَالْعَلَنُ
 وَالْمُظْهَرُ الْحَقُّ لِلْسَاهِي عَلَى الدَّهْنِ
 «جَدِّي الْخَصِيبُ» عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْعُصَنِ
 مِنَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
 أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنٍ
 أَوْ كَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامٌ لَمْ يَكُنِ
 مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ
 يُزِيلُ مَا بِجَبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ
 مِنْ رَاحَتِهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
 وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

وَلَا مِنَ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ
مُنْذُ اخْتَبَيْتَ بَانْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلْتَ
وَمُنْذُ مَرَزْتَ عَلَى أطْوَادِهَا قَرَعْتَ
أَخَلْتَ مَوَاهِبَكَ الْأَسْوَاقِ مِنْ صَنْعِ،
ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَهَذِهِ هَيْئَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
فَمُرُواوِمٌ^(١) تُطْعَمُ، قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ!

وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هَذِهِ
مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبَتْ عَلَى الْقَنْنِ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
وَرُحْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ!

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي،
من ثاني البسيط والقافية مواتر: [من البسيط]

قَدْ عَلَّمَ النَّيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا
أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِغْصِمِهَا
وَلَوْ بَدَتْ لَا تَاهَتُهُمْ فَحَجَّجَهَا
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبَنِي قَمَرٍ
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَغْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيِّعَنِي
أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالشَّوْءِ يَذْكُرُنِي

تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
لِيلَبْتَ الْحَيَّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
صَوْنٌ عَقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا
يَظُلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَدْرِ خَشْيَانَا^(٢)
إِذَا نَضَّاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا
حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا
قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانَا
وَلَا أَعَابِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانَا

(١) [وَأَوْمِمْ]

(٢) [حَشْيَانَا]

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي؛
 مُحَسِّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي
 لَا أَشْرَبْتُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا
 وَلَا أُسْرِ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
 لَا يَجْذِبُنْ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ،
 ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
 خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ
 يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
 تَحَالَهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا،
 وَتَسَحَّبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
 يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ
 جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
 مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
 إِنْ كُوْثِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا
 كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي التَّنْقِيقِ قَدْ جُعِلَتْ
 كَأَنَّهُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمًا

إِنَّ النَّفْسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
 أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
 وَلَا آيَةُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلَانَا
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا فَلَقْلَقُنْ كِيرَانَا
 إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُغْرَانَا
 عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُثْمَانَا
 ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 حَتَّى تُؤْهِمَنَ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا
 وَالسَّيْفُ وَالضَّيْفُ رَخْبُ الْبَاعِ جَذْلَانَا
 وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبُشْرِ نَشْوَانَا
 فِي جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلِ أَرْسَانَا
 كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
 فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا
 إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآثَانَا
 فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
 عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّغْنِ خِرْصَانَا
 أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيِّ رَيْحَانَا

الكَاتِبِينَ لِمَنْ أَبْغَى عَدَاوَتَهُ
خَلَاتِقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَّاتٍ تُحِبُّهُمْ
الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبِنَةً
يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ
وَوَاهِباً كُلِّ وَقْتٍ وَفَتْ نَائِلِهِ
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيَتْ^(١) مُرْتَقِبٌ،
لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهِيْتُ الْكَرَامِ بِهِ
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْراً وَأكْبَرُهُمْ
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا

أَعْدَى الْعِدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا
ظُمِيَ الشَّفَاهُ جَعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا
لَهَا اضْطِرَّاراً وَلَوْ أَفْصُوكَ شَنَانَا
وَوَالِدَاتٍ وَالْبَبَابَ وَأَذْهَانَا
إِنَّ اللَّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا
وَأِنَّمَا يَهْبُ الْوُهَابُ^(٢) أَحْيَانَا
ثُمَّ اتَّخَذَتْ لَهَا السُّؤَالَ خُزَّانَا
لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ تَبَهْتُ يَقْطَانَا
وَرَدَّ سُخْطاً عَلَى الْإِيَّامِ رِضْوَانَا
قَدَرَا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا
وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقال- وأبو مُحَمَّد بن طُفَّح يَشْرَبُ وهو عنده [في بُسْتَانٍ] ،
فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ - [من الوزن والقافية كالتي قَبْلَهَا] : [من البسيط]

أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ
فَرُخْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُؤْهِمُنَا
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِّكُنَا

وقال ارتجالاً في بَطِيخَةِ النَّدِّ الَّتِي أَحْضَرَهَا أَبُو الْعِشَائِرِ مَجْلِسَهُ ،
من أول السَّريع والقافية مترادف : [من السَّريع]

سَوْدَاءُ^(٤) فِي قَشْرِ مِنَ الْخَيْرِ زَانَ
تَوَطَّيْنِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبَطِيخَةُ^(٣)
يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا

(٣) [وَالْخَمْرُ وَبَطِيخَةُ]

(١) [الْوُهَابُ]

(٤) [سَوْدَاءُ]

(٢) [أُخْلِيَتْ]

يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّنَانِ

وَكُلَّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكَ

وقال بمصر وقد بلغه أن قوماً نَعَوْهُ بِحَلَبَ فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،
 فِي ربيع الآخر سنة سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ ،
 مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَرَاكِبٌ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ
 مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
 مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
 وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
 هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطَنُوا
 فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ
 فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
 إِنَّ مَثْ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
 كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
 ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَرَالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنُ
 جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
 وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ
 وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفُنُ
 حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
 لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرَبِ
 فَمَا يَدُومُ^(١) سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ
 مِمَّا أَصَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
 تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
 تَحَمَّلُوا، حَمَلْتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
 مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عَوْضُ
 يَا مَنْ نَعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ
 كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مَثَّ عِنْدَكُمْ
 قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُلُّ^(٢) مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ؛
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلُ
 وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ

(١) [يَدِيمُ]

(٢) [كُلُّ]

يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ!
وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّنِينَ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبُنُ
وَلَا أَلْذُ بِمَا عِزُّنِي بِهِ دَرْنُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنَ
فَإِنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ
وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْقُسْطِ وَالرَّسْنُ
فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمْنُ
فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهْنُ
مَوَدَّةٌ فَهَوَ يَتْلُوها وَيَمْتَحِنُ

فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَخْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمُ
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَةَ لَكُمْ
وَإِنْ بُلِيَتْ بِوُدِّ مِثْلٍ وَدُّكُمْ
أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ

وقال أيضاً بمضراً ولم ينشدها كأفوراً، في جمادى الأولى من السنة،
من أول الخفيف والقافية متواتراً: [من الخفيف]

وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
هِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا
كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْ
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبُ الذِّ
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ
وَمُرَادُ الثُّفُوسِ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَآيَا

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ
كُلِّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْآنَ
لَعَدَدْنَا أَضَلْنَا الشُّجْعَانَ
فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا
فُسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وكان الأستاذ [كافور] اصطحب شبيب بن جرير العقيلي

وولاه عمان والبلقاء وما يليها من البر والجبال،

فعلت منزله، وزادت رتبته، واشتدت شوكة؛

وغزا العرب في مشائنها بالسماوة وغيرها، فاجتمعت

العرب عليه وكثرت حوله، وطمع في الأسود

وأيق من طاعته. فسوّلت له نفسه أخذ دمشق

والعُصيان بها، فسار إلى دمشق في عشرة آلاف فارس،

فقاتله سلطانها وأهلها؛ واستأمن إليه جمهور

الجند الذين كانوا بها، وغلقت أبوابها، واستقصوا

بالحجارة والنشاب. فترك بعض أصحابه على الثلاثة

أبواب التي تلي المصلّى، يشغلهم بهم، ودار هو حتى دخل

من الحُصْرَيْن، على القنات، حتى انتهى إلى باب الجابية؛

وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذها.

وكان يقدم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلت على رأسه صخرة

فقتله. وقال قوم: وقعت يد فرسه في فتاة، وقننها

فشبت به ولم يخلص يديها فسقط، وكان مكسور

الْكَفِّ وَالتَّرْقُوتِ بِسَقَطَةٍ سَقَطَهَا عَنِ الْفَرَسِ فِي الْمَيْدَانِ
بَعْمَانَ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ قَبْلَ الْإِنْجَارِ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُ نَارَ
مِنْ سَقَطَتِهِ فَمَشَى خَطَوَاتٍ ثُمَّ غَلِبَ فَجَلَسَ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ
إِلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَجَعَلَ يَدْبُ حَوْلَهُ. وَكَانَ شَرِبَ وَقَتَ
رُكُوبِهِ سَوِيْقًا، فَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ طَرَحَ لَهُ فِيهِ شَيْءٌ، فَلَمَّا سَارَ
وَحِمِي عَلَيْهِ الْحَدِيدُ وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ سَقَطَ،
وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ وَلَا الْحِجَارَةِ أَصَابَهُ.
وَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ أَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ قَوْمٌ: كَانَ يَتَعَهَّدُهُ
صَرَخٌ فَأَصَابَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؛ وَلَمْ يَصِحَّ لِأَحَدٍ كَيْفَ
قُتِلَ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ. فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ - وَاشْدَهَا
الْأُسْتَاذُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِسِتِّ خُلُوفٍ مِنْ جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.
مِنْ ثَالِثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَرٍ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمْرَانِ
كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ
قِيَامٌ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحٌ بَيَانٍ
بِعَذْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِعَذْرِ زَمَانٍ
وَكَأَنَّا عَلَى الْعِلَالِ يَضْطَجِبَانِ
رَفِيقَكَ قَيْسِيٍّ وَأَنْتَ يَمَانِ

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عِلَاكَ وَإِنَّمَا
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْعَذْرَ يُتَلَّى
بِرَغَمِ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ^(١)
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ:

فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
فَنَالَ حَيَاةَ يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
نَفَى وَفَعِ اطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمُوحِهِ
وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
أَنَّهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
تَقْصِدُهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُ
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ^(١) بِنَفْسِهِ
أَتَمْسِكُ مَا أَوْلَيْتُهُ يَدُ عَاقِلٍ
وَيَرْكَبُ مَا أَرَكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
ثَنَى يَدُهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ؟
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
وَمَا لَكَ تُغْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا
وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ

فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ
تَثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانٍ
وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ
وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النَّجْمِ وَالذَّبَرَانِ
مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ
بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ
بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانٍ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَفَرِهِ وَأَمَانٍ
عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ؟
وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَمَكَنَانِ
وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعْنَانٍ
وَيَرْكَبُ لِلْعُضْيَانِ ظَهَرَ حِصَانٍ؟؟
وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ
شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانٍ
وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانٍ
عَنِ السَّعْدِ يَزْمِي دُونَكَ الثَّقْلَانِ
وَجَدُّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ؟
وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟

فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا
لَعَوَّهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوْرَانِ^(١)

أَرْدَلَنِي جَمِيلًا جَذْتُ أَوْلَمَ تَجَذِبُهُ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتُ سَعِيَهُ

وَلَمَّا نَظَرَ إِلَى لُؤْمِ الْأَسْوَدِ قَالَ - وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا -
[من ثالث السريع والقافية متواتر] : [من السريع]

ضَيْفًا لَا وَسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
يُوسِعُنَا زُورًا وَيُبْهَتَانَا
أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَرْوَادَنَا
لَكُنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا سُبُلَنَا

وَكَبَّ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَوْسُفَ الْجُدَاعِي بَعْدَ هَرَبِهِ مِنْ مِصْرَ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ هَرَبَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ ، وَاجْتَاَزَ بَيْلِيسَ ،
وَبَهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَيْسِيُّ ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فَأَضَافَهُ وَأَكْرَمَهُ وَسَيَّرَهُ
فَقَالَ يَمْدُحُهُ - مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ [مَتَدَارِك] - : [من الطويل]

بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَاكَ عُيُونُهَا
جُفُونُ طَبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا^(٢) وَمَعِينُهَا
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

جَزَى عَرَبًا أَمَسَتْ بَيْلِيسَ رَبُّهَا
كَرَّكَرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا
وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يَوْسُفَ
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ^(٣)

وَقَالَ يَمْدُحُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا : [من الوافر]

بِمَثَرَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
سُلَيْمَانُ لَسَارَ بَتَرْجُمَانِ
خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمَنْ مِنَ الْحِرَانِ

مَغَانِي الشَّعْبِ طِيبًا فِي الْمَغَانِي
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا
طَبْتُ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى

[قَبِيلَةٍ] (٣)

[الْفَلَكَ الدَّوَارُ] (١)

[غَيْثُهَا] (٢)

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا^(١)
 فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسُ عَنِّي
 وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
 لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ
 وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
 وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي
 يَلْنُجُوجِي مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ
 تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ
 مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ
 إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ فِيهَا
 وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَخْوَجُ مِنْ حَمَامٍ
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُضْفَانِ جِدًّا
 يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي:
 أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي
 فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ
 فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقٌ
 لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
 بَعْضُ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
 وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي

عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
 وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
 دَنَانِيرًا تَفْرُجُ مِنَ الْبَنَانِ
 بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانٍ
 صَلِيلَ الْحَلِي فِي أَيْدِي الْعَوَانِي
 لَبِيقُ الثُّرَدِ^(٢) صِينِي الْجِفَانِ
 بِهِ النَّيْرَانُ نَدَى الدُّخَانِ
 وَتَزَحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانٍ
 يُشَيِّعُنِي إِلَى التَّوْبِنْدَجَانِ
 أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ
 إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ
 وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
 «أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ؟
 وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ»
 سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
 إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
 كَتَغْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَصْدٍ يَدَانِ
 وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ

[فيه] (١)

[الثُّرَدِ] (٢)

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَغْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسْمِي كَفَنًا خُسْرَ مُسْمٍ
وَلَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ
أَرَوْضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ
تَذِمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرِ
إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ
قَبَاتٌ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ
رُقَاهُ كُلُّ أَبِيضٍ مَشْرِفِيٍّ
وَمَا تُرْقَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسٍ شَمْرِيٍّ
بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَآيَا
كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شِبْلِي هِزْبِرٍ
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمٍ أَضَلِّ
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا:
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ^(١) رَأَى الْمَعَالِي
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فِيهَا وَقَالَ
وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ

لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ
وَلَا يَكْنِي كَفَنًا خُسْرَ كَانِي
وَلَا الْإِخْبَارَ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ
وَتَضَمَّنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي
دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ
تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَمَا تَرَانِي؟
لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلْ أَفْعُوَانٍ
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهُوَانِ
يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي بِالْتَفَانِي
سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِ وَالْمَثَانِي
كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ
لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحَسَانِ
كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ
وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
فُلَانٌ دَقَّ رُمَحًا فِي فُلَانٍ
فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ
فَكَتِفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ

بَضَوْنَهُمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا وَرَثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
لَهُ يَأْءَى حُرُوفِ أَنْبِيَانِ
يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانِ
هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ

فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي
وَكَانَ ابْنَاعِدُو كَاثِرَاهُ
دُعَاءَ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِثَاءِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فَرْنِدِ
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا



وله في عبد العزيز الجُدَاعِي قَبْلَ رَحِيلِهِ عَنْ مِصْرَ،
من ثَالِثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَّرٌ: [من الطَّوِيلِ]



بِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ الطَّرْفَيْنِ
وَمَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعُوبِ بِزَيْنِ
جَرَى سَابِقًا فِي الْمَجْدِ لَيْسَ بِرَيْنِ

لَتَنْ مَرَّ بِالْفُسْطَاطِ عَيْشِي لَقَدْ حَلَا
فَتَى زَانَ قَيْسًا بَلْ مَعْدًا فَعَالُهُ
تَنَاولَ وَدِّي مِنْ بَعِيدِ فَنَالُهُ،



وله إِلَى الصَّبِّ الشَّاعِرِ، مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَّرٌ: [من الْخَفِيفِ]



أَوْحَدٍ مَا لَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ!
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ
رَجُلٍ حَشَوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ
نَ بَيَاضِ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ

أَيُّ شِعْرِ نَظَرْتُ فِيهِ لِصَبِّ
كُلِّ بَيْتٍ يَجِيءُ يَنْبَرُزُ فِيهِ
يَا لَكَ الْوَيْلُ، لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى
أَنَا فِي عَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أَنُ

وله فِي جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ، مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ: [من الْمُتَقَارِبِ]

حَبِيبَيْنِ؟ أَنْدُبُ نَفْسِي إِذَنْ
سَ بَيْنَ جُفُونِي وَبَيْنَ الْوَسْنِ
وَقَدْ بَنَتْ عَنِّي وَبَانَ السَّكْنُ؟

أَتَنْظَعُنْ يَا قَلْبُ مَعْ مَنْ ظَعَنْ
وَلِمَ لَا تُصَابُ وَحَرْبُ الْبَسُو
وَهَلْ أَنَا بَعْدُكُمْ عَائِشُ

وَذَاكَ الشَّيْءِ تَشْنِي الْغُصْنُ
وَمَا لِلرِّيَّاحِ وَمَا لِلدَّمَنِ؟
فَمَا كَانَ لِي بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ
بِمَاءِ اللَّيْلِ لَا بِمَاءِ الْمُرْنِ
وَرِيحُكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ
فَسَلْتُ لَدَيْكَ سُيُوفَ الْفِتَنِ
بِرُّوْيَاكَ عَنْ قَوْلٍ: هَذَا ابْنُ مَنْ؟
لَشَارَكَ قَاصِدَهُ فِي اللَّبَنِ
وَمَا النَّاسُ فِي النَّاسِ إِلَّا الْيَمَنُ

فَدَى ذَلِكَ الْوَجْهَ بَذَرُ الدُّجَى
فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَا لِلْجَمِيعِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَعْدَمَا كَانَ لِي
وَلَمْ يَسْقِنِي الرِّيحَ مَمْرُوجَةً
لَهَا لَوْنُ خَدَّيْهِ فِي كَفِّهِ
كَأَنَّ الْمَحَاسِنَ غَارَتْ عَلَيْكَ
فَلَمْ يَرْكَ النَّاسُ إِلَّا غَنُوا
وَلَوْ قُصِدَ الطُّفْلُ فِي طَمِيحِ
فَمَا الْبَحْرُ فِي الْبَرِّ إِلَّا نَدَاكَ

قافية الهاء



وقال وقد ذكر سيف الدولة جد أبي العشائر وأباه،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]



وَوَلِيَّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ
دُنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

أَغْلَبُ الْحَيَزِينَ مَا كُنْتُ فِيهِ
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ



وأراد أبو العشائر سقراً فقال أبو الطيب عند وداعه ارتجالاً،
من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]



وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَغْنَاهُ
وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
أَغْبَرُ فَرْسَانَهُ نَحَامَاهُ

النَّاسُ مَا لَمْ يَرْوِكَ أَشْبَاهُ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا
أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجِ

أَعْلَى فَنَاءِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا تُنْشِدُ أَثَوَابَنَا مَدَائِحَهُ إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَائِبِ بِأَلْ لَوْ كَانَ ضَوْؤُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ	فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ بِالسُّنِّ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ أَغْتَتُهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ بُعْدٍ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ مُودِّعُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ!
--	---

فَقِيلَ لِأَبِي الْعَشَائِرِ: «مَا تُعْرِفُ إِلَّا بِكَيْتِكَ، وَمَا كَأَكْ فِيهَا»؛
فَقَالَ ارْتَجَالًا، وَالْعَرُوضُ كَالَّذِي قَبْلَهَا: [من المنسرح]

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهُ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ أَفْرَسٍ مَنْ تَسْبِجُ الْجِيَادُ بِهِ	ذَلِكَ عِيٍّ إِذَا وَصَفْنَاهُ لَبَسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَمْوَاهُ
--	--

وَقَالَ فِي كَافُورِيَّتِهِ، وَقَدْ اسْتَقَلَّ إِلَى دَارِ ابْنِ طُولُونَ
فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ،
مِنَ الْبَسِيطِ الثَّانِي [وَالْقَافِيَةُ مُوَاتَر]: [من البسيط]

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسَمَّى ^(١) مُبَارَكَةٌ وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا هَذِي مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْتَهَا إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ لَا يُنْكَرُ الْعَقْلُ ^(٢) مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيَهَا؟ جَعَلَتْ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ نِيهَا فَلِإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَعَانِيهَا
---	--

(١) [تُدْعَى]

(٢) [الْحِسْ]

وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ



وَلَمَّا نَزَلَ حِسْمِي أَفْسَدَ عَلَيْهِ وَرْدَانُ عَيْدَا لَهُ،

فَقَالَ مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاطِّرٌ: [مَنْ الْوَافِرِ]



فَالْأُمُّهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
فَوَرْدَانُ لِغَيْرِهِمْ أَبُوهُ
يَمْجُجُ اللَّؤْمُ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ
فَاتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ
لَقَدْ شَقِيتُ بِمُنْصَلِي الْوُجُوهُ

إِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِيَامًا
وَإِنْ^(١) تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمِي بِعَبْدٍ
أَشَدَّ بِعِزْسِهِ عَنِّي عَيْدِي
فَإِنْ شَقِيتُ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي



وَقَالَ يَمْدَحُ عَصَدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَتَنَاخُسَرُونَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ،

بَشِيرًا زَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ. وَهُوَ أَوَّلُ شِعْرِ لَقِيَهُ بِهِ.

مِنْ أَوَّلِ الْمُنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاطِّرٌ: [مَنْ الْمُنْسَرِحِ]



لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
وَأَضَلُّ وَاهَاً وَأَوْهٍ مَرَاهَا
تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا
وَأِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا
وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا
إِلَّا فُوَادَاً دَهْنُهُ عَيْنَاهَا
مِنْ مَطَرِ بَرْقُهُ نَنَائَاهَا
جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا
أَوْهٍ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطَنِي
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَّةٌ
كُلُّ جَرِيحٍ تُزْجِي سَلَامَتَهُ
تَبْلُ خَلْدِي كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا

عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا
 وَهِنَّ ذُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
 تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
 إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا
 وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
 نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
 شَتَوْتُ بِالصَّخْصَحَانِ مَشْتَاهَا
 أَوْ ذِكِرْتُ حِلَّةً غَزَوْنَاهَا
 صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا
 تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا
 تَجُرُّ طَوْلَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا
 يُنْظَرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا
 وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
 بِأَمْرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا
 دَوْلَةَ فَنَاحُشَرُوْا شَهْنَشَاهَا
 وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا
 كَمَا تَقْوُدُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
 أَنْفُسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
 لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
 إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَفَاهَا

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ
 لَقَيْنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ
 كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُفْلَتَهَا
 فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ الشُّيُوفُ دَمًا
 أَحَبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ
 حَيْثُ التَّقَى خَدَّهَا وَتَفَاحُ لُبِّ
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
 إِنْ أَغَشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةً مُقَرَّعَةً^(١)
 أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةً بَنَّا تُرَكَّتْ
 وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً
 وَمَنْ مَنَآيَاهُمْ بِرَاحَتِهِ
 أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَصْدَ الذِّ
 أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً
 تَقْوُدُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا
 هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ
 لَوْ فُطِنْتُ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ
 لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ

تُصَاحِبُ الرَّاحَ أَرْحِيَّتَهُ
 تَسْرُطُ رَبَّائِهِ كَرَائِنَهُ
 بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَةٍ
 تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ
 تُشْرِقُ تَبْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ
 دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا
 تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ
 فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ
 وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً
 وَدَارَتْ النِّبْرَاتُ فِي فَلَكَ
 الْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ أَلْ
 لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدَهُ
 وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا
 الْوَاسِعُ الْعُذْرُ أَنْ يَتَبَّعَ عَلَى الذِّ
 لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ
 كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ
 وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا
 وَلَا تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِي
 فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ
 مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ

فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَذْنَاهَا
 ثُمَّ تُزِيلُ الشُّرُورَ عُقْبَاهَا
 قَاطِعَةً زِينَهَا وَمُثْنَاهَا
 مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
 إِشْرَاقُ الْفَاطِطِ بِمَعْنَاهَا
 وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
 مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِخْدَاهَا
 أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
 تَغُشُّ أَخْيَافُهَا بِمَوْتَاهَا
 تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا
 مُحْشَنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا
 فِي الْحَرْبِ آثَارُهَا عَرَفْنَاهَا
 وَنَافِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِنِمَاهَا؟
 دُنْيَا وَأَبْنَائُهَا وَمَا تَاَهَا
 لَمَّا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
 مَنَفَعَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
 وَالْجَأُ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدْيَاهَا
 غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى
 قَدْ فَغَمَ الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا
 سَلِمَ الْعِدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ إِلَهَ

النَّاسِ كَالْعَابِدِينَ إِلَهَةً

قافية الياء

وقال يمدح كافوراً، وهو أول شعر لقيه به،
بعد فراقه سيف الدولة، في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمئة،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مَدَاجِيَا
فَلَا تَسْتَعِدَّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
وَلَا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَاقِيَا
فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِيَا
إِذَا كُنَّ لِإِثْرِ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
أَكَانَ سَخَاءَ مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
رَأَيْتَكَ تُضْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا
لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِِيَا
حَيَاتِي وَنُضْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَاقِيَا
فَبَشْنِ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَاقِيَا
تَمَنَيْتَهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةِ
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى
حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَلِمَنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ غُدْرٌ بَرَبِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقْلَّ اشْتِيَاقًا إِلَيْهَا الْقَلْبُ، رُبَّمَا^(١)
خُلِقْتُ أَلُوًّا لَوْرَحَلْتُ^(٢) إِلَى الصَّبَا
وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ بَخْرًا أَرْزُئُهُ
وَجُزْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا

(١) [إِنَّمَا]

(٢) [رَجَعْتُ]

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى
وَتَنْصَبُ لِلْجَزْسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً
بِعِزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
تَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُخْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
تَرْفَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمِسْكِ، ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
لَقَيْتُ الْمَرُورَى وَالشَّنَاقِيْبَ دُونَهُ
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَخَدَهُ
يُبْدِلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِاللَّذَى
وغيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
وَتَحْتَفَرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مُجَرَّبٍ

نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا
يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
فَإِنْ لَمْ تَبْدَ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
وَكُلُّ^(١) سَحَابٍ، لَا أَخْصُ الْغَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَاقِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَبَسْتَ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
وَقَدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَإِرْدَا
كِتَابٍ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرَا
غَزَوْتَ بِهَا دُورَ^(١) الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ
وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا
إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ:
مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذُ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
دَعْتَهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا
فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ

وَلَكِنْ بَأْيَامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا
يُودِيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا
وَيَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا قِيَافِيَا
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَعَانِيَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا
فَدَى ابْنِ^(٢) أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
- وَإِنْ كَانَ يُذْنِبُ التَّكْرُمَ - نَائِيَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَايْتَسَمَ لَهُ الْأَسْوَدُ ، وَهَضَّ فَرَأَى شُقُوقًا بِرَجُلِيهِ ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
وَجُبْنًا ، أَشْخَصَالُحْتُ لِي أَمْ مَخَازِيَا ؟
وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

أُرِيكَ الرِّضَالَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً
تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً

(١) [دُورًا]

(٢) [فَدَى ابْنِ]

وَتُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنَّنِي
وَأَنَّكَ لَا تَذَرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدُ
وَيَذْكُرُنِي تَخِيِطُ كَعَبِكَ شَقَّةُ
وَلَوْ لَا فَضُولُ النَّاسِ جِثَّتْكَ مَادِحًا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنَّنِي
وَمِثْلِكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ

رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَاقِبًا!
مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَاقِبًا
وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِبًا
بِمَا كُنْتَ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِبًا
وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِبًا
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِبَا
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ^(١) الْبَوَاكِيبَا

وقال أيضاً يمدح سيف الدولة، من ثاني الكامل
والقافية متواتر: [من الكامل]

يَا سَيْفَ دَوْلَةٍ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ
أَوْ مَا تَرَى صِفَيْنِ كَيْفَ أَتَيْتَهَا
فَكَانَهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُغْتُهُ

خَيْرُ الْخَلَائِفِ وَالْأَنَامِ سَمِيَّ
فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْغَزْبِيَّ
حَتَّى كَانَكَ يَا عَلِيَّ عَلِيَّ

تَمَّ شِعْرُ أَبِي الطَّيِّبِ بِزِيَادَاتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ.

نَقَلْتُ هَذَا الدِّيْوَانَ مِنْ نُسَخَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِخَطِّ رَجَاءِ بْنِ

الْحَسَنِ بْنِ الْمَرْزُوقَانِ، وَقَدْ صُحِّحَتْ عَلَى عِدَّةِ أَصُولٍ؛ إِحْدَاهُمَا مَقْرُوءَةٌ

عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَقْرُوءَةٌ أَيْضًا عَلَى ابْنِ جِثِّي وَفِيهَا تَصْحِيحَاتُهُ

بِخَطِّ يَدِهِ، وَالْأُخْرَى عَلَى كُلِّ قَصِيدَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ مِنْهَا خَطٌّ

الْمُنْتَبِي: صَحَّ. وَقَابَلْتُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَصُولٍ بَعْدَ مُقَابَلَتِي

بِهَا الْأَصْلِينَ الْمَنْقُولَ مِنْهَا، أَحَدُ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ

بِخَطِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِيِّ الرَّقِّيِّ، وَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِنْ

خَطَ الْأَرْزَنِيِّ . فَكَانَ فِي أَوَّلِ نُسخَةِ الْأَرْزَنِيِّ بِخَطِّهِ : قَالَ
 عَلِيُّ بْنُ حَمْرَةَ الْبَصْرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ
 الْمُسْتَبَيَّ عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ : «وُلِدْتُ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ
 سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ . وَهَذَا عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ لَا
 التَّحْقِيقِ . وَنَشَأْتُ بِالْبَادِيَةِ وَالشَّامِ» : قَالَ : وَقَالَ
 أَبُو الطَّيِّبِ الشُّعْرُ صَبِيًّا ، فَمِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ فِي الصَّبَا : [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

وَقَدْ عَارَضَ الرَّقِّيُّ بِنُسخِهِ عِدَّةَ أَصُولَ ، أَحَدُهَا نُسخَةُ
 عَلِيِّ بْنِ السَّارِ يَانَ الْكَاتِبِ ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي الْمَعَارَضُ بِهِ :
 نُسخَةُ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْكِنْدِيِّ بِخَطِّ ابْنِ جَرِيرٍ
 الْبَصْرِيِّ ؛ وَقَدْ اعْتَنَى بِتَصْحِيحِهَا عِنَايَةً لَا تُحْكَى ، وَصَحَّحَ عَلَى
 كُلِّ مَوْضِعٍ مُشْكِلٍ فِيهَا وَعَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِيهِ .
 وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ نُسخَةُ عَتِيقَةٍ عَلَيْهَا عِدَّةُ طَبَقَاتٍ
 سَمَاعُ مُتَقُولَةٍ مِنْ خَطِّ الرَّبَّعِيِّ : «وَبَذَلْتُ الْوُسْعَ فِي ذَلِكَ
 فَصَحَّحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ ، وَكَتَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مَكِّي الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ ، بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ حَرَسَهَا اللَّهُ
 تَعَالَى ، فِي شَهْرِ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِئَةٍ ، حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى
 نِعَمِهِ ، وَمُضِلِّيًّا عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُسْلِمًا» .
 وَكَانَ فِي آخِرِ نُسخَةِ الرَّقِّيِّ حِكَايَةُ مَا كَانَ مَكْتُوبًا فِي

آخِرُ نُسخَةِ السَّماعِ، ما صُوِّرَتْهُ وَحِكايتُهُ: وكانَ في آخِرِ نُسخَةِ
 عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرِّبَعِيِّ الَّذِي عارَضْتُ بِهِ هَذِهِ النُّسخَةَ، بِخَطِّهِ:
 إِنِّي قايَلْتُ بِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ نُسخَةً، وَعَوَّلْتُ عَلَى كِتابِ ابْنِ حُمْزَةَ
 لِأَنَّهُ وافَقَ حِفْظِي مِنْ بَيْنِها؛ وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ حُمْزَةَ أَنَّ القَصِيدَةَ
 الكَافِيَةَ آخِرُ قَصِيدَةٍ قالَها أَبُو الطَّيِّبِ. قالَ: وَكَتَبْتُها
 وَالَّذِي قَبَلُها مِنْهُ بِوَاسِطَةِ يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ؛ وَسارَ
 عَنْها فَقِيلَ بِيَرْزَعٍ، قَتَلَهُ بَنُو أَسَدٍ وَابْنُهُ وَاحِدٌ عِلْمانِهِ
 وَأَخَذُوا مالَهُ، يَوْمَ الأَرْبَعاءِ لِلَّيْتَيْنِ بَقِيَّتاً مِنْهُ.
 وَالَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ مِنْهُم: فَاتِكُ بْنُ أُمَيِّ الجَهْلِيِّ بْنِ فِرَاسِ
 ابْنِ بَدادٍ، وَكانَ مِنْ قَوْلِهِ لَه: «قُبْحاً لِهَذِهِ اللَّحِيَةِ يا سَبابُ»؛
 وَذلكَ أَنَّ فَاتِكاً هَذَا قِرابَةً لَضَبَّةَ بْنِ يَزِيدَ العُتْبِيِّ
 الَّذِي هَجَّاهُ المُنْتابِي بِقَوْلِهِ: [مِنْ المَجْثِ]

ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّةً

وَهِيَ مِنْ سَخِيفِ شَعْرِهِ، فَكانَ سَبَبَ قَتْلِهِ وَذَهَبَ دَمُهُ فِرْغاً.
 قالَ: وَفي نُسخَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ سارَ مِنْ حَضْرَةِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ
 وَمَعَهُ خَيْلٌ مُخْتارَةٌ وَمَطايَا مُنْتَخَبَةٌ، مُوقَرَّةٌ بِالْعَيْنِ وَالْوَرقِ وَفاخِرِ الكِسا
 وَطِرائِفِ التَّحَفِ وَغِرائِبِ الأَلْطافِ، يُغْدُ السَّيْرَ بِنَفْسِهِ وَعِيْدِهِ،
 وَعَيْنُ أَعْدائِهِ تَرْمُقُهُ، وَأَخْبائِهِ إِلى كُلِّ بَلَدٍ تَسْبِقُهُ؛ حَتَّى إِذا

كَانَ حِيَالِ الصَّافِيَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ سَوَادِ بَغْدَادَ ،
 عَرَضَ لَهُ فَاثِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيُّ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
 فَأَعْتَلَهُ هُنَاكَ ، وَقَتْلَهُ وَابْنَهُ مُحَسِّدًا وَغُلَامًا لَهُ
 يُدْعَى مُفْلِحًا ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ ، لَسْتُ لِيَالٍ بَقِيْنَ
 مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ . وَوَجَدْتُ
 فِي أَوَّلِ نُسخَةِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى : أَنَّهُ وَلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 ابْنَ الْحَسَنِ الْمُنْتَبِي بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ،
 عَلَى التَّقْرِيبِ لَا عَلَى التَّحْقِيقِ ؛ وَنَشَأَ بِالشَّامِ وَالْبَادِيَةِ ،
 وَقَالَ الشِّعْرُ فِي صِبَاهُ ، فَمِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ مِمَّا نُسِخَ مِنْ نُسخَتِهِ
 وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ : «أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا» . وَذَكَرَ بَعْدَهُ : «قَالَ : وَقَدْ
 مَرَّ بِرَجُلَيْنِ قَدْ قَتَلَا جُرْدًا وَأَبْرَزَاهُ يُعْجَبَانِ النَّاسَ مِنْ كِبَرِهِ ،
 فَقَالَ لَهُمَا : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

صَرِيحَ الْمَنَايَا أَسِيرَ الْعَطَبِ
 وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
 فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ ؟
 فَلِإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ !

لَقَدْ أَضْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَغِيرُ
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْمَالِكِيُّ
 كَلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ
 وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

وَلَمْ يَكُنْ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى يَرْوِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ .
 وَوَجَدْتُ فِي آخِرِ النُّسخَةِ أَيْضًا - لَسْتُ أَذْرِي بِخَطِّ
 مَنْ هُوَ - : «وَلَهُ عِنْدَ اجْتِيَازِهِ بِرَأَمِ هُرْمُزَ ،
 إِلَى أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْغَنْدَجَانِيِّ ،
 جَوَابٌ عَنْ كِتَابٍ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

من الوصل ما يشفي الفؤاد من الوجد
يعودُ بها نخسُ الفراق إلى السعدِ
من الشوقِ تزميكن^(١) كأنكنم عندي
فزغتُ إلى أمرِ التذكرِ من بُعدِ

أيزحمُ بعدَ النَّأيِ قُربٌ ولم أجِدْ
ولم تكتحلْ عَيْنايَ منكنم بنظرةِ
فلي لحظاتٌ في الفؤادِ بمُقلةِ
إذاهاجَ ما في القلبِ للقلبِ وخشةِ

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَمِيعِ السَّقَطِ فِي هَذَا الدِّيَّانِ ،
وَأُنِيبُ إِلَى اللَّهِ سُبحَانَهُ مِنْهُ . وَذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِئَةِ .
وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهِ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ شَهْرِ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْآلِفِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ خَاتَمَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، آمِينَ .



إصدارات
esdarat

دار الكتب الوطنية



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY

